شبهات المتحزبين

أمام

العوام والبادئين

تأليف/

أبي عبدالرحمن موفق بن أحمد بن علي الفاضلي العودي

سدده الله

تقديم

الشيخ الفاضل/

أبي بكر بن عبده بن عبدالله الحمادي

والشيخ الفاضل/

أبي عبدالله طارق الخياط البعداني

مقدمة الشيخ أبي بكر الحمادي - حفظه الله -

الحمدلله خالق الأرض والسماء,أنزل كتابه فيه المواعظ والشفاء,وبعث نبيه بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها سواء, فمن تمسك بهما نجى من مضلات الأهواء,وكان في الدنيا والآخرة من السعداء.

وقد سار عليهما الصحابة النجباء,والسادة الفضلاء ولا سيما الأربعة الخلفاء, ولهذا حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على التمسك بسنتهم لمن أراد الاهتداء.

وجاء بعدهم الأئمة العلماء,والأذكياء النبهاء فاستناروا بنورهم في الظلماء,ونابذوا من خالفهم من أهل الأهواء,وأشهروا في وجوههم سيوف السنة الغراء,حتى عاد الباطل إلى القهقراء,موليًا دبره إلى الوراء,وعلت السنة في المدن والفيافي والصحراء.

أما بعد:فقد قرأت جملة مما كتبه أخونا الفاضل/أبو عبدالرحمن موفق بن أحمد بن علي الفاضلي - وفقه الله وسدده,في رسالته النافعة**((نسف شبهات المتحزبين أمام العوام والبادئين))**وقد أحسن وأجاد وفقه الله,والكتابة في مثل هذه المواضيع من الجهاد في سبيل الله تعالى,فإن أهل الأهواء لا يفترون في نشر باطلهم في الليل والنهار والسر والجهار ويلبسون على الكباروالصغار,والفضلاء والأغمار,فإذا لم يقم أهل السنة برد باطلهم, فإن الشر ينتشر والباطل يعظم وبهذا فساد الدين والدنيا.

كتبه/أبو بكر بن عبده بن عبدالله بن حامد الحمادي في السابع عشر من شهر ربيع الأول لعام واحد وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

تم كتابة ذلك في مدينة القاعدة من بلاد اليمن.

مقدمة الشيخ الفاضل طارق البعداني ـ حفظه الله ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين,والصلاة والسلام على رسوله الأمين,أما بعد:

فيقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه المبين:{ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[التوبة : 32]

فسنة الله في خلقه ماضية على دحر شبه المخالفين في كل زمن من الأزمنة إلى قيام الساعة,فيحمل هذا العلم من كل خلف عدوله,فينفون عنه انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين,وتحريف الغالين,فيبصرون أهل العمى,وصدق نبينا محمدـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ يقول:" « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً على الحق ظاهرين لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ولا من خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ ـ تبارك وتعالى ـ وَهُمْ على ذلك ».

فجزى الله الشيخ الفاضل موفق بن أحمد بن علي الفاضلي العودي خير الجزاء على ما قام به من نصرة الحق ورد الباطل في تفنيد العديد من الشبه المشتهرة بين الناس في رسالته الماتعة المسماه **:"نسف شبهات المتحزبين أمام العوام والبادئين"** قرأتها فألفيتها رسالة قيمة نافعة نفع الله بها مؤلفها في الدارين وسدده للصدع بالحق ورد شبه المبطلين,ودفع عنا وعنه الفتن ما ظهر منها وما بطن.

كتبه أبوعبدالله طارق الخياط

عصر يوم الثلاثاء 6/ربيع الآخر 1441هـ

اليمنـ إب ـ مسجد التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي منَّ علينا فهدانا,وأطعمنا وسقانا ,وكل بلاء حسن أبلانا,منَّ علينا فأفضل,وأعطانا فأجزل,الحمدلله الذي أنعم علينا بالأسلام ,وهدانا للإيمان ,وأنزل علينا القرآن,وجعله في غاية الإحكام والبيان,مِن الهدى والنور والفرقان ,وحفظه من التغيير والتبديل إلى آخر الزمان,فنسأله مزيدًا من الثبات والهدى والإحسان,إنه جواد كريم منان.

أما بعد:

فإننا في زمن كثرت فيه الشبهات,ونفقت على كثير من المسلمين والمسلمات,وصار لها أنصار من أهل الضلال والزيغ والانحرافات, ودعاة من أرباب البدع والمحدثات,فتخبط بها كثير من الناس في الظلمات,فتخطفتهم الأهواء والمضلات, وجانبوا الحق وانهمكوا في الضلالات،واتبعوا النصوص المتشابهات ووقعوا في المشتبهات،ولم يرجع الكثير منهم إلى الآيات المحكمات والأحاديث البينات ,وفتاوى أهل العلم الواضحات, إلا من رحم الله رب البريات,فلما كان كذلك أحببت من باب المشاركة في الذَّب عن الحق والدفاع عن السنُّة أن أكتب أهم هذه الشبهات والرد عليها, معتمدا في ردودي بعد الله تعالى على نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف ورواد التفسير للآيات والأحاديث ,لأنهم هم الأعلم بالدين ,وأفهم للنصوص,وهم أهل اللغة, وعلى لسانهم نزل القرآن العظيم,وفي أوساطهم بُعث النبي الكريم, عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ,فإنه ما تخبط الكثير من الناس في الشبهات ,وانغمسوا في الباطل, إلا لمفارقة هدي السلف الصالح,ومجانبة سبيلهم,والإعراض عن منهجهم,ولوأنهم اقتفوا أثرهم, وسلكوا طريقم,لهدوا إلى سواء السبيل وإلى هدًى قويم ،فلما كان الأمر كذلك صار كثير من الناس لايعرف الحق من الباطل ,ولا المحق من المبطل، ولا

السنة من البدعة،فالتبس الأمر عليهم ,,فتخبطوا وضاعوا, وتوسعوا فماعوا, وأدخلوا في السنة من ليس من أهلها,فميعوا كثيرًا من الناس, وزعموا أنهم على صراط مستقيم,وغيرهم هو المتشدد والمتعصب,والمتحجر والمقلد,فصار الحق عندهم باطلا والباطل حقا,وصارت السنة بدعة والبدعة سنة, وذلك بسبب تلك الشبهات التي فتحوا لها قلوبهم, وأصغوا لها أسماعهم ,وجندوا الجنود للدفاع عنها وجعلوها منهجهم وسبيل دعوتهم, ولم يلتفتوا إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم,الذي فيه نجاتهم وشفاء قلوبهم,فلما أعرضوا عن ذلك انحرفوا فتخبطوا ,وضلوا فهلكوا,نسأل الله العافية والسلامة.

فمن هذا الباب نظرت إلى هذا الموضوع بعين الأهمية , والتفكير فيه بعزم وجدية,فإن مرض القلب أخطر من مرض البدن,ومرض الشبهات أخطر من مرض الشهوات,فإن مرض الشهوة سرعان مايذهب,بينما مرض الشبهات ربما لاينفع معه شيء ولوجاءته الآيات والنذر إلا أن يشاء الله , فرأيت أن أكتب تلك الشبهات التي تُورَد وتُلقَى على المسامع ,وتُنشر في أوساط الناس وربما وقعت في قلوب الضعاف من الناس موقعها ,فاصطادت كثيرا من الشباب بحبالها,ثم أرد على تلك الشبهات وأفندها بما يسر الله ,وأنسفها بالأدلة الصحيحة الصريحة, والحجج القوية الساطعة, وأقوال السلف النافعة, فوفَّق الله لكتابة أربعين شبهة مع الرد عليها, فأسأل الله أن ينفع بهذا العمل من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان يريد الحق ,ويكره الباطل,وأن ينقذ به من ابتلي بشيء منها أوكان في قلبه أدنى شبهة وأن يزيلها من قلبه وأن يرده إلى الحق ردًا جميلا ,كما نسأله تعالى أن يبصرنا في ديننا وأن يثبتنا على كتاب ربنا وعلى سنة نبينا وعلى الحق حتى مماتنا إنه خيرمسئول والحمدلله رب العالمين.

المؤلف

منهجي في تأليف الرسالة:

اتخذت بحمدالله وتوفيقه أسلوبًا سهلا في الرد على الشبهات, فكنت أذكر الشبهة وأعقبها بالرد عليها بكلام سهل واضح ومفهوم, واجتنبت التعقيد فيه ونقل الكلام الغامض الذي لا يفهمه إلا طلاب العلم,فجعلت الكلام مفهوما

للعامي وطالب العلم صغارا وكبارًا,وجعلته مختصرا فلم أسلك مسلك التطويل الممل, ولا الاختصار المخل, فبإمكان القارئ أن يفهم محتوى الكلام ويفهم الشبهة, ويستوعب الرد عليها, ويخرج بنتيجة وبصيرة بإذن الله تعالى,وكنت أدلل على ماكتبته من الآيات والأحاديث وأقوال السلف وأهل العلم وما لمسناه من الواقع عند الحاجة وعزوت الأحاديث إلى مصادرها مع ذكر حكم العلامة الألباني عليها.

ولم أستقصِ كل ما يرد من الشبهات وإنما ذكرت الأهم منها ,لا سيما التي عصفت ببعض الناس,واقتصرت على المسائل المنهجية لأهميتها وإلا فهناك شبهات في باب العبادات والمعاملات لست بصدد ذكرها لقلتها و وضعفها وقليل ضررها, فنسأل الله تعالى أن ينجينا من الشبهات, ومن الفتن والمحدثات وأن يصرفها عن قلوبنا,وأن يثبتنا على الحق حتى الممات, والحمدلله رب العالمين.

الفصل الأول
مسائل مهمة تتعلق بالشبهات

تعريف الشبهة:

الشبهة لغة: قال ابن منظور:"جمعُ الشُّبْهةِ شُبَهٌ وهو اسم من الاشْتِباهِ ...والمُشْتَبِهاتُ من الأُمور المُشْكِلاتُ والمُتَشابِهاتُ المُتَماثِلاتُ..(قوله ومشبهة » .. مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بعضاً .. وشَبَّهَ عليه خَلَّطَ عليه الأَمْرَ حتى اشْتَبَه بغيره"اهـ مختصرا[1]

وقال الرازي:"والشُّبْهةُ الالتباس و المُشْتَبِهاتُ من الأمور المشكلات و المُتَشَابِهاتُ المتماثلات"اهـ[2]

الشبهة في الاصطلاح: الشبهة هي المُشْكِلة التي تشبه الحق من وجه وتشبه الباطل من وجه,فليست واضحة في الحل ولا في الحرمة ,ولا يعرفها كثير من الناس ,وإنما يعرفها أهل العلم، وضدها المحكم وهو الواضح البين ، قال تعالى :{**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**} [آل عمران : 7]

---

1)ـ لسان العرب - (13 / 503)

2)ـ مختار الصحاح - (1 / 354)

قال ابن قيم ـ رحمه الله ـ:" وإنما سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها, فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل.."اهـ[3]

قلت: ويفسرها حديث النعمان ـ رضي الله عنه ـ ويبين المخرج والسلامة منها.

فقد روى البخاري ومسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ **« إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِىَ الْقَلْبُ »**.

وفي رواية عند البخاري عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:**" الْحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ وَالْمَعَاصِي حِمَى اللهِ مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكْ أَنْ يُوَاقِعَهُ"**.

قال النووي ـ رحمه الله ـ :"وَأَمَّا الْمُشْتَبِهَات فَمَعْنَاهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِوَاضِحَةِ الْحِلّ وَلَا الْحُرْمَة ، فَلِهَذَا لَا يَعْرِفهَا كَثِير مِنْ النَّاس ، وَلَا يَعْلَمُونَ حُكْمهَا ، وَأَمَّا الْعُلَمَاء فَيَعْرِفُونَ حُكْمهَا بِنَصٍّ أَوْ قِيَاس أَوْ اِسْتِصْحَاب أَوْ غَيْر ذَلِكَ ، فَإِذَا تَرَدَّدَ الشَّيْء بَيْن الْحِلّ وَالْحُرْمَة ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ نَصّ وَلَا إِجْمَاع ، اِجْتَهَدَ فِيهِ الْمُجْتَهِد ، فَأَلْحَقَهُ بِأَحَدِهِمَا بِالدَّلِيلِ الشَّرْعِيّ فَإِذَا أَلْحَقَهُ بِهِ صَارَ حَلَالًا ، وَقَدْ يَكُون غَيْر خَال عَنْ الِاحْتِمَال الْبَيِّن ، فَيَكُون الْوَرَع تَرْكه ، وَيَكُون دَاخِلًا فِي

3). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - (1 / 140)

قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فَمَنْ اِتَّقَى الشُّبُهَات فَقَدْ اِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضه)اهـ[4]

وقال ابن بطال:"وهذا الحديث أصلٌ في القول بحماية الذرائع، وفيه دليل أن من لم يتق الشبهات المختلف فيها وانتهك حرمتها فقد أوجد السبيل إلى عرضه ودينه، وأنه يمكن أن يُنال من عرضه بذلك في حديث رواه، أو شهادة يشهد بها، لقوله - صلى الله عليه وسلم -:" فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه"

وفيه: أن الراسخين في العلم يمكن أن يعلموا بعض هذه الشبهات لقوله: لا يعلمها كثير من الناس - فدل أنه يعلمها قليل منهم، كما قال تعالى:{**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**} [النساء: 83]"اهـ [5]

من فوائد حديث النعمان:

1: البعد عن الشبهات واجتنابها وعدم الإصغاء إليها أو الخوض فيها.

2- أن من وقع فيها وقع في الحرام, ومن ذلك الوقوع في البدع.

3- أن الذين يعلمون الشبهات والمتشابهات قليل وهم أهل العلم الراسخون.

4- فيه إشارة إلى الرجوع إلى أهل العلم من قوله:(لا يعلمهن كثير من الناس) دل على أنه لا يعلمهن إلا القليل,وهم أهل العلم.

5- أن الشبهة هي التي تشبه الحق من وجه والباطل من وجه آخر من قوله:(وبينهما أمور مشتبهات).

6- أن الذي ينبغي على العبد أن يأخذ بما يعرف ويترك ما لا يعرف من باب قوله صلى الله عليه وسلم :**"دع مايريبك إلى مالا يريبك"**

---

4)-شرح النووي على مسلم - (5 / 469)

5)-شرح ابن بطال - (1 / 108)

7- مشروعية النيل والطعن في أهل الباطل الذين يتبعون الشبهات وغيرهم من أهل البدع،وذلك من مفهوم قوله:" فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ"ومفهومه:أن من لم يتق الشبهات لم يستبرئ لدينه وعرضه.

8- أن من جالس أهل الباطل أو قاربهم يوشك أن يكون مثلهم كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه.

9- أن الشبهات سلَّم إلى ارتكاب المحرمات.

10- أن القلب وعاء للشبهات فإذا دخلته أفسدته.

11- أن فساد الجسد وفساد العبد وفساد دنياه وآخرته بسبب الشبهات,فإذا دخلت القلب أفسدته, ومن ثَمّ يفسد الإنسان.

12- أنه لا يجوز الاقتراب من الشبهات ولا الإصغاء إليها من قوله:" أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ"

13- أن من ترك الشبهات فهو لما سواها أسلم ولما دونها أبعد,ومن وقع في الشبهات فهو لما سواها أقرب,وإلى ما فوقها أوقع وربما إلى الردة والنفاق والعياذ بالله.

14- أن من وقع في الشبهات لايبالي أن يقع في الحرام ولو استبان له بعد ذلك,ومن ترك الشبهات,بصره الله بمعرفة الحلال والحرام ,فإن استبان له الحرام كان منه أبعد.

15- وفيه اجتناب الذرائع المفضية إلى المحرمات.

١٦-أن من التقوى ترك بعض الحلال أو كثير منه خشية الوقوع في الحرام

وغير ذلك من الفوائد العزيزة المستنبطة من هذا الحديث العظيم.

موقف المسلم من الشبهات

إن موقف المسلم من الشبهات لهو الإعراض عنها وعدم الإصغاء إليها، وعدم الاستماع لما يلقى منها,والبعد عن أهلها الذين يلبسون على الناس

بها,وما كان متشابها من النصوص فيجب رد المتشابه إلى المحكم,فهذه هي طريقة الراسخين في العلم,وأما الزائغون فإنهم يتتبعون المتشابه.

قال البخاري ـ رحمه الله ـ باب تَفْسِيرِ الْمُشَبَّهَاتِ.

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَهْوَنَ مِنَ الْوَرَعِ دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ.

ورواه الترمذي وغيره عن الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ـ رضي الله عنهما ـ عن النَّبِي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كَانَ يَقُولُ **:« دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ »**[6]

وقال تعالى :**{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}** [آل عمران : 7]

وعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ـصلى الله عليه وسلم ـ **(هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ) قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـصلى الله عليه وسلم ـ « إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ »**.متفق عليه

قال العلامة المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ: في تفسير { وأخر متشابهات } أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان: لكون دلالتها مجملة، أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها، فالحاصل أن منها آيات بينة واضحة لكل أحد، وهي الأكثر التي يرجع إليها، ومنه آيات تشكل على بعض الناس،

6). صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (2 / 151)(1737).

فالواجب في هذا أن يرد المتشابه إلى المحكم والخفي إلى الجلي، فبهذه الطريق يصدق بعضه بعضا ولا يحصل فيه مناقضة ولا معارضة، ولكن الناس انقسموا إلى فرقتين **{ فأما الذين في قلوبهم زيغ }** أي: ميل عن الاستقامة بأن فسدت مقاصدهم، وصار قصدهم الغي والضلال وانحرفت قلوبهم عن طريق الهدى والرشاد { **فيتبعون ما تشابه منه }** أي: يتركون المحكم الواضح ويذهبون إلى المتشابه، ويعكسون الأمر فيحملون المحكم على المتشابه **{ ابتغاء الفتنة }** لمن يدعونهم لقولهم، فإن المتشابه تحصل به الفتنة بسبب الاشتباه الواقع فيه.."اهـ[7]

خطر الشبهات على القلوب:

إن مَثَلَ الشبهات على القلوب كمثل الماء المتغير يصب على الإسفنج أو على الزجاج الأبيض الأملس,فالإسفنج يأخذ الماء ويستقبله ويركد فيه ويتعفن منه ,بينماالزجاج الأبيض يرفضه ,وإن مر عليه فسرعان ما يذهب ويجف ولا يؤثر فيه،وإن علق فيه شيء من الكدرة فيغسل بالماء وينتهي أثره.

فهكذا من فتح قلبه للشبهات واستمع إليها وجالس أهلها من أهل البدع والضلال الذين يلوون أعناق النصوص إلى ما يوافق أهواءهم, وأخذ عنهم ,فمثله مثل تلك الإسفنج ينزل عليها الماء الملوث بالأوساخ فتأخذه وتستوعبه ويعلق فيها فلا يخرج منها إلا بقوة وصعوبة وضغط وسحب وتخشين وتجفيف,فكذلك الشبهات تستولي على ذلك القلب وتدخله وتستوعبه ,وتعلق فيه,وتفسده, فيصير منكوسا مفتونًا, ميالًا إلى الباطل معرضًا عن الحق,كما بين المولى جل وعلا في كتابه الكريم:**{ فأما الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ }** [آل عمران : 7]

ومن أعرض عن الشبهات وأهلها الداعين إليها, ولم يصغِ لها سمعه ولم يفتح لها قلبه ,بل ردها وحذِر منها ومن أهلها فمثله كمثل الماء إذا صب على الزجاج الأبيض الأملس,فإن الماء لا يؤثر فيه ولا يدخله وسرعان ما يجف عنه ويبس ويذهب أثره,فكذلك القلب الذي يعرض عن الشبهات فإنها لا

---

7)-تفسير السعدي - (1 / 122)

تؤثر فيه ولا تستطيع دخوله لأنه متحصن بالحق والسنة بفضل الله سبحانه وتعالى.

ومصداق ذلك مارواه مسلم عن حُذَيْفَة ـ رضي الله عنه ـ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ:**« تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ »**[8]

قال النووي ـ رحمه الله ـ مَعْنَى (أُشْرِبَهَا) دَخَلَتْ فِيهِ دُخُولًا تَامًّا وَأُلْزِمَهَا وَحَلَّتْ مِنْهُ مَحَلّ الشَّرَاب . وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : { وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبهمْ الْعِجْل } أَيْ حُبّ الْعِجْل ، وَمِنْهُ قَوْلهمْ : ثَوْب مُشْرَب بِحُمْرَةٍ : أَيْ خَالَطَتْهُ الْحُمْرَة مُخَالَطَة لَا اِنْفِكَاك لَهَا . وَمَعْنَى نُكِتَ نُكْتَة نُقِطَ نُقْطَة وَهِيَ بِالتَّاءِ الْمُثَنَّاة فِي آخِره . قَالَ : اِبْن دُرَيْدٍ وَغَيْره : كُلّ نُقْطَة فِي شَيْء بِخِلَافِ لَوْنه فَهُوَ نَكْت وَمَعْنَى (أَنْكَرَهَا) رَدَّهَا . وَاَللَّه أَعْلَم .

وَقَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (حَتَّى تَصِير عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَض مِثْل الصَّفَا فَلَا تَضُرّهُ فِتْنَة مَا دَامَتْ السَّمَوَات وَالْأَرْض وَالْآخَر أَسْوَد مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِف مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِر مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض ـ رَحِمَهُ اللَّه ـ لَيْسَ تَشْبِيهه بِالصَّفَا بَيَانًا لِبَيَاضِهِ لَكِنْ صِفَة أُخْرَى لِشِدَّتِهِ عَلَى عَقْد الْإِيمَان وَسَلَامَته مِنْ الْخَلَل ، وَأَنَّ الْفِتَن لَمْ تَلْصَق بِهِ ، وَلَمْ تُؤَثِّر فِيهِ كَالصَّفَا وَهُوَ الْحَجَر الْأَمْلَس الَّذِي لَا يَعْلَق بِهِ شَيْء"اهـ[9] .

---

8)ـ مسلم(386)

9)ـ شرح النووي على مسلم - (1 / 268)

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :"..وقال لي شيخ الاسلام ـ رضى الله عنه ـ وقد جعلت أورد عليه إيرادا بعد إيراد, لاتجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح الا بها, ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته, وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرا للشبهات, أو كما قال, فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك, وإنما سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها ,فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل,وأكثر الناس أصحاب حسن ظاهر فينظر الناظر فيما ألبسته من اللباس فيعتقد صحتها, وأما صاحب العلم واليقين فإنه لا يغتر بذلك, بل يجاوز نظره إلى باطنها وماتحت لباسها فينكشف له حقيقتها, ومثال هذا الدرهم الزائف فإنه يغتر به الجاهل بالنقد نظرا إلى ما عليه من لباس الفضة ,والناقد البصير يجاوز نظره إلى ما وراء ذلك فيطلع على زيفه, فاللفظ الحسن الفصيح هو للشبهة بمنزلة اللباس من الفضة على الدرهم الزائف والمعنى كالنحاس الذي تحته.."اهـ[10]

10)ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - (1 / 140)

الوقاية من الشبهات:

إنه ما من داء إلا جعل الله له دواء علمه من علمه وجهله من جهله, سواء كان حسيا أو معنويا ,ألا وإن أعظم الأمراض والأدواء لهي الأمراض المعنوية أمراض الشبهات وأمراض القلوب,ألا وإن أعظم علاج لها بعد توفيق الله تعالى لهو طلب العلم الشرعي ,والاعتناء بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ـ ومنهج السلف الصالح والأخذ عن العلماء الربانيين الراسخين المتجردين للحق, المذعنين للدليل البعيدين عن التعصب الذميم, وهم الذين دلنا الله عليهم في كتابه الكريم بقوله:{ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** [النحل : 43 ، 44]

فالعلم وقاية للعبد من الشبهات,وفرقان بين الهدى والضلالات, وبين السنن والمحدثات, وبين المتشابهات والمحكمات, والجهل هوسبب تراكم الشبه والضلالات على العبد ,فربما تحير وشك وانغمس في البدع والمحدثات,فإذا إنضاف إلى ذلك مجالسة أهل الزيغ والضلال من أهل والبدع والشبهات, تراكمت عليه الظلمات, ظلمات بعضها فوق بعض ,إذا جاءه الحق لم يكد يهتدي إليه ولا يقبله والعياذ بالله ؛لأن بينه وبين الحق حاجزًا منيعًا, وهو جسر الشبهات التي أقفلت على قلبه, فلا يكاد يعرف الحق من الباطل إلا ما وافق هواه ,ومثلها في القلب كمثل داء الكَلَب الذي إذا دخل الجسد انتشر فيه فلا يكاد يخرج من ذلك الجسد إلا بجنون صاحبه أو موته ,نسأل الله العافية والسلامة.

فقد جاء عند الإمام أحمد وأبي داود عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **"إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ـ يَعْنِي : الأَهْوَاءَ ـ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا**

يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ ، لاَ يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلاَ مَفْصِلٌ إِلاَّ دَخَلَهُ وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَغَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لاَ يَقُومَ بِهِ". (11)

ومعنى(كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَب): بِالْكَافِ وَاللَّام الْمَفْتُوحَتَيْنِ دَاء يَعْرِض لِلْإِنْسَانِ مِنْ عَضّ الْكَلْب وَهُوَ دَاء يُصِيب الْكَلْب فَيُصِيبهُ شِبْه الْجُنُون فَلَا يَعَضّ أحداً إِلَّا كَلُبَ وَيَعْرِض لَهُ أَعْرَاض رَدِيَّة ، وَيَمْتَنِع مِنْ شُرْب الْمَاء حَتَّى يَمُوت عَطَشًا كَذَا فِي النِّهَايَة"(12)فيحصل لذلك المعضوض بتلك العضة ضررٌ وألمٌ يصل إلى جميع جسده، ولا يبقى منه مفصل أو عرق إلا دخله..

وشبه الهوى بذلك المرض لخطره على دين الإنسان,فإن المرض في الأديان أخطر من المرض في الأبدان.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :"وقوله ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة: هذا لضعف علمه وقلة بصيرته إذا وردت على قلبه أدنى شبهة قدحت فيه الشك والريب **بخلاف الراسخ في العلم** لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه ولا قدحت فيه شكا؛ لأنه قد رسخ في العلم فلا تستفزه الشبهات ,بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلولةً مغلوبةً, والشبهة وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له, فمتى باشر القلب حقيقة العلم لم تؤثر تلك الشبهة فيه بل يقوى علمه ويقينه بردها ومعرفة بطلانها, ومتى لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه قدحت فيه الشك بأول وهلة, فإن تداركها وإلا تتابعت على قلبه أمثالها حتى يصير شاكا مرتابا, والقلب يتوارده جيشان من الباطل جيش شهوات الغي وجيش شبهات الباطل, فأيما قلب صغا إليها وركن إليها تشربها وامتلأ بها فينضح لسانه وجوارحه بموجبها,فإن أشرب شبهات الباطل تفجرت على لسانه الشكوك

11)ـ قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (1 / 12)(51):حسن صحيح.

12)ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود - (12 / 342)

والشبهات والإيرادات فيظن الجاهل أن ذلك لسعة علمه وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه "اهـ[13]

13)- المصدر السابق

الفصل الثاني
ذكر الشبهات والردود عليها

الشبهة الأولى:

قول بعضهم :(كل الناس مسلمون فلماذا التفريق بين الناس: هذا سلفي وهذا حزبي ونحوذلك؟والله تعالى يقول :{ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ }[المؤمنون : 52 ،])

الرد عليها:

كان الذي ينبغي على الناس أن يكونوا كذلك,أي أمة واحدة ؛لأن ربهم واحد ,ونبيهم واحد ,ودينهم واحد,ولكن أبوا إلا الاختلاف, وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمرعباده بالسير على منهج واحد وعقيدة واحدة مستمدة من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح,لكنَّ كثيرًا من المسلمين غيروا وبدلوا واتبعوا أهواءهم,وانقسموا إلى فرق وأحزاب ,وارتكبوا البدع والمحدثات,بل وجد من ينتسب إلى الإسلام وليس من أهله كالزنادقة والباطنية وأصحاب البدع الكبرى[14] ونحوهم,فكان لابد من التفريق والتمييز,ليتميز المحق من المبطل ,وقد أخبر المولى جل في علاه عن هذا الاختلاف بقرآن يتلى إلى قيام الساعة فقال سبحانه:{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود : 118 ، 119]

وأخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهذا الاختلاف,ووضع الميزان في معرفة الحق من الباطل قبل أربعة عشرا قرنًا,كما في حديث العِرباضِ بنِ سَارية ـ رضي الله عنه ـ ، قَالَ : "وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَوعظةً بَليغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، فَقُلْنَا :يَا رسولَ اللهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : **((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً**

14)- وهي التي تصل إلى حد الكفرالأكبركبدعة الطواف حول القبور تعظيما لأصحابها.

كَثيراً ، فعليكم بسنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة)) رواه أَبُو داود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني [15]

وفي رواية عند النسائي:"وكل ضلالة في النار" [16]

فحصل الاختلاف كما أخبر عليه الصلاة والسلام,وهذا عَلَم من أعلام النبوة.

وحتى لا تدَّعي كل فرقة بأنها هي المحقة, جعل المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ علامة لأصحاب الحق وهي التمسك بسنته وسنة الخلفاء والصحابة من بعده,وحذر من أسباب الفرقة وهي البدع والمحدثات,فبذلك يتميز المحق من المبطل,كما في حديث العرباض المتقدم, وحديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : **"افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْجَمَاعَةُ"**.رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني[17].

وفي رواية للترمذي:**"قالوا ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"**[18].

فمن تمسك بالسنة,وتجنب البدع والمحدثات,وسار على ما كان عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه فهو من الطائفة الناجية المنصورة,على أي صفة كان, ومن أي بلد كان ,عربيا كان أو أعجميا,شريفا كان أو وضيعًا, أسود أو أبيض, فهو من أهل السنة والجماعة ما دام على منهج السلف الصالح كما تقدم.

---

15)ـ انظر صحيح الترغيب والترهيب - (1 / 10)(37)

16)ـ انظر صحيح وضعيف سنن النسائي - (4 / 222)(1578)

17)ـ انظر السلسلة الصحيحة (3 / 480) (1492)

18)ـ انظر صحيح وضعيف سنن الترمذي - (6 / 141)(2641)

ـ وأما احتجاجهم على شبهتهم بقوله تعالى:**{ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ }**[المؤمنون : 52]٠

فالرد عليهم بالآية التي بعدها مباشرة وهي قوله تعالى :**{ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}** [المؤمنون : 53]فإن الله تعالى أمر الناس أن يكونوا أمة واحدة على منهج واحد وحزب واحد وهو حزب الله,على كتاب ربهم وسنة نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ,فأبى الظالمون والزائغون إلا تفرقا وتحزبا وعصيانا,وبقي المحقون على الأصل وهو الدين القويم والصراط المستقيم وسنة خير المرسلين.

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ:"كان اللائق، الاجتماع على هذا الأمر، وعدم التفرق فيه، ولكن البغي والاعتداء، أبيا إلا الافتراق والتقطع. ولهذا قال: { وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ } أي: تفرق الأحزاب المنتسبون لاتباع الأنبياء فرقا، وتشتتوا، كل يدعي أن الحق معه، والباطل مع الفريق الآخر و { كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }

وقد علم أن المصيب منهم، من كان سالكا للدين القويم، والصراط المستقيم، مؤتما بالأنبياء وسيظهر هذا، إذا انكشف الغطاء، وبرح الخفاء، وحشر الله الناس لفصل القضاء، فحينئذ يتبين الصادق من الكاذب، ولهذا قال: { كُلٌّ } من الفرق المتفرقة وغيرهم { إِلَيْنَا رَاجِعُونَ } أي: فنجازيهم أتم الجزاء"اهـ[19]

19)ـ تفسير السعدي - (1 / 530)

الشبهة الثانية:

قولهم:(كل من قال لا إله إلا الله لا يجوز سفك دمه ولا أخذ ماله ولا هتك عرضه, وقد أنكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ حينما قتل الرجل بعد أن قال لا إله إلا الله).

الرد عليها:

هذه الشبهة يدندن بها بعض العامة وأهل التصوف,وتكثر من غلاة الصوفية, فيزعمون أن من نطق بهذه الكلمة التوحيد فهو موحد وينتفي عنه الشرك بمجرد التلفظ بها,وهم في الواقع غارقون في الشركيات, بل كثير منهم واقعون في الشرك الأكبر المخرج من الملة كالذبح والنذر لغيرالله ودعاء غير الله والاستغاثة والاستعانة بغيره،ثم ينتقدون على أهل السنة ويشنعون عليهم أنهم يحذرون الناس من الشرك.

فأقول:ليس كل من قال:(لا إله إلا الله)يكون مسلمًا,إلا من قالها ظاهرًا وباطنًا,وذلك أن يقولها بلسانه, ويعتقد معناها بقلبه ,ويعمل بمقتضاها بجوارحه,ويجتنب نواقضها القولية والفعلية والاعتقادية, وإلا فقد قالها المنافقون ظاهرا فلم تنفعهم ,وأخبر الله أنهم في الدرك الأسفل من النار ,وقد قاتل أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مانعي الزكاة وهم يقولون: لا إله إلا الله, كما روى البخاري عن أَبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : **"أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ"**.

فَقَالَ :وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا, قَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ ،ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.رواه البخاري[20]

20ـ البخاري(1399-1400)

ـ وأما إنكار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أسامة ـ رضي الله عنه ـ حينما قتل الرجل الذي قال لا إله إلا الله,فإن أسامة تعجل ولم يتبين من أمره هل سيثبت عليها أم لا ,فكان ينبغي على أسامة أن يتثبت من صدق إسلامه فإن ثبت عليه خلا سبيله ,وإن ارتد أو ارتكب ما يناقض التوحيد قتله,لكنه ـ رضي الله عنه ـ اجتهد فقتله ظنا منه أنه ما قالها إلا لينجو من القتل كما بينه في آخر الحديث,والذي يظهر أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عذره, إذ لم يحمله مسئولية ذلك القتل؛ولأنه مجتهد،فعلى هذا لا يجوز الطعن في أسامة أو النيل منه فإنه صحابي جليل ,وهو حِب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخادمه وابن حِبه.

وعلى هذا فيكون معنى حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَر ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـصلى الله عليه وسلم ـ :**« أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذلك عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ »**.متفق عليه[21].

أي أن من قالها وعمل بمقتضاه فهو معصوم الدم والمال ,ومن لم يعمل بها أو ناقضها فليس معصوما ولذلك استثنى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله:**"إلا بحقها"**

وأما معنى قوله:**"وحسابهم على الله"** أي فيما يتعلق بسرائرهم ونياتهم من إخلاص ورياء,أو إيمان ونفاق ,وليس معنى الحساب هنا فيما ظهر من أعمالهم,فإنه من أظهر منهم ما يناقض كلمة التوحيد فإنه يحاسب بمقتضى ذلك.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ قوله:"وحسابهم على الله أي في أمر سرائرهم"اهـ[22]

---

21)ـ البخاري(25) ومسلم(138)واللفظ له

22)ـ فتح الباري - ابن حجر - (1 / 77)

وقال ابن بطال ـ رحمه الله ـ "وحسابهم على الله - يدل أن محاسبة العباد على سرائرهم وخفيان اعتقادهم إلى الله دون خلقه ، وأن الذى جعل للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإلى الأئمة بعده ما ظهر من أمورهم دون ما خفى.."اهـ[23]

23-شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال - (1 / 77)

الشبهة الثالثة:

قول بعضهم:لابأس بالحزبية في الدين فإن الله تعالى يقول:{ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة : 22]

الرد عليها:

هذا الكلام باطل؛لأنه يصادم نصوص الكتاب والسنة,فإن الله ـ تعالى ـ قد أمر بالاجتماع ونهى عن التحزب والافتراق،وقد جاء ذكر التحزب في القرأن الكريم على سبيل الذم ،إلا حزب الله وهم أهل الحق قال تعالى:**{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}** [آل عمران : 103]

وقال تعالى بعدها بآية:**{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }** [آل عمران : 105]

وذم الله التفرق والتحزب في الدين فقال ـ سبحانه ـ:**{ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}** [المؤمنون : 53]

وقال تعالى:**{ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}** [الروم : 31 ، 32]

وقال تعالى:**{ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}** [الأنعام : 159]

وأخبر تعالى أن التنازع والاختلاف سبب الفشل والوهن أمام أعداء الإسلام، قال تعالى:**{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** [الأنفال : 46]

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بالسنة وحذر من البدع والفرقة؛لأن البدع سبب التفرق والاختلاف في الدين كما في حديث العِرباضِ بنِ سَارية ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : "وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَوعظةً بَليغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ،

فَقُلْنَا :يَا رسولَ اللهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : **((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً ،فعليكم بسنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة))**
رواه أَبُو داود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني[24]

وفي رواية عند النسائي:**"وكل ضلالة في النار"**[25]

وقد أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ باعتزال الفرق المتحزبة والمخالفة للسنة كلها كما في الصحيحين عن حُذَيْفَةَ بْن الْيَمَانِ ـ رضي الله عنهما ـ قال:كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم- عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ « نَعَمْ » فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ « نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ ». قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ « قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ». فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ « نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ « نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ». فَقُلْتُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ قَالَ « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ »متفق عليه [26].

قال الألباني عقب هذا الحديث وذكربعض الزيادات خارج الصحيحين:" هذا حديث عظيم الشأن من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم و نصحه لأمته ،ما أحوج المسلمين إليه للخلاص من الفرقة و الحزبية التي فرقت جمعهم ، و شتت شملهم ، و أذهبت شوكتهم ، فكان ذلك من أسباب تمكن العدو منهم ،

---

24)- تقدم تخريجه

25)- تقدم تخريجه

26) البخاري(3606) مسلم(4890)

مصداق قوله تبارك و تعالى : *[**و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم**]"اهـ[27]

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ :"ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب,وتلت:**{ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}** [الأنعام : 159] [28]

وكان الإمام الوادعي رحمه الله يقول:(الحزبية مساخة), وصدق ـ رحمه الله ـ كم مسخت الحزبية من أناس كان يشار إليهم بالبنان, وكانوا على خير وسنة فأبوا إلا الحزبية فضاعوا وضيعوا،ومُسِخواومَسَخوا.

ـ وأما قوله تعالى :**{ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**فليس المقصود من ذلك هذه الحزبية المقيتة التي مبناها على البدع والمعاصي والمنكرات التي فرقت المسلمين شذر مذر,حاشا وكلا ,وإنما المقصود بحزب الله :أي المؤمنون المتمسكون بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة,ومن أوصافهم التي ذكرها الله في هذه الآية أنهم لا يوالون ولا يوادون من حاد الله من الكفاروالزنادقة والمنافقين, كما يفعله الحزبيون المبتدعة,فشتان بين حزب الله المستمد من الكتاب والسنة وهوالحزب الحق,وبين حزب الشيطان المستمد من اليهود والنصارى وأذنابهم،فليس ثَمّ إلا حزبان :حزب الرحمن وحزب الشيطان،جعلنا الله من حزب الرحمن وأجارنا من حزب الشيطان.

قال المفسر ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ :"فأما { حِزْب الله } فقال الزجاج : هم الداخلون في الجمع الذين اصطفاهم وارتضاهم"اهـ[29]

---

27)ـ انظر" السلسلة الصحيحة " 6 / 541 :

28) الاعتصام ـ للشاطبى - (1 / 60)

29)ـ زاد المسير في علم التفسير - (6 / 4)

وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حزب الله بقوله:" .وَأما الْحق الْمُبين فَهُوَ أَن كَمَال الْإِنْسَان فِي أَن يعبد الله علما وَعَملا ، كَمَا أمره ربه , وهؤلاءِ هم عبادُ الله ، وهم الْمُؤْمِنُونَ والمسلمون ، وهم أَوْلِيَاء الله المتقون ، وحزب الله المفلحون ، وجند الله الغالبون ، وهم أهل الْعلم النافع ، وَالْعَمَل الصَّالح ، وهم الَّذين زكُّوا نُفُوسهم وكمَّلوها , كملوا القوَّة النظرية العلمية ، وَالْقُوَّة الإرادية العملية ."اهـ[30]

الشبهة الرابعة:

قولهم: إن الهدف من التحزب هو نصرة دين الله أو الدعوة إلى الله،وإن تعددت الطرق.

الرد عليها:

إنه قد عُلم من الدين بالضرورة تحريم التفرق في الدين,وعُلم ضرورة وحدة الصف وجمع الكلمة والاجتماع على الحق,وعُلم عبرالتاريخ أن الدين لم ولن ينصر بمبتدع ولا ببدعة, إذ أن التفرق والتحزب هو أساس الانهزام والفشل كما تقدم,وإنما ينصرالله دينه بالسنة والتمسك بها والعقيدة الصحيحة والدعوة إليها ,ولن تقوم دعوة مبناها على البدع والمحدثات والحزبيات, بل إن هذا سبب شتاتها وتفرق أهلها والله تعالى يقول**{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }**[سورة الأنفال : 46]

فلا بد من سلوك سبيل السلف الصالح في الدعوة إلى الله، فإنه لن تنجح دعوة تخالف سير نبينا صلى الله عليه وسلم ومن سار على ماسار عليه،قال تعالى:**{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [يوسف : 108]فوجب متابعة النبي صلى الله عليه وسلم

---

30)- مجموع الفتاوى - (1 / 197)

في الدعوة إلى الله ,وأيما دعوة خالفت طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته فهي دعوة فاشلة.

فإن القول بأن الحزبية والبدع من وسائل الدعوة إلى الله قول من لايفقه دين الله،وليس عنده أثارة من علم في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،وإن من قواعد الشرع قاعدة عظيمة تبطل هذه القاعدة وهي :(الوسائل لها أحكام المقاصد)فلا يجوز استخدام الوسائل المحرمة بناء على قاعدة باطلة وهي (الغاية تبرر الوسيلة)فإنها باطلة عقلا ونقلا، فإنه يندرج تحتها إباحة كثير من المحرمات من أجل الوصول إلى الغايات المزعومة، مثل جواز سرقة الماء من أجل الوضوء للصلاة!

فواقع أهل التحزب :أنهم لا للبدعة تركوا, ولا للدين نصروا, ولا للأعداء كسروا .

وقولهم: وإن تعددت الطرق..

الجواب:كل خير في اتباع من سلف, وكل شر في ابتداع من خلف,وخير الهدي هدي نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وغيره من الطرق المحدثة لا خير فيها ,فقد حذر الله منها في كتابه ونبينا صلى الله عليه وسلم في سنته.

قال تعالى:**{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [الأنعام : 153]

فأرشد إلى اتباع سبيل واحد بقوله:**{صراطي مستقيما}**ولم يقل :"أصرطة متعددة" بل حذر من السبل المتفرقة عن صراطه المستقيم فذكرها بالجمع ونهى عن اتباعها ليدل على أن الحق واحد وما سواه من الطرق فإنها محدثة وباطلة .

قال المفسر البغوي ـ رحمه الله ـ { وَأَنَّ هَذَا } أي: هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين { صِرَاطِي } طريقي وديني،{ مُسْتَقِيمًا } مستويا قويما، { فَاتَّبِعُوهُ } ... { وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ } أي: الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق، مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل، وقيل: الأهواء والبدع، { فَتَفَرَّقَ }

فتميل،{ بِكُمْ } وتشتت،{ عَنْ سَبِيلِهِ } عن طريقه ودينه الذي ارتضى، وبه أوصى،.."اهـ[31]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : خَطَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ، وَخَطَّ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَعَنْ شِمَالِهِ خُطَطًا ثُمَّ قَالَ **:" هَذَا صِرَاطُ اللهِ مُسْتَقِيمًا ، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا}**.رواه النسائي وغيره وصححه الذهبي والألباني[32]

ومما نبه عليه أنه يؤخذ من هذا الحديث العظيم فائدة عزيزة وهي أن الباطل والانحراف يبدأ خفيا لم يظهر لجميع الناس إلا للراسخين في العلم ومن بصَّره الله في الدين,فيظهر للناس أنه حق لأنه يشبه الحق من وجه , ثم مع مرور الأيام وتباعد الأزمنة يتبين للناس شيئًا فشيئًا حتى يصير واضحًا جليا لأكثر الناس,فهكذا البدعة تبدأ خفية لايدركها إلا الراسخون في العلم,ويظنها العامة والبادئون سنّة لأنها تشبه الحق ثم تتبين لجميع الناس ,ورحم الله الإمام الوادعي كان يقول في أصحاب الجمعيات :(حزبية مغلفة)؛لأنها لم تظهر لكثير من طلاب العلم ثم مع الأيام عرفها القاصي والداني ,فانظر إلى الخط الفرعي حينما يخرج من الخط الأصلي كيف يكون مقاربا له لا يميزه إلا أهل الخبرة ,وكلما طال الفرعي ظهر تباعده واعوجاجه أكثر عن الخط الأصلي الذي لا يزال مستقيما,ولذلك ضرب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخط المستقيم مثلا لأهل الحق, والخطوط المعوجة الخارجة من الخط المستقيم مثلًا لأهل الباطل, وكلما ازداد أهل البدع في المخالفات والمحدثات زادت هذه الخطوط في الخروج وزاد انحرافها وتباعدها عن الخط المستقيم ؛ لأنها غيرت مسارهاعنه ,وهذا هوشأن كثير من أهل البدع فإنهم كانوا على سنة لكنهم غيروا فخرجوا منها شيئًا فشيئًا حتى تباعدوا عنها, كما خرجت هذه الخطوط من الخط المستقيم ,ظنًا منهم أنهم يصلحون بهذه الطرق وإن كثرت وتنوعت, ولكنهم قد خرجوا عن الصراط المستقيم الذي به صلاح

---

31)ـ تفسير البغوي - (3 / 204)

32)ـ انظر المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص - (2 / 261)(2938) وصحيح ابن ماجة - (1 / 7)(11)

الدنيا والدين، وربما انفصلت هذه الخطوط عن الخط الأصل وارتد أصحابها عن دين الله والعياذ بالله.

قال الإمام مالك ـ رحمه الله:"أسرع الناس ردة هم أهل الأهواء"ا.ه

وقال ـ رحمه الله :"لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح أولها"اهـ[33]

قال العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ:"في القول المشهور عن الإمام مالك ـ رحمه الله ـ :"لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح أولها"

والمعنى: أن الذي صلح به أولها وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الذي يصلح به آخرها إلى يوم القيامة.

ـ ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامي,أو صلاح المجتمعات الأخرى في هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل والعوامل التي صلح بها الأولون فقد غلط,وقال غير الحق,فليس إلى غير هذا من سبيل ,إنما السبيل إلى إصلاح الناس وإقامتهم على الطريق السوي ,هو السبيل الذي درج عليه نبينا عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام, ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا,وهوالعناية بالقرآن العظيم,والعناية بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودعوة الناس إليهما والتفقه فيهما,ونشرهما بين الناس عن علم وبصيرة, وإيضاح مادل عليه هذان الأصلان من الأحكام في العقيدة الأساسية الصحيحة"اهـ[34]

وقولهم:إن المقصد واحد: هذا غير صحيح ,فإن مقاصد أهل التحزب هوالدنيا والشهوات وحب الرئاسة والمناصب وجمع الأموال, ومحاربة أهل الحق ،إضافة إلى ما يحدثون من فتن وقلاقل وقتل وقتال،وإنما اتخذوا الدين والدعوة وسيلة لنيل مآربهم وتحقيق مصالحهم,بغض النظر عن مصلحة الدين أو مصالح المسلمين,فإنهم ليسوا كذلك, فواقعهم يشرحهم ,ودعوتهم تفضحهم,والفتن تغربلهم,فإن لم يجدوا مطالبهم عمدوا إلى إثارة الفتن والمظاهرات وزعزعة الأمن واختلاق الأزمات التي يترتب عليها سفك الدماء

---

33)- انظرمجموع الفتاوى - (1 / 241)

34)- مقالات متنوعة لا بن باز (243/1)

وتعطيل المصالح وترويع الآمنين وغير ذلك من الآثار السلبية لحزبيتهم المقيتة التي لا تخفى على منصف عاقل,وإن كانت مقاصد بعضهم حسنة,فإنهم أخطأوا الطريق،وضلوا سواء السبيل،فلا نجاة للأمة بغير سلوك السنة،فإن السنة طريق الفلاح, والبدع طريق الخسران وسلم الحرمان.

الشبهة الخامسة:

قولهم:إن الجماعة تطلق على الحزب,وأهل السنة حزب لأنهم جماعة.

الرد عليها:

قولهم :إن الجماعة تطلق على الحزب غير صحيح فإن الجماعة تطلق على أهل الحق وهم الذين اجتمعوا على كتاب الله وسنة رسوله,ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاجتمعوا على الحق وعملوا به ودعوا إليه,ولو كانوا قلة قال تعالى:**{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}** [آل عمران : 103] ففي هذه الآية بيان صريح بأن الجماعة لا تكون إلا على الحق وأشار إليها بقوله :**(جميعا)** وأشار إلى الحق بقوله **"حبل الله"**أي دينه وعهده أو كتابه وسنة نبيه ,وما عدا ذلك من الفرق التي خرجت عن الحق فهي فرق ضالة,وأهلها على غير الجادة, وتبقى الجماعة الحق,وهي التي اجتمعت على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح,وقد اجتمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته على حزب واحد لا ثاني له وهو حزب الله**[ألا إن حزب الله هم المفلحون]**فكانوا هم الجماعة من أول أمرهم مع قلة عددهم، وهكذا من سار على هديهم فهم الطائفة الناجية، وما سواهم فهم أهل الباطل,إذ لم يكن هناك جماعة ثانية تنسب إلى الدين تخالف الجماعة الأولى كما هو حاصل الآن من تعدد الفرق والطوائف,بل لما خرجت الحرورية وهي طائفة من الخوارج ذهب إليهم ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وحاججهم فرجع منهم من رجع ,والذين تمادوا منهم في غيهم نبذوهم وحذروا منهم ومن أفكارهم, بل قد حذر منهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل ظهورهم,ووصفهم بأنهم كلاب أهل النار وأنهم شرقتلى تحت أديم السماء وأنهم يقتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان , فالحاصل أنه لا يجوز تعدد الفرق والطوائف في دين الله كما تقدم,فإن الجماعة إنما تطلق على الطائفة المحقة, وقد أخبرني شيخنا حسين الحطيبي ـ حفظه الله ـ أن الإمام الوادعي ـ رحمه الله ـ كان ينكر على من يسمي هذه الفرق بالجماعات الإسلامية,وقال شيخنا جميل الصلوي ـ حفظه الله ـ لا ينبغي أن تسمى فرقة الإخوان جماعة, فالأولى أن تسمى فرقة ؛لأن الأصل

أن الجماعة تطلق على أهل الحق ,وقد قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ**"اهـ [35]

فإن السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ اجتمعوا على منهج واحد مستمدين ذلك من كتاب ربهم وسنة نبيهم, ونبذوا البدع والمحدثات والتفرق والحزبيات ,وأما هذه الفرق العصرية ,فكل فرقة اخترع أصحابها لهم فكرة أو أخذوها من شخص فصاروا يوالون من أجله ويعادون من أجله ,واعتقدوا أن القول قوله والحق معه حتى وإن خالف الدليل,فصاروا يتأولون له ويلتمسون له المعاذير ويزكونه ويقدسونه ويتعامون عن أخطائه ,وهو مبتدع ضال,و ضلاله بيَّن واضح لكل ذي بصيرة ،ولكن التقليد يعمي أصحابه،ومن خالف الحق لابد وأن يتخبط ويكذب ويقول على الله بغير علم ويُدخل في الدين ماليس منه,ويجعل الدين فرقًا وأحزابا, فإن من أخص صفات أهل البدع هو التفرق في الدين والدعوة إلى ذلك بناء على ولائهم وبرائهم الضيق لأصحابهم,فتبين أن هذه الفرق التي خالفت الكتاب والسنة وفهم السلف هي فرق ضالة منحرفة عن الصراط المستقيم لا توصف بالجماعة,وأن من تقيد بالكتاب والسنة ومنهج السلف فهم أهل الحق وهم الجماعة التي ارتضاها الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى :"والبدعة مقرونة بالفُرقة كما أن السُّنة مقرونة بالجماعة فيقال أهل السُّنة والجماعة كما يقال أهل البدعة والفُرقة"اهـ[36]

وإن سلمنا لهم جدلا بأن الجماعة تطلق على الحزب ,فهي جماعة منحرفة اجتمع أصحابها على البدع والمحدثات,فليس هذا مبررًا لهم على جواز الحزبية والتفرقة ,وقد تقدمت الأدلة في ذم الحزبية, وتحريم الفرقة, وأن الحق واحد وأهله جماعة واحدة,وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم من هم الجماعة,وأنهم هم الطائفة الناجية المنصورة , كما عند ابن ماجه وغيره عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ

35)ـ رواه الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي - (5 / 166)(2166)

36)ـ الاستقامة - (1 / 42)

: **"افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْجَمَاعَةُ".**رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني. (37)

وفي رواية للترمذي:**"قالوا ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"**(38)

وعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:« **لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ** ».متفق عليه واللفظ لمسلم(39).

والغرض من إيرادالحزبيين لهذه الشبهة هو تبرير موقفهم من الحزبية بأن أهل السنة حزب ، والحاصل أن أهل السنة برآء من الحزبية براءة الذئب من دم يوسف، بل يحرمون الحزبية بمقتضى الأدلة.

فقولهم: إن أهل السنة حزب(40):

هذا القول عارٍ عن البرهان:

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

فإن أهل السنة هم الحزب الحق وهم باقون على الأصل الأول ولم يخرجوا عنه إلى الأحزاب المفارقة لحزب الله تعالى ,كما أخبر تعالى في كتابه الكريم:

---

37). انظر صحيح ابن ماجة - (3226)

38). انظر صحيح وضعيف سنن الترمذي - (6 / 141)

39). البخاري (7311)مسلم(5059)

40). أي على المعنى الذي يريدونه,وإلا فأهل السنة والجماعة هم حزب الله الحق.

:{ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة : 22] فليسوا متحزبة على المنهج الذي يسير عليه أهل الأهواء فإنهم لم يأخذوا منهجهم عن رجل يوالون من أجله ويعادون من أجله كما صنع أهل التحزب,وإنما أخذوا دينهم عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المبلغ عن ربه سبحانه وتعالى ـ وساروا على طريقة السلف الذين بلغوا عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فدعوا إلى ذلك ,ووالوا من أجل ذلك, وعادوا من أجل ذلك فهذا هو دين الله الحق,وليس منهج السلف الصالح حزبية تعددية,بل يجب اتباعهم والحذو حذوهم ,واقتفاء آثارهم,والنفاح عنهم وعن منهجهم,ولا يجوز مخالفتهم أو إحداث شيء يخالف هديهم ,فإن الله تعالى يقول:{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } [النساء : 115]

ويقول سبحانه :{ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة : 137]

فأهل السنة ليسوا متحزبين على المعنى المذكور في الشبهة, ولكن القول الحق فيهم أنهم حزب الله المفلحون.

الشبهة السادسة:

قول بعضهم :إن أهل السنة قد تفرقوا إلى فرق,فمنهم السلفيون,ومنهم الجمعيون ومنهم الحسنيون ,ومنهم الإبانيون،ومنهم الحزاميون.

الرد عليها:

قولهم:إن أهل السنة قد تفرقوا, نقول :إن هذا القائل نظر نظرة سطحية دون النظر إلى حقيقة الأمر فحكم بموجب ذلك ,وهذا القول ربما صدر من بعض العوام ,وإن كان الغالب أنه يصدر من الإخوان المفلسين وأمثالهم,فإنه لو دقق النظر فسيرى أن أهل السنة كالجسد الواحد يربطهم كتاب وسنة ومنهج السلف, فيستطيع الشخص أن يميز السلفي من بين ملايين البشروذلك بسلامة منهجه ومعتقده وحسن معاملته ومظهره ,ولكن أهل السنة من صفاء منهجهم أنهم لا يقبلون التميع, فمن رآوه خالف السنة أو أحدث فيها شيئًا أو خرج عن منهج السلف الصالح نصحوه وأخذوا بيده, فإن لم يقبل نبذوه وحذروا منه وبدعوه,فيظن الظانّ أن أهل السنة تفرقوا وحذر بعضهم من بعض ,وعند التأمل فإنهم أخرجوا من السنة من لا خير فيه من المحدثين أو المفتونين ويبقى الأثبات على ما هم عليه **[فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ]**فإن السنة بحر لا تقبل الميتة,والشجرة الطيبة ترمي ما فسد منها من أوراق يابسة أوثمارفاسدة ويبقى الأصل ثابتا على قدم وساق ولله الحمد والمنة.

قال تعالى:{**أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}** [الرعد : 17]

وقال تعالى:**{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ*تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}** [إبراهيم : 24 - 27] [إبراهيم : 24]

وأما قوله :فمنهم السلفيون...:

نحب أن نبين لمن التبس عليه معنى هذين الاسمين,بأن السنة والسلفية اسم لمعنى واحد ومسمًى واحد منبثق من كتاب وسنة ومنهج السلف,فإنه قد يكون للشيء الواحد أكثر من اسم ,فمن سماهم أهل السنة فعمدته في ذلك حديث العرباض المتقدم:**"فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين.."** [41] ومن سمى أهل السنة بالسلفيين فعمدته في ذلك حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ **" فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ"** متفق عليه[42] والسلف الصالح هم النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ،وقد أثنى الله عليهم في كتابه في آيات تتلى إلى يوم القيامة، ورضي عنهم ووعدهم بالحسنى، وأثنى عليهم نبينا صلى الله عليه وسلم في سنته وأمرنا باتباعهم في غير ما حديث ،منها:حديث أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :**« النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ »**[43]وغيرها من الأحاديث كثير جدا

ففي هذا الحديث إشارة إلى اتباع السلف وهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والخلفاء والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أجمعين, فالذين أمرالنبي صلى الله عليه وسلم باتباعهم فهم السلف الصالح .

ومعنى السنة :أي الطريقة,فمعنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:**"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي.."** أي الزموا طريقتي وطريقة الخلفاء الراشدين من بعدي, والخلفاء هم من السلف,بل هم أئمة السلف وذروتهم.

---

41)- أخرجه مسلم(6629)

42)- البخاري(6286) مسلم(6467)

43)- البخاري(6286) مسلم(6467)

والسلف هو المتقدم,يقال :أجدادك هم أسلافك في هذا,أي الذين سبقوك في هذا الأمروتقدموا عليك, فالسلفية نسبة إلى السلف الصالح وهم أصحاب القرون المفضلة وعلى رأسهم نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم في حديث عائشة بقوله لفاطمة **:"نعم السلف أنا لك"** فأهل السنة هم السلفيون ؛لأنهم أتباع السلف سائرون على سنتهم ونهجهم وطريقتهم ,فلا فرق بين سني وسلفي وإن اختلف اللفظان فإن المعنى مشترك.

وأما قوله :ومنهم السلفيون,ومنهم الجمعيون ومنهم الحسنيون ,ومنهم الإبانيون،ومنهم الحزاميون.

نقول:(ثبت عرشك ثم انقش)! فإن هؤلاء قد خرجوا من السنة بمخالفتهم لمنهج السلف, فلم يعودوا من أهل السنة ؛لأنهم أحدثوا وغيروا وتحزبو وحذر منهم أهل السنة,فمنهم من حذر منه الإمام الوادعي ـ رحمه الله ـ كأصحاب الجمعيات وعرض في كلامه على أبي الحسن المأربي,ثم بصَّر الله خليفته الشيخ يحيى الحجوري ـ حفظه الله ـ بفتنة أبي الحسن فكان أول من حذر منه وبدعه ثم تبعه المشايخ من بعده وانتهت فتنته بحمد الله, ثم جاءت فتنة أكبر من فتنة أبي الحسن, وهي فتنة أصحاب الحزب الجديد من جماعة الإمام والعدني وأصحابهما ,فإنهم غيروا وبدلوا وتغيروا على ماكانوا عليه في زمن شيخهم الإمام الوادعي ,فأحدثوا في الدعوة وفرقوا أهلها وحسدوا بعض علمائها وكان ذلك بعد موت الإمام الوادعي,ولو كان حيًا لحذر منهم وبدعهم كما صنع بأسلافهم من أصحاب الجمعيات والإخوان المفلسين,لكن قد قيض الله بعده خليفته العلامة الحجوري وغيره من طلاب الإمام الوادعي كالشيخ محمد بن مانع الآنسي والشيخ أبي بلال خالد الحضرمي وغيرهم كثير من المشايخ الذين فتح الله عليهم في هذا الشأن,وقد وفق الله الإمام الوادعي لاختيار خليفته الحجوري عن علم به وبصيرة يخلفه في هذا الشأن بجرح المجروحين وبيان حال المبطلين ,فأوصى به أن يقوم مقامه في الدعوة وأن يبقى على كرسيه ووصفه بالناصح الأمين وهو كما قال,فإنه توسم فيه ذلك ,فتفرس العلامة الحجوري في القوم وأحس بفتنتهم وعرف تغيرهم ,فبين حال أصحاب الحزب الجديد وكشف عوارهم وانحرافهم للناس,وتبعه كثير من طلابه وطلاب العلامة الوادعي قبله, وكان ذلك بعد مناصحتهم سنوات فأبوا إلا الفتنة وتفريق الدعوة وأهلها،والطعن

في أهلها وعلمائها،والإحداث فيها وابتكار أصول محدثة يسيرون عليها،فألفوا كتاب الإبانة وأصولوا فيه أصولا خلفية وخالفوا الأصول السلفية وفتحوا الباب لأهل البدع على مصراعية فصار هذا الكتاب يخدم أهل البدع ويدافع عنهم،وهكذا من لم يدافع عن الحق سيدافع عن الباطل،ومن لم يكن مع أهل الحق سيكون مع أهل الباطل، فصار حالهم كل يوم وهم إلى الأسوأ. ،فعادوا أهل السنة وتقاربوا مع ألد أعداء السنة من أهل البدع والضلال نسأل الله العافية.

ومنهم من كان مدسوسا في أوساط أهل السنة زمنا يظهر أشياء ويبطن خلافه وهومحمد بن حزام الفضلي وبعض أذنابه،حيث تمسكن حتى تمكن، وصمت دهرا ثم قال هجرا، فبدأ يبث سمومه للناس فصار يؤصل الأصول الخلفية والقواعد البدعية، وأراد أن يُدخِل في السنة من ليس من أهلها ،وظل يلبس على الناس سنوات أنه من أهل السنة،فإذا به يُفضح أمره أنه من أصحاب الحزب الجديد حزب الإبانة، فتفطن له أهل السنة وبينوا عواره ونسفوا شبهاته،على رأسهم شيخنا الوقور أبوبكر الحمادي حفظه الله،وسلم الله أهل السنة من فتنته فلحق بالقوم يجر أذيال الخزي والخيبة.

وهكذا لا يزال الله يقيض لهذا الدين من يذود عن حياضه وينفي عنه شبه المشبهين وانتحال المبطلين وغلو الغالين وزيف المتحزبين,فلله الحمد والمنة.

الشبهة السابعة:

قول بعضهم :كل فرقة من الفرق المعاصرة تدعي أنهم أهل الحق وأنهم على كتاب الله وسنة رسوله .

الردعليها:

لاشك أن كل إنسان سيزكي نفسه ,وكل فرقة ستزكي نفسها,ولا يمكن أن يوجد من يجرح نفسه ويرى أنه على خطأ أو ضلال إلا من بصره الله ووفقه للتوبة, فإبليس لعنه الله قد زكى نفسه ـ فقال:**{ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}** [الأعراف : 12] وفرعون ـ لعنه الله ـ يقول :{ **مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ}** [غافر : 29]وقال :{ **أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ}** [الزخرف : 52]وكفار قريش كانوا يرون أنهم أهل الحق وأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم على باطل كما أخبر الله عنهم بقوله:**{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا}** [النساء : 49 - 51]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : "لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له : نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ؟ قال : بل أنتم خير منه فنزلت عليه : **{إن شانئك هو الأبتر } الكوثر٣]**

قال : وأنزلت عليه : **{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا }** [النساء : 44 و 45]

قال الألباني ـ رحمه الله ـ:"أخرجه ابن جرير في (التفسير) (30 / 330) بإسناد صحيح رجاله رجال (الصحيح)اهـ[44]

44ـ انظرصحيح السيرة النبوية - (1 / 225)

إذن لابد من ميزان يوزن به الناس ويعرفون به, وتعرف به الطائفة الناجية المنصورة،فيعرف أهل الحق من أهل الباطل, ألا وهو منهج السلف, وذلك بأن تعرض أقوال وأفعال كل طائفة على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة, فمن وافق منهج السلف الصالح فهم أهل الحق ،قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :"إذا رأيت الرجل يطير بالهواء أو يمشي على الماء فلا تغتر به حتى تعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة" أو كما قال .اهـ[45]

قال العلامة العثيمين ـ رحمه الله :"والغريب أن هذه الفرق كلها تدعي أنها على الحق ، فالذي على الحق منها أمره واضح ،والذي على غير الحق ويدعي أنه على الحق ،نقول : هذا لا تخلو حاله من أحد أمرين :

إما شبهة عرضت له فظن أن ما هو عليه هو الحق ،وإما شهوة عرضت له أراد بذلك الرئاسة والجاه فبقي على الضلال مدعياً أنه على حق ،فالعوام المتبعون لأئمة البدع الذي حملهم على الخروج عن الحق شبهة ؛لأن العامي لا يدري فظن أن هذا هو الحق ،وأئمة البدع الضالون هؤلاء عرض لهم شهوة ؛لأن الغالب عليهم أنهم يعرفون الحق لكن أصروا على ما هم عليه من أجل البقاء على رئاستهم وعلى قيادتهم والعياذ بالله ،مثل : ما صنع أئمة الكفر في الجاهلية كأبي جهل وغيره بقوا على الضلال مع علمهم بالحق ،وكما فعل فرعون فهو يعلم أنه على باطل وإن الحق بما جاء به موسى ومع ذلك بقي على باطله .

إذن نقول : إن هذه الفرق الثلاث والسبعين كل واحدة منها تعتقد أنها على صواب وعلى حق ،فالذين أصابوا ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، هؤلاء على الحق لا شك ،والذين خالفوا عرضت لهم إما شبهة وإما شهوة :اهـ[46]

---

45)- جاء نحو هذا القول عن بعض الأئمة في مجموع الفتاوى ـ لابن تيمية - (1 / 83)

46)- شرح العقيدة السفارينية - (1 / 66 / 67)

الخلاصة: أن من فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح وعمل بمقتضى ذلك فهو من أهل الحق ,وهو من أهل السنة والجماعة,وسيأتي زيادة بيان في الرد على الشبه الأربع التالية.

الشبهة الثامنة

قول بعضهم :التبس علينا الأمر بسبب كثرة الأسماء (كحزب الله) و(حزب الحق) و(أنصار الله) و(أنصار الشريعة) و(أنصار السنة)و(أهل السنة) و(السلفيين) و(الإصلاحين) فما عرفنا من أهل الحق من هؤلاء!

الرد عليها:

معنى هذه الشبهة أن أصحاب هذه الأسماء لبسوا على الناس بهذه الأسماء, فصارت كل فرقة تدعي أنها على الحق وتسمي نفسها باسم الحق حتى التبس على كثير من الناس الحق من الباطل واشتبه عليهم الأمر، إلا أهل الحق فإن أقوالهم وأفعالهم تشرح مسماهم كما سيأتي.

فنقول:ليس العبرة بالأسماء ولكن العبرة بالمسميات ،على أنه لا يجوز لطائفة أو لشخص أن يتشبع بما لم يعطَ أو يتسمى باسم أو يوصف بوصف ليس من أهله أو يخالفه في الواقع،لكن هذا هو واقع كثير من الناس ،وأهل الباطل يحاولون أن يغطوا باطلهم بثوب الحق ويسمون أنفسهم باسم الحق تلبيسا على الناس،لكن تغيير الأسماء والتلبيس بها على الناس لا يعني تغيير المسميات ولا يجدي ذلك شيئًا, وإنما العبرة بالمسمى,فقد غيروا اسم الخمر عن مسماه الحقيقي وسموه شرابًا روحيًا ومع هذا لم يخرج عن كونه محرمًا,فإن العبرة بالإسكار فكل مسكر حرام ,وغيروا اسم الأغاني فسموها قصائد وزوامل وأشعار وأناشيد إسلامية,ومع هذا لا تزال محرمة,فكل ما اشتمل على أدوات معازف وعزف وطرب فهو أغاني محرمة,وغيروا اسم الزنا وسموه متعة وزواج (إفرند) ومع هذا هو حرام,فكل زواج افتقد شرطًا من شروطه الشرعية أو ركنًا من أركانه المعتبرة فهو زنا أو سفاح أو نحوه,فلا يغتر العبد بالأسماء حتى ينظر في المسميات ومدلولاتها وعلاقتها بالشرع ,فالحق واحد والباطل له فروع كثيرة,فمن وافقت أقواله وأفعاله

الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح فهو المحق وهو من أنصار الله وأنصار الدين وأنصار الشريعة وأنصار السنة وهو السلفي وهو المصلح.

أما من خالف الكتاب والسنة ومنهج السلف فهو من المفسدين وليس من أنصار الدين,قال تعالى:**{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}** [الأعراف : 56]فقد أصلح الله الأرض بمحمد- صلى الله عليه وسلم - فمن زعم أنه سيأتي من بعده فيصلحها بغير هديه فهو من المفسدين.

قال أبو بكر بن عياش في قوله تعالى:**{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}** : إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و سلم إلى أهل الأرض وهم في فساد فأصلحهم الله بمحمد- صلى الله عليه و سلم - فمن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم فهو من المفسدين في الأرض"اهـ[47]

إذن فأهل الحق هم أهل السنة والجماعة السلفيون ؛لأنهم ساروا على ما سار عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته - رضوان الله عليهم - ودعوا إلى ما دعا إليه السلف الصالح,فمن خالف هديهم ودعا إلى خلاف ماكانوا عليه. فهو من المضلين الضالين.

وقد تقدم نحو هذا الكلام في الرد على الشبهة الخامسة والسابعة.

---

47)- انظرفتح المجيد شرح كتاب التوحيد - (1 / 382)

الشبهة التاسعة

قول بعضهم:اختلط الحابل بالنابل فما عرفنا الحق من الباطل:

الرد عليها:

هذه الشبهة اتخذها بعض الغوغاء من الناس سلمًا لاتباع كل ناعق والأخذ عن كل من هبَّ ودرج من المحقين والمبطلين,بحجة عدم تبين الحق لهم بسبب كثرة الاختلافات,والبعض يترك البحث عن الحق ويبقى متحيرا.

فنقول :الحق واضح كالشمس في رابعة النهار,ومن بحث عنه سيجده من منبعه الصافي العذب الزلال,وقد جعل الله له مميزات يمتاز بها وعلامات يعرف بها عن غيره من الطرق المضلة، من هذه العلامات ما يلي:

-الحق له قوة وله وضوح وله حب في النفوس عند أصحاب الفطر السليمة,أما من تلوثت فطرهم فيحصل عندهم التباس وشكوك وتخبطات,لكنَّ البحث عن الحق يحتاج إلى صدق وإخلاص وتحري وعدم محاباة وبعد عن العواطف والاستحسانات والبعد عن الشبهات وأهلها وعن البدع وأهلها,ولزوم مجالس أهل السنة المتجردين للحق البعيدين عن الهوى.

- ومن أبرز مميزات أهل الحق أنهم يُعرفون بمتابعتهم للنبي صلى الله عليه وسلم والسير على منهج السلف الصالح.

-ومن علامات أهل الحق موافقة أعمالهم لأقوالهم ,لا يقولون قولا ولا يعملون عملا إلا بدليل من آية أو حديث أو أثر,فهؤلاء هم أهل الحق ومن طلب الحق وجده عندهم.

نعم هناك طوائف تدعي أنها أهل سنة وأنهم أهل الحق ,لكنهم يمتحنون بما تقدم,فإذا خالفوا السنة أو خالفوا منهج السلف أو خالفت أعمالهم لأقوالهم فليسوا من أهل السنة, وليس الحق معهم, ويمتحنون بقول الله تعالى:{ قُلْ إِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران : 31]فإن كانوا صادقين في محبتهم لله ,صادقين في طاعتهم له,فسيتبعون نبيه ويتمسكون بسنته ,وإلا فدعواهم كاذبة.

والأدلة في وجوب متابعة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والاقتداء بالسلف كثيرة جدا وقد تقدم ذكر بعضها.

ويمتحنون أيضا بثباتهم على منهج واحد وطريق واحد يسيرون عليه منبثق من كتاب وسنة على فهم سلف الأمة،فإن ادعت طائفة أنهم أهل الحق لكنهم يتذبذون ويتغيرون، وكل فترة يسيرون على منهج يوالون ويعادون من أجل أشخاص أو من أجل حزب، ويتناقضون بأن يصيروا على خلاف ماكانوا عليه فيبدلون ويغيرون، فاعلم أنهم قد تحزبوا وتغيروا لأن الحق واحد لايمكن أن يتغير أو يتبدل لأن القرآن والسنة لايتغيران بتغير الأمكنة والأزمنة بل هما صالحان لسائر العصور ومر الدهور،فالحق لا يتغير إنما التغير يحصل من بعض الناس،فينحرفون عن الصراط المستقيم ،فهذه من أبرز علامات أهل البدع والتحزب ،قال حذيفة رضي الله عنه:**"إن الضلالة حق الضلاة أن تعرف ماكنت تنكر وتنكر ماكنت تعرف فإياك والتلون فإن دين الله واحد".**

فالحاصل أن الذي يريد الحق بمصداقية ويبحث عنه بجدية فسيجده من مصدره الأصل،وسيجد أهله الداعين إليه,ولا يمكن أن يخفى الحق في زمان من الأزمنة ؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظه وإظهاره للناس إلى أن تقوم الساعة فقد ثبت عنْ ثَوْبَان ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:**« لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ »**.متفق عليه واللفظ لمسلم[48].

وأهل السنة والجماعة بحمدالله يدعون الناس إلى الحق ويبينوه لهم بالأدلة الظاهرة والحجج الباهرة والبراهين القوية الساطعة,فالحق ظاهروليس لأحد عذر بعدم اتباعه,ومن قال :إن الحق لم يتبين له فحجته واهية وشبهته

---

48)- البخاري(7311) مسلم(5059)

مردودة,قال العلامة المعلمي ـ رحمه الله تعالى ـ:"ومن شككته الشبهات فيما قد عُلم يقينا يعد عند العقلاء أحمق"اهـ[49].

فهذا الحق ليس به خفاء *** فدعني من بنيات الطريق.

الشبهة العاشرة:

قول بعضهم: كل من ذكَّرنا ب(قال: الله.. قال: رسوله.. أخذنا عنه)

الرد عليها:

إن الناظر إلى جميع الفرق والطوائف بما فيها الفرق المارقة كالباطنية والجهمية والرافضة ونحوهم يقولون:(قال الله.. قال رسوله..) لكن كلٌ يدعو إلى فكرته ,وعلى طريقته, وإلى ما يناسب بدعته, ويفسر القرآن بفهمه, فاختلفت طرقهم وتنوعت سبلهم وكثرت بدعهم ,وعند المحاققة كلهم على باطل ,إلا من أخذ الكتاب والسنة عن السلف وفهمهما بفهمهم وسار على نهجهم ,فهذا هو الميزان الذي يعرف به المحق من المبطل,ويعرف به السني من المبتدع.

فليس كل من دعا إلى الله وإلى رسوله ,أو دعا إلى الكتاب والسنة يكون محقا,فهناك من يحرف النصوص ويأولها,وينزّل الآيات والأحاديث على ما يوافق هواه وبدعته,ويأخذ معانيها عن شيخه الذي تبنى فكرته,فكان لا بد من فهم نصوص الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح, فأهل الحق هم الذين يدعون إلى كتاب الله وسنة رسوله على مراد الله ومراد رسوله ,وعلى فهم السلف الصالح الذين أُمرنا بالأخذ عنهم.

فلا يجوز الأخذ عن كل من ذكَّر الناس بالله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يتقيد بفهم السلف,لأنه ما من مبتدع إلا ويصنع ذلك ويلبِّس على الناس بذلك, ويضع السم في العسل ويدخل البدعة في السنة والباطل في الحق,ويلبس الباطل بثوب الحق.

---

(49) انظرحقيقة التأويل ص69

ـ فعلى سبيل المثال المعطلة لصفات الله تعالى يستدلون بقوله تعالى:**{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }**[الشورى : 11]على نفي الصفات,وكذلك قوله تعالى:**{ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ}** [النحل : 74]ويلبسون على الناس أن معنى الآيتين نفي الصفات عن الله تعالى.

ولورجعنا إلى تفاسير السلف لوجدنا أن معنى الآية: لا تمثلوا لِلهِ الأمثال، ولا تشبِّهوا له الأشباه، فإنه لا مِثْل له ولا شِبْه. [50] وليس في الآية نفي الصفات عن الله تعالى بل قد أثبت الله ـ سبحانه ـ لنفسه في كتابه وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم صفاتٍ تليق به ، وفي آخر الآية التي يستدلون بها على نفي الصفات إثبات صفتي السمع والبصر.

قال تعالى:{ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** [الشورى : 11] ففي الآية نفي المماثلة وإثبات الصفات.

ـ والخوارج يستدلون على تكفير صاحب المعصية بقوله تعالى:**{ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}** [الجن : 23] فيلبسون على الناس أن صاحب المعصية كافر صغرت أو كبرت وأنه مخلد في جهنم.

ولورجعنا النصوص الأخرى وإلى تفاسير السلف لوجدنا أن المراد بالمعصية هنا المعصية المطلقة معصية الكفروالجحود والتكذيب لا مطلق المعاصي ,قال المفسر الطبري ـ رحمه الله ـ : وقوله:(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) يقول تعالى ذكره: ومن يعص الله فيما أمره ونهاه، ويكذّب به ورسوله، فجحد رسالاته، فإن له نار جهنم يصلاها.."اهـ[51]

وقال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ:"وهذا المراد به المعصية الكفرية، كما قيدتها النصوص الأخرى المحكمة.وأما مجرد المعصية، فإنه لا يوجب

---

50. انظرإلى تفاسير السلف في جامع البيان (تفسير الطبري) - (17 / 259)

51. انظر جامع البيان (تفسير الطبري) - (23 / 671)

الخلود في النار، كما دلت على ذلك آيات القرآن، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأجمع عليه سلف الأمة وأئمة هذه الأمة"اهـ[52].

ومن النصوص المحكمة المقيدة لهذه الآية أو المخصصة لمعصية الكفر قوله تعالى: { **بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** }

[سورة البقرة : 81]

قال المفسر السعدي:(أي: أحاطت بعاملها, فلم تدع له منفذا, وهذا لا يكون إلا الشرك, فإن من معه الإيمان لا تحيط به خطيئته. { فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ })ا.ه.

ـ والمرجئة يستدلون على إخراج العمل عن مسمى الإيمان بقوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}** [لقمان : 8] ويزعمون أن الواو للمغايرة, ولو رجعوا إلى تفساير السلف للآية لوجدوا أن الواو عاطفة وليست للمغايرة.

ويستدلون على أنه لا يضر مع الإيمان ذنب بمثل قوله تعالى:**{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}** [الزمر : 53] ويلبسون على الناس أن الذنوب كلها مغفورة سواء تاب المذنب أو لم يتب,وأن إيمان العاصي كإيمان جبريل عليه السلام وكإيمان أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.

ولو رددنا الآية إلى نصوص أخرى وإلى تفاسير السلف لوجدنا أن المغفرة مقيدة بالتوبة, وليست لكل من هب ودرج,وأن الإيمان يزيد وينقص,فيزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي .

قال تعالى:**{ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}** [طه : 82]

وقال تعالى:**{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}** [الأنفال : 2]

52- انظر تفسير السعدي - (1 / 891)

قال ابن كثير ـ رحمه الله في تفسير قوله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا}:"هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت, وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر. ولا يصح حمل هذه الآية على غير توبة ؛ لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه"اهـ[53].

ـ والمتحزبة من أهل البدع يستدلون على بدعهم بحديث جرير ـ رضي الله عنه ـ أن رَسُول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: **« مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيءٌ"**الحديث رواه مسلم[54] , فيلبسون على الناس أن الحديث يدل على أن كل بدعة في الدين سنة حسنة ,ولو تمعنوا في الحديث ورجعوا إلى كلام أهل العلم فيه لوجدوا أن معناه إحياء السنن المشروعة والعمل بها,لاسيما التي قد أميتت أو غفل عنها الناس بدليل قوله:**"سنة حسنة"**أي طريقة حث عليها الشرع وليس المقصود إحياء البدع, فليس هناك بدعة حسنة, فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في حديث العرباض المتقدم:**"فإن كل بدعة ضلالة"**[55] فعمم بقوله :"كل" ولم يستثنِ منها شيئًا,والناظر إلى أول الحديث نفسه يرى أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حث على الصدقة فتتابع الناس بالصدقة حتى اجتمع الخير الكثير منها وأصل الصدقة مشروعة وممدوحة ,فمن ثَمَّ قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقالة .

وفي أول الحديث :قول جرير ـ رضي الله عنه ـ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ « **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إِلَى آخِرِ الآيَةِ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) وَالآيَةَ**

---

53)- انظر تفسير ابن كثير / دار طيبة - (7 / 106)

54)- مسلم(2398)

55)- تقدم تخريجه

الَّتِي فِي الْحَشْرِ (اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ». قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ - قَالَ - ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- **« مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ ».**

فهذه البدع التي أحدثوها يصدق عليها أنها سنة سيئة وليست حسنة.

قال النووي ـ رحمه الله ـ:" (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَام سُنَّة حَسَنَة فَلَهُ أَجْرهَا)إِلَى آخِره ، فِيهِ : الْحَثّ عَلَى الِابْتِدَاء بِالْخَيْرَاتِ وَسَنّ السُّنَن الْحَسَنَات ، وَالتَّحْذِير مِنْ اِخْتِرَاع الْأَبَاطِيل وَالْمُسْتَقْبَحَات ، وَسَبَب هَذَا الْكَلَام فِي هَذَا الْحَدِيث أَنَّهُ قَالَ فِي أَوَّله : (فَجَاءَ رَجُل بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، فَتَتَابَعَ النَّاس) وَكَانَ الْفَضْل الْعَظِيم لِلْبَادِي بِهَذَا الْخَيْر ، وَالْفَاتِح لِبَابِ هَذَا الْإِحْسَان . وَفِي هَذَا الْحَدِيث تَخْصِيص قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كُلّ مُحْدَثَة بِدْعَة وَكُلّ بِدْعَة ضَلَالَة " ، وَأَنَّ الْمُرَاد بِهِ الْمُحْدَثَات الْبَاطِلَة وَالْبِدَع الْمَذْمُومَة ،.."اهـ (56)

وهكذا يقال في كل بدعة,فعند الرجوع إلى معنى الآيات والأحاديث وفهم السلف وضم النصوص بعضها إلى بعض يرى الناظر أن هذه البدعة في وادٍ والسنة في وادٍ آخر،فإن من مناهج أهل البدع لهو صرف النصوص عن ظاهرها والأخذ بجانب من النصوص وترك الجوانب الآخرى مثل أخذ المتشابه وعدم رده إلى المحكم.

فالمنهج الصحيح والصراط المستقيمالذي ينجو به العبد من البدع والانحراف عن الجادة يتضمن ثلاثة أمور لا ينفصل بعضها عن بعض,وهي: كتاب وسنة على فهم سلف الأمة، فبها يمتحن الناس كما سيأتي بيانه قريباً.

---

56)- انظر شرح النووي على مسلم - (3 / 461)

فلو أن كل من جاء بشيء جديد مستحسنًا لهذا الأمر ويزعم أنه بدعة حسنة لَما كان هناك فائده من قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:" **مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَام سُنَّة حَسَنَة فَلَهُ أَجْرهَا وأجر من عمل بها،ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها"** وليس هناك فائدة أيضا من قوله صلى الله عليه وسلم :**"وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"** فما معنى هذه الأحاديث وأمثالها إذا كان يجوز فعل البدع؟! فإن فعلها مشاقة ومحادة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، إذ يقول عليه الصلاة والسلام **"كل بدعة ضلالة"**والمبتدع يقول بل هي بدع حسنة نعوذ بالله من الضلال، وليس ما استحسنه العقل يصير شرعًا,بل هو شر وضرر،فقد قال الشافعي ـ رحمه الله ـ:"كل من استحسن فقد شرع"[اهـ(57)] والتشريع لله ولرسوله ليس لأحد،فكل عمل ليس عليه أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فهو محدث,ف(**كل**) لفظ عام يدخل فيه جميع البدع,والضابط لها قوله صلى الله عليه وسلم:(**ليس عليه أمرنا**) والحكم عليها بأنها **(بدعه)**ونتيجتها قوله:(**فهو رد**) أي مردودة،قال تعالى:**{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** [الشورى : 21]فليس ثَمَّ شيء حسن إلا ما حسنه الشرع,وما سكت عنه الشرع فليس عن جهل ولا نسيان

بل هو رحمة من الله تعالى.

---

57)- انظر الاعتصام ـ للشاطبى - (2 / 137)

الشبهة الحادية عشرة:

قول بعضهم :طريقة السلف أسلم وطريقتنا أعلم وأحكم,هم رجال ونحن رجال ولا يلزمنا متابعتهم.

الرد عليها:

نحن مأمورون بالسير على ماسارعليه السلف الصالح؛ لأنهم أصحاب القرون المفضلة,وفيهم نزل القرآن وعلى لغتهم نزل الفرقان,وفي أوساطهم بعث المصطفى العدنان, عليه الصلاة والسلام ,فدلنا على الاهتداء بهداهم, والاقتفاء لآثارهم ,والاستنارة بمنارهم, والسير على منهجهم, والاقتداء بهم؛لأنهم علموا الحق فاتبعوه,وعرفوا الهدى فالتزموه,ورأوا نبيهم فنصروه وآزروه،فقدموا في سبيله أرواحهم ،وفدوه بأموالهم،وتركوا من أجله أوطانهم، واصطفاهم الله لصحبة نبيه، وبلغوا إلينا دينه،فرضي عنهم ورضو عنه ،ووعدهم بجنته ،فلا يتنقصهم أو يخالفهم إلا من كتب الله عليه الشقاوة, واتبع سبل الغواية ,وضل عن سواء السبيل.

وإليكم الأدلة على ما تقدم:

قال تعالى:**{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }** [النساء : 115] سبيل المؤمنين:أي طريق السلف الصالح.

قال المفسر الشوكاني ـ رحمه الله ـ: **{ وَمَن يُشَاقِقِ الرسول مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهدى }** المشاقة : المعاداة والمخالفة . وتبين الهدى ظهوره ، بأن يعلم صحة الرسالة بالبراهين الدالة على ذلك ، ثم يفعل المشاقة **{ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المؤمنين }** أي : غير طريقهم ، وهو ما هم عليه من دين الإسلام والتمسك بأحكامه "اهـ[58].

قلت:ويدخل فيهم السلف الصالح دخولا أوليا فهم أول المؤمنين في هذه الأمة.

وقال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ:أي: ومن يخالف الرسول صلى الله عليه وسلم ويعانده فيما جاء به **{ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى }** بالدلائل القرآنية والبراهين النبوية.

{ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ } وسبيلهم هو طريقهم في عقائدهم وأعمالهم **{ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى }** أي: نتركه وما اختاره لنفسه، ونخذله فلا نوفقه للخير، لكونه رأى الحق وعلمه وتركه، فجزاؤه من الله عدلا أن يبقيه في ضلاله حائرا ويزداد ضلالا إلى ضلاله.

كما قال تعالى: **{ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ }** وقال تعالى: **{ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ }**اهـ[59] .

ويقول سبحانه وتعالى:**{ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** [البقرة : 137]

وإن كانت الآية نزلت في أهل الكتاب ,لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب, فإنهاعامة فيهم وفي غيرهم.

ويقول تعالى:**{ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** [التوبة : 100]

الشاهد من الآية أن الله تعالى رضي عن السلف الصالح وهم الصحابة والتابعون ورضي عن الذين اتبعوهم إلى يوم القيامة.

---

58)ـ فتح القدير للشوكاني - (2 / 214)

59)ـ تفسير السعدي - (1 / 202)

قال المفسر ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ:"قوله تعالى : **{ والذين اتَّبعوهم بإحسان }** من قال : إن السابقين جميع الصحابة ، جعل هؤلاء تابعي الصحابة ، وهم الذين لم يصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد روي عن ابن عباس أنه قال : والذين اتَّبعوهم بإحسان إلى أن تقوم الساعة "اهـ[60]

وقال المفسر الشوكاني ـ رحمه الله ـ :"لما ذكر سبحانه أصناف الأعراب ذكر المهاجرين والأنصار ، وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة . وأن منهم التابعين لهم"اهـ[61] .

وقال المفسر القرطبي ـ رحمه الله ـ :"فيه سبع مسائل: الأولى- لما ذكر عز وجل أصناف الأعراب ذكر المهاجرين والأنصار، وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم التابعين،.."اهـ[62]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ : **"خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُم"**متفق عليه واللفظ للبخاري[63]

وتقدم حديث العِرباضِ بنِ سَارية ـ رضي الله عنه ـ ، قَالَ : "وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَوعظةً بَليغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، فَقُلْنَا :يَا رسولَ اللهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : **((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اختِلاَفاً كَثيراً ، فعليكم بسنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ**

---

60)ـ زاد المسير في علم التفسير - (3 / 225)

61)ـ فتح القدير للشوكاني - (3 / 308)

62)ـ تفسير القرطبي - (8 / 235)

63)- البخاري(2652)مسلم(6635)

المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة)) رواه أَبُو داود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني[64]

الشاهد قوله: **((عليكم بسنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة))** فقد أرشد عليه الصلاة والسلام إلى الأخذ بسنة الخلفاء الراشدين وهم أئمة السلف.

وروى الترمذي وغيره عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ"**[65].

والأدلة في ذلك كثيرة نكتفي بما سبق,فتبين أن مذهب السلف أعلم وأحكم وأسلم,فلا يسع من جاء بعدهم إلا السير على طريقتهم.

قال ابن قدامة المقدسي ـ رحمه الله ـ:"..وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاما معناه : قف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، ولهم على كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل لو كان فيها أحرى ، فلئن قلتم : حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم ، ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي ، فما فوقهم محسِّر[66] ، وما دونهم مقصِّر . لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم .

وقال الإمام أبو عمر الأوزاعي رضي الله عنه : "عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول"اهـ[67]

---

64)ـ تقدم تخريجه

65)ـ صححه الألباني في صحيح الترمذي - (3 / 200)(2895)

66)ـ محسر:أي متجاوز وغالي.

67)ـ انظرلمعة الاعتقاد - (1 / 6)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:" ...وَتَارَةً يَجْعَلُونَ إخْوَانَهُمْ الْمُتَأَخِّرِينَ أَحْذَقَ وَأَعْلَمَ مِنْ السَّلَفِ وَيَقُولُونَ : " طَرِيقَةُ السَّلَفِ أَسْلَمُ وَطَرِيقَةُ هَؤُلَاءِ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ " فَيَصِفُونَ إخْوَانَهُمْ بِالْفَضِيلَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالتَّحْقِيقِ وَالْعِرْفَانِ وَالسَّلَفَ بِالنَّقْصِ فِي ذَلِكَ وَالتَّقْصِيرِ فِيهِ أَوْ الْخَطَأِ وَالْجَهْلِ . وَغَايَتُهُمْ عِنْدَهُمْ : أَنْ يُقِيمُوا أَعْذَارَهُمْ فِي التَّقْصِيرِ وَالتَّفْرِيطِ . وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا شُعْبَةٌ مِنْ الرَّفْضِ فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَكْفِيرًا لِلسَّلَفِ ـ كَمَا يَقُولُهُ مَنْ يَقُولُهُ مِنْ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ - وَلَا تَفْسِيقًا لَهُمْ - كَمَا يَقُولُهُ مَنْ يَقُولُهُ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَالزَّيْدِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ - كَانَ تَجْهِيلًا لَهُمْ وَتَخْطِئَةً وَتَضْلِيلًا وَنِسْبَةً لَهُمْ إلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِسْقًا فَزَعْمًا : أَنَّ أَهْلَ الْقُرُونِ المفضولة فِي الشَّرِيعَةِ أَعْلَمُ وَأَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الْفَاضِلَةِ . وَمِنْ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ لِمَنْ تَدَبَّرَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ : أَنَّ خَيْرَ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ - فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالِاعْتِقَادِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ أَنَّ خَيْرَهَا ـ : الْقَرْنُ الْأَوَّلُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ الْخَلَفِ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ : مِنْ عِلْمٍ وَعَمَلٍ وَإِيمَانٍ وَعَقْلٍ وَدِينٍ وَبَيَانٍ وَعِبَادَةٍ وَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْبَيَانِ لِكُلِّ مُشْكِلٍ . هَذَا لَا يَدْفَعُهُ إلَّا مَنْ كَابَرَ الْمَعْلُومَ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ؛ كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ . فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ : أَبَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقُهَا عِلْمًا وَأَقَلُّهَا تَكَلُّفًا قَوْمٌ اخْتَارَهُمْ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ فَاعْرِفُوا لَهُمْ حَقَّهُمْ وَتَمَسَّكُوا بِهَدْيِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ " وَقَالَ غَيْرُهُ : " عَلَيْكُمْ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ فَإِنَّهُمْ جَاءُوا بِمَا يَكْفِي وَمَا يَشْفِي وَلَمْ يَحْدُثْ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ كَامِنٌ لَمْ يَعْلَمُوهُ "اهـ[68]

68- مجموع الفتاوى - (4 / 158/157))

الشبهة الثانية عشرة:

قولهم: إننا في زمان يختلف عن زمن السلف فينبغي أن نواكب العصر الحاضر.

الرد عليها:

هذا القول فيه استدراك على الله تعالى وتعقيب على حكمه واعتراض على أقداره,ورد لأحكامه,وابتداع في دينه,و ذلك أن الله تعالى قد اطلع على خلقه من بداية خلقهم إلى آخرهم, وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ,فعلم ما يصلحهم في سائر الأزمنة والأمكنة فشرع لهم منهجا يصلح لهم إلى آخر الأزمان,ثم ختم عليه,وأغلق الأبواب دونه,فمن زعم أنه سيأتي بشيء يناسب هذا الزمان،فهو مبتدع ضال،ومن زعم أن القرآن والسنة لا يناسبان هذا الزمان فقد كفر الكفر الأكبر المخرج من الملة.

فإن القرآن والسنة مناسبان وصالحان لهذا العصر وغيره من العصور المتقدمة والمتأخرة , ومن زعم غير ذلك فهو من المنحرفين الضالين,فلا بارك الله بالتطور إذا كان يخالف الوحيين, الذَين فيهما سعادة الدارين,وفي العزوف عنهما خسارة الدنيا والدين.

قال الإمام مالك رحمه الله :(لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ماصلح به أولها)ا.ه

قال تعالى:**{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }**[المائدة : 3]

وقال تعالى:**{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}** [الأنعام : 38]

وقال تعالى:**{ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ }** [النحل : 89]

قال المفسر ابن كثير ـ رحمه الله ـ:"وقوله: **{ وَنزلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ }** قال ابن مسعود: وقد بين لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء.

وقال مجاهد: كل حلال وحرام.

وقول ابن مسعود: أعم وأشمل؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم"اهـ[69]

فمن أحدث في الدين حدثًا فهو مردود وصاحبه منبوذ,فعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **:" مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدّ"**متفق عليه[70]

وفي رواية لمسلم عن عَائِشَةُ أيضًاأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:**« مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »**[71].

ومن زعم أنه سيهتدي من غير الكتاب والسنة فهو من الضالين,ومن تمسك بهما فهو من المهتدين ,لما ثبت عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَطَبَ النَّاسَ فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ **:« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ».**رواه الحاكم والبيهقي واللفظ له وصححه الألباني[72].

---

69)ـ تفسير ابن كثير / دار طيبة - (4 / 594)

70)ـ البخاري (2697) مسلم(4589)

71)ـ مسلم(4590)

72)ـ صحيح الترغيب والترهيب - (1 / 10)(40)

وتقدم حديث العرباض بن سارية قَالَ : "وَعَظَنَا رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مَوعظةً بَليغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، فَقُلْنَا :يَا رسولَ اللهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : **((..وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اختِلافاً كَثيراً ، فعليكم بسنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّيْنَ عَضُّوا عَلَيْهَا ب النَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة))**

فالشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أنه لا مخرج من الاختلاف,ولا فلاح للعباد إلا بالتمسك بسنته وسنته خلفائه من بعده حيث قال **:" عليكم بسنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّيْنَ .."**وحذر من البدع والمحثات, ولم يقل فعليكم بمواكبة العصر والأخذ بما يناسبه, فمن لم يكفه الكتاب والسنة فلا كفاه الله ,ونعوذ بالله من الضلال

الشبهة الثالثة عشرة

قولهم: جماعة كذا تدعو إلى العقيدة الصحيحة والتوحيد فلماذا بدعتموهم،أمثال حزب الإبانة وبعض أصحاب الجمعيات.

الرد عليها:

هذه الشبة نفقت على كثير من المغرر بهم ممن كان في أوساط أهل السنة ,فصار يدافع على الحزبيين بحجة أنهم يُدرِّسون كتب العقيدة والتوحيد, وغفلوا عن أمر مهم وهواتباع منهج السلف,مع أن المنهج والعقيدة شيء واحد،بل إن المنهج يندرج تحت العقيدة ,فعلى هذا فإنه لا يكفي تزكية الشخص بمجرد اهتمامه ببعض الجوانب في العقيدة والتوحيد مع تساهله ببعض الجوانب الأخرى،أو مع مخالفة منهج السلف،فمن خالف السلف بأصل واحد من أصول السنة فهو مبتدع وإن أتى بغيرذلك من الأصول ,فهذه ثلاثة أمور لا ينفك بعضها عن بعض كما تقدم في الرد على الشبهة التاسعة وخلاصته وجوب الأخذ بمنهج السلف,وقد تقدم ذكر الأدلة في ذلك, فهذه هي علامة السني السلفي,وإلا فأكثر الفرق والطوائف يدعون إلى العقيدة والتوحيد كبعض الأحزاب وأصحاب الجمعيات وأصحاب حزب الإبانة

وغيرهم ممن يدَّعون السلفية,ومع هذا لا يخرج عن كونهم حزبيين لمخالفتهم لمنهج السلف وعقيدة السلف في بعض الجوانب، فلا يشترط في تبديع الرجل أنه يخالف عقيدة السلف من جميع جوانبها,فقد يوجد عند بعض الفرق بعض الاعتقادات الصحيحة فهذا لا يكفي حتى يعتقدوا عقيدة السلف من جميع جوانبها,فقد انتُقد عليهم أخطاء في العقيدة , وخالفوا السلف في جوانب كثيرة في العقيدة :

منها:الولاء والبراء الضيق,فإنهم يوالون أشخاصًا محدثين وبعادون أهل الحق السلفيين وبتبرؤون منهم.

ومنها:تفريق الدعوة وأهلها ,فإن من أصول أهل السنة جمع الكلمة ووحدة الصف,بينما من منهج أهل البدع تمزيق الدعوة وتفريق أهلها والنيل في علمائها.

ومنها:الدعوة إلى المنهج الواسع الأفيح ,وإدخال في السنة من ليس من أهلها.

ومنها:تقليد أشخاص بغير حجة.

ومنها:الطعن في علماء السنة ,فإن من أصول أهل السنة الدفاع عن أهل الحق ,ومن منهج أهل البدع الطعن في أهل الحق, قال أبو حاتم الرازي - رحمه الله -:"وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر"[73]

فكلما ذكر فهو من الأخطاء في العقيدة.

---

[73] انظراعتقاد أهل السنة - اللالكائي - (1 / 182)

الشبهة الرابعة عشرة

قول بعضهم :لا تشغلوا أنفسكم بمتابعة الردود فالأمر ليس إليكم أقبلوا على طلب العلم وكونوا مع الكبار واتركوا الصغار فليس لهم من الأمرشيء"الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ".

الرد عليها:

هذا غش للمسلمين ودعوة إلى التقليد وتعمية على الناس لئلا يعرفوا الحق من الباطل,فإن الذي ينهج هذا النهج مآله إلى التذبذب والسقوط ,بل يكون من أول الساقطين في الفتن ,فقد ظهر أناس كثير يربون طلابهم على ذلك,فكانوا يمنعونهم من البحث عن الحق فعمُّوا عليهم وقرطسوا ، فمنعونهم من النظر في الأخطاء ومتابعة الأخذ والرد بين المحق والمبطل فصاروا حطبًا للفتن ومقلدين للمفتونين،فما انجرف الكثير في فتنة أبي الحسن وفتنة العدني إلا بسبب ذلك,وهدى الله أهل السنة للبحث عن الحق ومعرفته والثبات عليه, فينبغي على العبد أن يبحث عن الحق،وأن يحذر الباطل, وأن يميز بين المحق والمبطل،إنه الدين، ولا يبالِ بمن منعه فإنه سيدخل القبر وحده ولا ينفعه أحد يوم القيامة،فمن وافق الحق بأدلته وسار على منهج السلف أخذ عنه ,ومن خالف ذلك تركه وحذر منه, فإننا في زمان كثرت فيه الفتن وكثر أهلها,فكان لابد من النظرهنا وهناك ومتابعة الردود على أهل الباطل لأنه ليس ثَمَّ إلا حق وباطل ,فمن لم يكن مع الحق فسيكون مع الباطل, قال حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ـ رضي الله عنه ـ : **"كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ـ صلى**

الله عليه وسلم ـ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي.."متفق عليه[74]

قال تعالى:**{ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ }**[سورة الأنعام : 55]

فمن أدلى بحجة وأثبتها بالأدلة وأدان الآخر بإدانات تخالف المنهج السلفي فهو المحق وغيره هو المبطل ,فهذا ليس تقليدًا بل هو الحق الذي ليس فيه خفاء,إنما التقليد هو أن يتبع الشخص شخصًا أو أشخاصًا ويتشبث بأقوالهم على عجرها وبجرها دون عرضها على الأدلة ومنهج السلف,فيجَرجَرونه إلى البدع والمحدثات,فيصير حاله كالكبش في يد الجزار يسوقه إلى المجزرة.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الباطل وأهل الباطل وأعمالهم فيبادره الصحابة ـ رضوان الله عليه ـ بسؤاله عن كشف حالهم, وسوء فعالهم,وبيان صفاتهم, ومن هم حتى لا يكونوا مثلهم أويقعوا بمثل ما وقعوا فيه ,فيبين لهم ذلك ,ولم ينكر عليهم سؤالهم ذلك ,ولم يقل أقبلوا على شأنكم ولا تشغلوا أنفسكم بهؤلاء فقد كفيتم بغيركم,وإنما يقول لهم: هم أناس كذا وأعمالهم كذا وصفاتهم كذا ,فأحيانا يذكرهم على سبيل العموم, وأحيانا على سبيل الخصوص ,والأمثلة على ذلك كثيرة جدا نكتفي بذكر مثالين على ذلك, مثال عام ومثال خاص ,فدليل التعميم حديث ثَوْبَانَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : **"لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا ، قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا"**.أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني[75]

---

74) البخاري(3606) مسلم(4890)

75).انظر "السلسلة الصحيحة" (2 / 18) (505)

الشاهد أنه ذكر أناسًا على سبيل العموم فاستفصله ثوبان عن بعض صفاتهم,فبينها النبي صلى الله عليه وسلم لهم ليحذروها.

ومثال التخصيص حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي ـ رضي الله عنه ـ قَالَ بَعَثَ عَلِي - رضي الله عنه - وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِي وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِي وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ الْعَامِرِي ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِلاَبٍ وَزَيْدُ الْخَيْرِ الطَّائِي ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَبْهَانَ - قَالَ - فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا أَتُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَتَدَعُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لأَتَأَلَّفَهُمْ » فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ. - قَالَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « فَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِنْ عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلاَ تَأْمَنُونِي » قَالَ ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ - يُرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ مِنْ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ ». متفق عليه[76]

الشاهد قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ(إِنَّ مِنْ هَذَا قَوْمًا) فحذر من شخص بعينه وطائفة بعينها على شاكلة هذا المبطل الذي اتهم نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وطعن في عدالته،فاستأذنه أحد الحاضرين بقتله,فأخبر بخروج الخوارج وذكر بعض صفاتهم على سبيل التحذير منهم لئلا يغتر أحد بهم,وتوعد بقتلهم,وأخبرفي حديث آخر أنهم سفهاء الأحلام ,وأنهم شرقتلى تحت أديم السماء ,وأنهم كلاب أهل النار,كما سيأتي ذكره عند حديث أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى,وفي هذا التحذير من أهل البدع والمحدثات بلا نكير.

وقوله:كونوا مع الكبار: هذا هو عين التقليد وهذا هو الغش وهذا هو الإحداث بعينه, والصواب أن يقال : كونوا مع الحق ودوروا معه أينما

---

76)البخاري(7433) مسلم(2499)

دار,وكونوا مع من سار على الحق صغر أو كبر؛لأن هؤلاء الكبار ليسوا معصومين؟! هب أنهم خمسة أو عشرة,أو عشرون,هل يعني هذا أنهم لا يخطئون؟!فقد اجتمع مئات المشايخ على الباطل من علماء السوء والضلال,وهب أن هؤلاء الكبار- بزعمه - لديهم تزكيات من إمام سابق,فزكاهم العالم الفلاني والإمام الرباني,فهل يعني هذا أنهم لا ينحرفون,ولا يتغيرون؟!الجواب :لا, فقد انحرف من هو أكبر منهم سنا وعلما , قال ابن مسعود - رضي الله عنه -:"من كان مستنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن فتنته"(77)

فالحق عند أهل السنة أكبر من كل كبير,فإنهم يزنون الرجال بالحق ولا يزنون الحق بالرجال, فمن وافق الحق أخذوا بقوله ؛لأنه مع الحق بغض النظر عن صغره أو كبره ,ومن خالف الحق ردوا قوله ونبذوه صغرأو كبر,وهذه القاعدة (كونوا مع الكبار أو كونوا مع المشايخ) ليست على إطلاقها,فإنه قد يجتمع عددٌ من هؤلاء الكبار على خطأ ويخالفوا فيه الحق ,وقد يكون الحق مع غيرهم,بل قد يكون الحق مع الصغار,فكيف يؤخذ الخطأ عن الكبارولا يؤخذ الحق عن الصغار؟,هذا على حد تعبيرهم,وإلا فالكبار من أهل الحق كثير فضلاً عن صغارهم,لكن بعض الناس ينظر بعين واحدة ,ويتعامى عن الحق,هذا وقد أخذ الصحابة عن بعض صغارهم كابن عباس وغيره ,وأخذوا عن بعض النساء كزوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - وليس هناك مانع من أن يتكلم الصغار والنساء في أهل الباطل ويجرحوا المجروحين إذا كان لهم الأهلية في ذلك,أو ينقلوا جرح المجروحين عن العلماء الثقات, فقد تكلم شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل الباطل أمام النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يؤيدهم على ذلك,ولم ينكر عليهم أو يقول هناك من هو أكبر منكم.

ومن الأدلة على قبول خبر الصغارما جاء في الصحيحين عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ ثَلاَثًا فَكَأَنَّهُ وَجَدَهُ مَشْغُولاً فَرَجَعَ فَقَالَ عُمَرُ أَلَمْ تَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ائْذَنُوا لَهُ. فَدُعِىَ لَهُ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا. قَالَ لَتُقِيمَنَّ عَلَى هَذَا بَيِّنَةً أَوْ لأَفْعَلَنَّ. فَخَرَجَ

(77) انظر مجموع الفتاوى - (4 / 158/157)

فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالُوا لاَ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلاَّ أَصْغَرُنَا.متفق عليه[78]

قال ابن بطال ـ رحمه الله ـ:"وفيه : أن الصغير قد يكون عنده العلم ما ليس عند الكبير . وفيه : أنه يجب البحث وطلب الدليل على ما ينكره من الأقوال حتى يثبت عنده"اهـ[79] .

وقال ابن رجب ـ رحمه الله ـ فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم وإن كان صغيراً ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم"اهـ[80]

فالحق هو الذي يجعل الصغير كبيرًا,والباطل يجعل الكبير صغيرا,وأما حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما أن رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال : "الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ" [81] ,فالمقصود به بركة العلم والسنة,وكبار العلم والسنة والثبات على ذلك, وليس المقصود به السن فحسب .

قال المناوي ـ رحمه الله ـ :(البركة مع أكابركم) المجربين للأمور المحافظين على تكثير الأجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم أو المراد من له منصب العلم وإن صغر سنه فيجب إجلالهم حفظا لحرمة ما منحهم الحق سبحانه وتعالى"اهـ[82]

---

78)البخاري(2062)مسلم(5757)

79)شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال - (6 / 203)

80)الفرق بين النصيحة والتعيير - (1 / 2)

81)رواه الحاكم وغيره وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (1 / 23)(99)

82) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير - (3 / 287)

وقال في موضع آخر:(الخير مع أكابركم) قال في الفردوس : ويروى البركة مع أكابركم وأراد العلماء والأولياء وإن صغر سنهم أو المجربين للأمور .."اهـ[83]

وقال العلامة الحجوري ـ حفظه الله ـ:"وأما ما نسمعه في هذه الآونة من أن طلبة العلم يسكتون وهذا ما هو إليهم,والله هذا لا عرفناه من قبل ولا من بعد.

رد شيخنا ـ رحمه الله ـ على الطحان فخبط الطلاب الطحان,رد أهل العلم كذلك على عبد الرحمن عبد الخالق خبطوه شعرًا ونثرًا,رد على أصحاب جمعية الحكمة وجمعية الإحسان كذلك قام معه طلاب شعرًا نثرًا.

هذه شنشنة الآن جديدة يريدون من طلاب العلم أن يكونوا مثل الصوفية فقط نكس رأسك,وإذا كان يحتاج إلى تدليك دلكه ودلك في الحبيب إذا كان يحتاج إلى تدليك دلك الحبيب,أيش هذا؟نحن أهل سنة,والله رب طالب علم ـ والله ـ عنده من الحصيلة ـ في الزوايا خبايا ـ ماليس عندك أنت الذي تريد أن تسيطر عليه وهو لا يقول شيئًا,ولكن اضبط نفسك نضبط أنفسنا وغيرنا بالأدلة ومن خالف الأدلة يقف عند حده مرغومًا مشئوما,هكذا الواجب على المسلمين,هذا الذي تربينا عليه معشر أهل السنة.

أوبوا إلى رشدكم أخص الذي يقول مثل هذه المقالات أن يؤوب إلى رشده من هذه التأصيلات الباطلة.

...هذا شيء جديد,هذه نغمة جديدة ماأدري من أين جاءت.

طيب بارك الله فيكم,على مر التاريخ هل علمتم أن أهل العلم يقولون:نحن نتكلم وأنتم قفوا ياطلابنا؟!

أبدًا ما كان هذا وانظر مقدمة نونية ابن القيم, بل يذم هذا الصنف الذي يكون واقفا على التل.."اهـ[84]

---

83 انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير - (3 / 680) يريدون من طلاب البعلم

84منقول من مقطع صوتي لشيخنا يحيى الحجوري ـ حفظه الله ـ وهو في الشبكة

فوصيتي لكل مسلم ألا يتشبث بشخص أو بأشخاص مهما كبر سنهم أوجاههم, أو كثر علمهم؛لأن العبرة بالحق والثبات عليه,فليست العبرة بكثرة العلم ولا بكثرة العبادة,ولا بكثرة الأتباع, فقد انحرف من هو أكثر علما وأكثر أتباعا,كما نوصي أنفسنا وغيرنا بالنظر إلى الأدلة والأخذ بها والتمسك بالسنة ومنهج السلف,وأن نزن الأشخاص بذلك,وألا نزن الأدلة ومنهج السلف بالأشخاص,وأن نستدل للأشخاص ولا نستدل بالأشخاص,وإذا أخذنا بأقوالهم نأخذ بها لأنها وافقت الحق وليست هي الحق, فهذه هي سبل النجاة والموفق من وفقه الله تعالى ووفقه للحق,فإن العبرة بالحق والثبات عليه ,وليست العبرة باتباع فلان وعلان من الناس , فقد انحرف من هؤلاء الكبار من كان يشار إليه بالبنان ,وثبت الله كثيرًا من العامة والصغار ,فإن الأمور بيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهو أعلم بأهل البر والإخلاص,وكل إنسان سيقف بين يدي الله منفردا ,ويتبرأ منه القريب والبعيد والصديق والحميم إذا خالف الحق,قال تعالى:**{ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}** [الفرقان : 27 - 29]

وقال تعالى:**{ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}** [البقرة : 166 ، 167]

وقال تعالى:**{ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا}** [الأحزاب : 67 ، 68]

وهذه الآيات وإن كانت في حق الكفار لكنها عامة تتنزل على كل مبطل من التابع والمتبوع،وكلٌ بحسبه , فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقدم,فنسأل الله أن يثبتنا على دينه وأن يبصرنا على بالحق ويثبتنا عليه حتى نلقاه به.

الشبهة الخامسة عشرة

قولهم: فلان معه أكثرالمشايخ وقد عدلوه وأثنوا عليه خيرا, فكيف جرحتموه وحزبتموه؟

الرد عليها:

مسألة الجرح والتعديل ليست لكل من هب ودرج, وإنما يتصدر لها من كان عالمًا زاهدًا متورعًا متأهلًا, غيرمتعصب ولا متحزب, بعيدًا عن الحظوظ النفسية والأفكار الحزبية,ويكون جرحه مبنيًا على براهين وحجج تقدح في المجروح وتخرجه من السنة, وإذا جرح الشخص جرحا مفسرًا فإنه يقدم على المعدل ,ولو عدله ألف معدل من الثقات,إلا إذا زال سبب جرحه أو تاب منه ونحو ذلك مما هو مقرر في كتب المصطلح,فمن باب أولى أن يكون جرح الجارح مقدما على المعدل المتساهل أو المتعصب أو صاحب العاطفة,قال ابن المديني ـ رحمه الله :"إنه الدين أبي ضعيف" وغيره كثير ممن جرح بعض أقاربه وضعفهم,وهذه القواعد معروفة في كتب

المصطلح,لكن بعض الناس لا يعمل بما تعلم إلا بما وافق هواه, فيصير علمه حجة عليه,والذي لا يعمل بعلمه لا يوفق للحق.

وقد ذكر أهل العلم شروطا في الجارح والمعدل:

منها: أن يكون عدلا.

ومنها: أن يكون ورعا يمنعه الورع من التعصب والهوى.

ومنها:أن يكون يقظا غير مغفل لئلا يغتر بظاهر حال الراوي.

ومنها:أن يكون عارفًا بأسباب الجرح والتعديل لئلا يجرح عدلا أو يعدل من يستحق الجرح.اهـ [85]

فلو أخذنا بتعديل كل معدل لاختلط الحابل بالنابل,ولما عُرف السلفي من الحزبي,ولا السني من المبتدع؛لأن كل طائفة من أهل الضلال ستعدل مشايخها وأتباعها وهكذا,ومن ثَمَّ لايكون لعلم الجرح والتعديل أهمية,ولا شك أن الجرح والتعديل من الدين وهو قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها,والكتاب والسنة مليئآن بجرح المجروحين,وكتب السلف كذلك , وأما أهل البدع فإنهم ينكرون علم الجرح في هذا الزمان ؛لأنه يفضحهم, فلا يلتفت إلى قولهم, فإنه لولا الجرح والتعديل لاختلط الحابل بالنابل,و لما تبين الحق من الباطل,ومن أنكرالجرح والتعديل فإن الشرع والعقل والواقع يكذبه,إذ هونفسه لا يستغني عنه في مسائل دنيوية,فمن باب أولى في المسائل الدينية.

فالعالم الموثوق بعدالته, المشهود له بالعلم والثبات, والنصيحة والأمانة, جرحه مقبول في الشخص,فإذا كان الجرح في الشخص مبهما ولم يوثقه معتبرقُبل ,وإذا كان جرحه مفسرًا وقدعدله معتبر فيقدم جرحه على المعدِّلين وإن كثروا, فهذه قاعدة أصولية مقررة في كتب السنة وسار عليها السلف لا يستطيع أحد إنكارها سواء كان ذلك في الرواية أو في العقيدة والمنهج أو غير ذلك, وهوفي العقيدة والمنهج من باب أولى وأحرى .

أما إذا كان الجارح ليس أهلا لهذا الشأن أوكان من أهل الأهواء فجرح شخصًا لشيء في نفسه أو انتصارًا لبدعته فلا يقبل جرحه ولا كرامة، كما

(85) انظر كتاب ضوابط الجرح والتعديل للدكتورعبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن العبد اللطيف ـ رحمه الله.

لم يقبل جرح الخوارج في عثمان ـ رضي الله عنه ـ ولا جرح الرافضة في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وقد عدلهم الله ورضي عنهم ووعدهم بالجنة:قال تعالى:**{ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}** [الحديد : 10]:وقال سبحانه:**{ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** [التوبة : 100]

قال الإمام الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ:"...نعم إذا تكلم الشخص الساقط في إمام من الأئمة فإنهم لا يقبلون كلامه, فالإمام الذهبي ـ رحمه الله تعالى بعد ماذكر طعن العقيلي في علي بن المديني وعبدالرزاق وجمع من العلماء أنكره الذهبي قال له:أفمالك عقل ياعقيلي؟! تعمد إلى جهابذة الإسلام وتتكلم فيهم فالواحد منهم خير منك,"أو كما قال رحمه الله.

قال :"فإذا تكلم رجل ساقط في إمام من الأئمة الكبار لا يقبل كلامه,مثال ذلك: كلام القرضاوي في الشيخ ابن باز الذي قرأه عبدالمجيد الريمي في جامع الدعوة, إي نعم..فإذا جاء ساقط مثل عبدالمجيد الريمي أو يوسف القرضاوي ويطعن في إمام من أئمة المسلمين لا نقبل كلامه ولا كرامة...

فالجرح والتعديل أمر ليس تقليدًا, اللهم إلا إذا كان ساقطا يطعن في إمام من الأئمة..

مايضر البحر أمسى زاخرًا***أن رمى فيه سفيه بحجر

أما يا إخواننا الأئمة والذين يتكلمون في المبتدعة,فرب العزة يقول ما سمعتموه في الآية :**{ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا}**وروى مسلم في صحيحه عن تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :**"الدين النصيحة"**[86]وفي الصحيحين من حديث جرير قال: بايعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم"[87]

---

(86) مسلم(205)

(87) البخاري(57)مسلم(208)

فالمكابر مانستطيع له قال تعالى:**{ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ}** [الحجر : 14 ، 15]

ممكن أن تقول :ضرب :فعل ماضي ,يقول :لا هو فعل أمر,تقول له :الشمس طلعت من ههنا,يقول لك:لاهي هذه من المغرب بس أنت ماترى أنت ماترى,فالمكابر أخبروهم أننا ما نستطيع لهم لكن عندنا لهم كتاب ربنا وسنة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم - وياحبذا لو تابوا ورجعوا إلى الله, والله المستعان"اهـ مختصرًا[88]

وقولهم :فلان معه أكثر المشايخ: نقول لهم:إن المسألة دين ليست مسألة انتخابات, من كثرت معه الأصوات فهو الفائز ومن قلت فهو الفاشل,هذا في نظام الديموقراطية الغربية ,أما في ديننا من وافق الحق وكان على الكتاب والسنة ومنهج السلف فهو الفائز وهو القدوة وهو الإمام الذي يؤخذ عنه ويُرجع إليه ،وهو السواد الأعظم ولو كان وحده ,وعلى هذا أدلة كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف.

قال تعالى:**{ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}** [الأنعام : 116]

وقال تعالى:**{ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}** [يوسف : 103]

وقال تعالى:**{ المر* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ}** [الرعد : 1]

وقال تعالى:**{ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}** [يوسف : 106]

وقال تعالى:**{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا}** [الفرقان : 50] والآيات في هذا الباب كثيرة جدا.

---

88) من شريط أسئلة شباب الصومعة من البيضاء

ففي هذه الآيات ذم الأكثرية,وعدم الاحتجاج بها ,وبين الله تعالى أن أهل الباطل أكثر من أهل الحق,وأن أهل النار أكثر من أهل الجنة,ولم يأت مدح الأكثرية في كتاب الله تعالى إلا في نصوص قليلة,وذلك إذا كانت هذه الأكثرية على الحق ,بل لم يأت في القرآن في مدح الأكثرية إلا آية أو آيتان كما في كقوله تعالى:**{ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}** [الأعراف : 86]

فالأكثرية ليست حجة ,إنما الحجة من كان على الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة قال تعالى:**{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [النحل : 120]

وَمَاتَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ"** (89).

وكان بعض الأنبياء لا يتبعه أحد ,فقد جاء عن ابْن عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ عَنِ النَّبِي ـ صلى الله عليه وسلم- قَالَ **« عُرِضَتْ عَلَىَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِي وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ وَالنَّبِي وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلاَنِ وَالنَّبِي لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ.."**الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم(90)

فهؤلاء الأنبياء بعضهم لم يكن معه إلا النفر من الأتباع,وبعضهم لم يكن معه إلا الرجل والرجلان وبعضهم لم يتبعه أحد,فهل يعني هذا أنهم على باطل بحجة أن الأكثرية مع غيرهم؟أجيبوا يا أصحاب الأكثرية,فإن قلتم: نعم ,فقد خالفتم ويخشى عليكم من الكفرلأنكم طعنتم في أنبياء معصومين ,وإن قلتم :هم أهل الحق ,وغيرهم أهل باطل فقد خصمتم ،ويلزمكم ألا تحتجوا بالأكثرية ,وأنها ليست ميزانًا يتميز بها المحق من المبطل,وأن الميزان هو منهج السلف الذي يتميز به الحق من الباطل ,وإن كان أهله قليلًا.

---

89 انظر المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص - (3 / 496)

90 البخاري(5752)مسلم(549)

وهذه الشبهة يدندن بها أصحاب الحزب الجديد،يزعمون أنهم أهل الحق لأن مشايخ الإبانة أكثر من مشايخ أهل السنة والجماعة حيث لا يوجد لديهم إلا العلامة المحدث يحيى الحجوري حفظه الله،فيرد عليهم بأمور:

منها:أن الأكثرية ليست حجة كما تقدم.

ومنها:أن مشايخ الإبانة قد تغيروا، وغيروا المنهج الذي كانوا يسيرون عليه وخالفوا طريقة شيخهم الإمام مقبل الوادعي رحمه الله ونقضوا وصيته.

ومنها:أنهم تناقضوا فصاروا ينكرون ماكانوا يعرفون، ويعرفون ماكانوا ينكرون، وهذا علامة الضلالة كما قال حذيفة ـ رضي الله عنه :" .. **فَاعْلَمْ أَنَّ الضَّلاَلَةَ حَقَّ الضَّلاَلَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنِ فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ**"

ومنها :أن هؤلاء المشايخ صاروا يوالون ويعادون من أجل شخص وهو عبدالرحمن العدني وقد أدانوه بأخطاء ومخالفات وأمروه أن يتوب منها ويعتذر لأهل السنة فلم يفعل، فعمد إلى المراوغة والتلبيس فلبس عليهم وعلى مشايخ المملكة وعصبهم ضد الشيخ الحجوري حفظه الله.

ومنها:أن مشايخ السنة في اليمن وخارج اليمن قد أدانوا هؤلاء المشايخ بأخطاء وحزبوهم وزجروهم وأمروا بهجرهم حتى يتوبوا إلى الله من حزبيتهم.

ومنها:لا نسلم لهم أن أهل السنة لم يكن معهم إلا الحجوري فقط، فقد تخرج من دماج مشايخ أعلم من مشايخ الإبانة كانوا مخفيين مقبلين على طلب العلم، فلما خرجوا من دماج واحتاج الناس إليهم ظهر علمهم وخيرهم ونفع الله بدعوتهم ،وهم كثير يطول الكلام بذكر أسمائهم هنا،وإنما قلناهذا من باب التنزل مع الخصم وإلا فليست الأكثرية حجة إلا إذا كان الأكثر على الحق فتحمد الأكثرية بالحق.

وبقي ردود أخرى نكتفي بما تقدم

الشبهة السادسة عشرة:

قولهم:نحب الرجل على قدر مافيه من صلاح ونبغضه على قدر مافيه من ضلال:

الرد عليها:

هذه قاعدة خَلَفية باطلة, ليست قاعدة سلفية صحيحة, ومبناها على الغش للمسلمين وإدخال السم في العسل والبدع في السنن,لأن الناس إذا أحبوا المبطلين من أهل البدع بحجة أن عندهم خير من صلاة وصيام وعلم وتأثير وبلاغة بزعمهم فإنهم سيقبلون جميع أقوالهم على عجرها وبجرها ,بل ويدافعون عنهم؛ لأن القوم صاروا في محل الثقة عندهم بسبب تلبيس أصحاب هذه القاعدة :(نحب الرجل على قدر ما فيه من خير) ومعلوم أن العامة لا يستطيعون التفريق بين الحق والباطل؛, فيغتنم أصحاب الباطل ذلك فيدخلون في الدين ماليس منه, وهذا هو التميع بعينه الذي حذر منه السلف الصالح, والحق أن هذا الصنف يُبْغَضُون ويُحذَّر منهم لئلا يتأثر الناس ويغترون بهم,وإن كان فيهم خير فلأنفسهم, والله ـ تعالى ـ هو الذي سيجازيهم عليه,ليس هذا إلينا،فالذي إلينا هو التحذير من أهل البدع مهما كثرت أعمالهم ،قال بعض السلف :"أهل البدع إن قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم،وأهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم" فالميزان الذي يوزن الناس به هو المنهج الصحيح ليس الميزان كثرة العبادة ولا كثرة العلم,فلا يجوز تغرير الناس بهؤلاء وتكثير سوادهم,فإن الواجب هوالتحذير منهم, والتميز والانفصال عنهم, وتربية الناس على التصفية والتربية كما ربى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ وعلى هذا درج السلف ,وسار عليه خير الخلف,ويكفينا في ذلك دليل واحد لمن كان له قلب سليم وفطرة سليمة ,فإن صاحب الحق يكفيه دليل واحد,وصاحب الباطل لا يقتنع بألف دليل لأن قلبه صار منكوسًا بسبب هذه الشبه الخطافة.

فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : **"يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**

يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ". متفق عليه واللفظ للبخاري[91]

فهذا الحديث صحيح صريح في الرد على أصحاب قاعدة الموازنات ؛لأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من الخوارج مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم ,بل أخبرأنهم أكثر عبادة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فلم يقل: فيهم خير: نحبهم على قدر عبادتاهم ؛لأن العبرة ليست بكثرة العبادات مع فساد المنهج,إنما العبرة بالحق والثبات عليه واتباع المنهج السليم والبعد عن الانحرافات والضلالات والبدع والمحدثات.

وقد سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان ـ حفظه الله تعالى ـ عن مضمون هذه القاعدة فأنكر الدفاع عن المبتدعة وتعظيمهم ؛لأن في ذلك نشرًا لبدعهم وتغريرًا للناس بهم ونحو ذلك, وإليكم السؤال والإجابة:

س2: يقول السائل : ما حكم من يوقر أهل البدع ويحترمهم ويثني عليهم ، بأنهم يطبقون حكم الإسلام مع علمه عن بدعهم ، وفي بعض الأحيان عندما يذكرهم في الدروس العامة يقول : "مع التحفظ على بعض المواقف عند هؤلاء " يقصد بذلك هؤلاء المبتدعة ، أو يقول : " بغض النظر عن ما عند هؤلاء من أخطاء " ونحو ذلك من التهوين من شأن بدعهم مع العلم أيضاً أن بعض هؤلاء المبتدعة الذين يحترمهم هذا القائل ويثني عليهم ويدافع عنهم لهم كلام مكتوب ومسجل يعرفه فيه طعن للسنة وتجهيل للصحابة وغمز للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما حكم هذا القائل ؟ وهل يحذر من أقواله هذه؟

ج2:لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم ولو كان عندهم شيء من الحق ، لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدى بهم من رجالات هذه الأمة ، والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة ومن الثناء عليهم ومن مجالستهم ، وفي بعض أقوالهم يقولون : [من جلس إلى مبتدع فقد أعان على هدم السنة] ، فالمبتدعة يجب التحذير منهم ويجب

---

91) تقدم تخريجه.

الابتعاد عنهم ولو كان عندهم شيء من الحق ، فإن غالب الضُلال لا يخلون من شيء من الحق ، ولكن ما دام عندهم ابتداع وعندهم مخالفات ، وعندهم أفكار سيئة فلا يجوز الثناء عليهم ولا يجوز مدحهم ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم لأن في هذا ترويج للبدعة وتهويلاً من أمر السنة ، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ،ويكونون قادة للأمة لا قدر الله ، فالواجب التحذير منهم ، وفي أئمة السنة الذين ليس عندهم ابتداع في كل عصر ولله الحمد فيهم الكفاية للأمة ، وهم القدوة ، فالواجب اتباع المستقيم على السنة ، الذي ليس عنه بدعة وأما المبتدع فالواجب التحذير منه ، والتشنيع عليه ، حتى يحذره الناس وحتى ينقمع هو واتباعه ، وإما كون عنده شيء من الحق فهذا لا يبرر الثناء عليه ، لأن المضرة التي تحصل بالثناء عليه أكثر من المصلحة لما عنده من الحق ، ومعلوم أن قاعدة الدين {أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح }، وفي معادة المبتدع درء مفسدة عن الأمة ترجح على ما عنده من المصلحة المزعومة إن كانت ، ولو أخذنا بهذا المبدأ لم يُضلل أحد ولم يُبدَّع أحد لأنه ما من مبتدع إلا وعنده شيء من الحق وعنده شيء من الالتزام ، المبتدع ليس كافراً محضاً ، ولا مخالفاً للشريعة كلها ، وإنما هو مبتدع في بعض الأمور أو في غالب الأمور ، وخصوصاً إذا كان الابتداع في العقيدة وفي المنهج فإن الأمر خطير لأن هذا يصبح قدوة ومن حينئذٍ تنتشر البدع في الأمة وينشط المبتدعة في ترويج بدعهم ، فهذا الذي يمدح المبتدعة ويشَّبه على الناس بما عندهم من الحق

هذا أحد أمرين :

إما أنه جاهل ، جاهل بأمر البدعة وجاهل بأمر السلف وموقفهم من المبتدعة وهذا الجاهل لا يجوز أن يتكلم ولا يجوز للمسلمين أن يستمعوا له .

وإما أنه مغرض : يعرف خطر البدعة ويعرف خطر المبتدعة ولكنه مغرض يريد أن يروج للبدعة ، فعلى كل حال هذا أمر خطير وهذا أمر لا يجوز ولا يجوز التساهل في البدعة وأهلها مهما كانوا"اهـ[92] .

---

92) انظر مؤلفات الفوزان - (143 / 2-4)

الشبهة السابعة عشرة

قولهم:أهل السنة مقلدون لمشايخهم :

الرد عليها:

إنه قد عُلِم من الدين ذم التقليد وخطره على العبيد, ووجوب اتباع الكتاب والسنة كما أمر الله في كتابه الكريم فقال :**{ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ}** [الأعراف : 3]وإنه ما حل بالأمم السابقة من العقوبات والنكال في الدنيا والآخرة إلا بسبب كفرهم تقليدا لآباهم كما أخبر تعالى عنهم في غير ما آية :**{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}** [لقمان : 21] وقال تعالى:**{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}** [البقرة : 170]

وسوف يأتي المتبوع يتبرأ من التابع المقلد يوم القيامة ,ويتحسرون ويتلاعنون فيما بينهم؛لأن كلا منهم أضل الآخر ,قال تعالى:{ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}** [البقرة : 166 ، 167]

وقال تعالى:**{قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ}** [الأعراف : 38 ، 39]

فالتقليد هو :اتباع من ليس بحجة بغير حجة,وهذا لا يجوز,أما الأخذ عن العالم بالدليل فليس تقليدا ,بل هو عين الاتباع لقوله تعالى:**{ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** [النحل : 43 ، 44] وإن كانت الآية نزلت في أهل الكتاب فإنها عامة في سؤال أهل العلم عموما ؛لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وفي الآية قيد مهم وهو سؤال أهل الذكر ,وليس فيها سؤال جميع العلماء ,فإن الله تعالى لم يقل :"فاسألوا أهل العلم"؛لأن هناك علماء ضلال وعلماء سوء وإنما قيد السؤال بأهل الذكر,والذكر هو الكتاب والسنة الوحيان المعصومان المنزلان من عند الله تعالى, كما قال سبحانه **:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** [الحجر : 9]

وقال تعالى:**{ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}** [النساء : 113] أي الكتاب والسنة,ومعنى الآية السابقة أن العلماء الذين يرجع إليهم عند المشكلات هم الذين يصدرون من منطلق الذكروهو الكتاب والسنة, أي يربطون الناس بالدليل ,أما الذين يفتون الناس بالهوى والاستحسانات والعواطف والبدع والمحدثات فلا يرجع إليهم,بل قد حذر منهم نبينا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما في حديث ثَوْبَان ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم- :**«.. وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ .. »**.رواه أبو

داود وغيره وصححه الألباني[93] والأئمة المضلون هم أمراء السوء وعلماء الضلال.

فسؤال أهل السنة لعلمائهم والرجوع إليهم عند المعضلات من هذا الباب,أي من باب قوله تعالى{ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}**والأخذ عنهم بالدليل,ومن خالف قوله الدليل لم يأخذوا عنه؛لأن الحق عندهم أكبر من كل كبير.

فأهل السنة وسط في العلماء،بلا غلو ولا جفا،فإنهم يجلونهم وينزلونهم منزلتهم التي أنزلهم الله إياها بلا إفراط ولا تفريط كما أمر الله تعالى في كتابه الكريم, فقد فضلهم على غيرهم ورفع مكانتهم قال تعالى:**{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }** [المجادلة : 11]

وقال تعالى:**{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}** [الزمر : 9]

فكيف لا يؤخذ عنهم وقد أشهدهم الله على توحيده ,وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة المقربين كما قال تعالى:**{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** [آل عمران : 18]فقدأشهدهم على أعظم شهادة ,وحث على سؤالهم فيما سوى ذلك في مسائل الدين,فسؤال أهل السنة لعلمائهم من هذا الباب,وليس من باب التقليد,وإن أفتوا ففتواهم واحدة ؛لأنهم يسيرون على منهج واحد وعلى طريقة واحدة, منبثقة من كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم،وتربطهم بمنهج السلف, أماغيرهم من الطوائف فإنهم يقلدون مشايخهم ويأخذون بجميع أقوالهم على عجرها وبجرها, صحيحة كانت أو باطلة مادام أن الشيخ الفلاني قد قال كذاوكذا, فالقول قوله والحق معه وافق الدليل أو خالفه،ولذلك تراهم متناقضين ،اليوم فتوى وغدا غيرها,ومن علاماتهم أنهم في كل زمن يتغيرون, فلهم تغيرات وفتاوى مختلفة حسب الأزمنة والأمكنة والظروف المناسبة لبدعهم ؛لأنهم لا ينضبطون بالكتاب والسنة ومنهج السلف,ولوأنهم أذعنوا للدليل وانصاعوا له فلن يتغيروا؛ لأن الكتاب والسنة لا يتغيران بتغير

---

[93] و ـ انظر صحيح وضعيف سنن أبي داود (4252)

الأزمنة والأمكنة,فتجد أتباعهم يقلدونهم ويتغيرون بتغيرهم كالريشة في مهب الريح ,فهذا هو التقليد الذي لم ينتبه له كثير من الناس,والغلو في المشايخ هو سبب تقليدهم, وهو الأخذ بجميع أقوالهم ,سواء وافقوا الصواب أو خالفوه, وهذا ضلال بعيد,وقد حذر الشرع من ذلك كله.

قال حذيفة ـ رضي الله عنه :" **..فاعْلَمْ أَنَّ الضَّلاَلَةَ حَقَّ الضَّلاَلَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنِ فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ**"(94).

وقال العلامة المعلمي ـ رحمه الله :" من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل"اهـ (95)

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يبغضون التقليد ويحذرون منه, وليس عندهم غلو في علمائهم ,فإنهم يعرضون أقوالهم وأعمالهم على الكتاب والسنة,ويأخذون عنهم بالدليل, فإن وافقت الكتاب والسنة أخذوا بها؛لأنها حق, وإن خالفت ردوها مع إجلالهم كما أمر الله,وفي المقابل فإنهم لم يجفوا عن علمائهم,ولم يسابقوهم عند المعضلات , فإنهم يرجعون إليهم ,ويتشاورون معهم ولا ينفرد كلٌ برأيه عملا بقوله تعالى:**{ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}** [الشورى : 38] فهم وسط بين الإفراط والتفريط وبين الغلو والجفاء بعيدون عن التقليد.

ومما ننبه عليه أن العلماء الذين يُرجع إليهم, ليسوا طائفة محصورة في زمان أو مكان,بل العلماء الذين ينبغي الرجوع إليهم هم العلماء الربانيون الراسخون في العلم ،الثابتون على السنة من زمن السلف الصالح إلى زمان الناس هذا،فأولهم أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وآخرهم علماء العصر السائرون على منهج السلف,فهؤلاء هم الذين يؤخذ عنهم بالدليل,أما من حصر العلماء في هذا العصرأو في غيره بخمسة أو ستة معاصرين يقررون مسائل وقواعد وتأصيلات فاسدة, يجتمعون عليها ويدعون إليها ويجعلونها

---

94) انظر السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي - (10 / 42)

95) انظر التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل - (1 / 80)

منهجا يسيرون عليه ويوالون ويعادون من أجلها, ثم يقولون : نحن مع العلماء! فقد ضلوا الطريق, وقلدوا من لا تؤمن فتنتهم بغير دليل ولاحجة.

قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ:**"من كان مستنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن فتنته"**(96)

فليس العالم الذي يدعو إلى الفتنة,ويتعصب لفكرته ومنهجه ,ويخالف السلف,ويطعن في أهل الحق,ويجرح ويعدل من شاء,فليس هذا أهلا للجرح والتعديل, بل إنه أول المجروحين.

قال العلامة مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله ـ في رده على مثل هذه الشبه:"..فهذا الكلام قديم من بعض المبتدعة,فقد ذكر الصنعاني في كتابه"إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد"وذكر أن من المبتدعة من يقول:أنتم تنهون عن التقليد وأنتم تقلدون يحيى بن معين,فإذا قال يحيى في الرجل ثقة,قلتم :ثقة,وإذا قال البخاري حديث صحيح,قلتم :صحيح ,فأنتم إذن مقلدون,فأجاب الصنعاني أن هذا ليس من باب التقليد,وإنما هو من باب قبول خبر الثقة والله عز وجل يقول في كتابه الكريم:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }** [الحجرات : 6]فهذه الآية تدل بمفهومها أنه إذا جاءنا العدل فإننا نقبل خبره.

...نعم إذا تكلم الشخص الساقط في إمام من الأئمة فإنهم لا يقبلون كلامه, فالإمام الذهبي ـ رحمه الله تعالى بعد ماذكر طعن العقيلي في علي بن المديني وعبدالرزاق وجمع من العلماء أنكره الذهبي قال له:أفمالك عقل ياعقيلي تعمد إلى جهابذة الإسلام وتتكلم فيهم فالواحد منهم خير منك,أو بهذا المعنى.

فإذا تكلم رجل ساقط في إمام من الأئمة الكبار لا يقبل كلامه,مثال ذلك: كلام القرضاوي في الشيخ ابن باز الذي قرأه عبدالمجيد الريمي في جامع الدعوة

---

96) انظر مجموع الفتاوى - (4 / 158/157)

إي نعم..فإذا جاء ساقط مثل عبدالمجيد الريمي أو يوسف القرضاوي ويطعن في إمام من أئمة المسلمين لا نقبل كلامه ولا كرامة..

فالجرح والتعديل أمر ليس تقليدًا اللهم إلا إذا كان ساقطا يطعن في إمام من الأئمة.."اهـ [97]

[97] من شريط أسئلة شباب الصومعة من البيضاء

الشبهة الثامنة عشرة

قولهم:أهل السنة يتكلم بعضهم في بعض:

الرد عليها:

من المعلوم شرعًا أن الأعراض مصونة, ولايجوز لمسلم أن يطعن في مسلم أو يقدح فيه أو يحتقره أو يستهزئ به أو يظلمه أو يحسده أو يغتابه أو نحوذلك, وأدلة ذلك مستفيضة ومتكاثرة ومعلومة لسنا في صدد ذكرها ,وليست شاهدنا في الرد على هذه الشبهة,فإن مرادنا هوجواز الكلام في أهل الباطل ,فمن استحق الكلام فيه والقدح والتحذير منه لمصالح شرعية فهذا مستثنى من الأصل بأدلة سيأتي ذكرها في الرد على الشبهة التالية عند قولهم:**"لحوم العلماء مسمومة"**

وأما قولهم :إن أهل السنة يتكلم بعضهم في بعض,فهذا لا يقوله عاقل ,فإنه لا يعقل أن أخًا يطعن في أخيه,فإن أهل السنة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى,قال أيوب السختياني ـ رحمه الله :"إذا علمت أن الرجل من أهل السنة يموت في المشرق أو المغرب كأن عضوا من أعضائي سقط"أو كما قال,فالأصل أن السلفي يجلُّ السلفي ويذود عنه ويدافع عنه,لكن طرأت هذه الشبهة على بعض الناس والتبس عليهم هذا الأمر عندما رأوا تحذير أهل السنة من أهل البدع والكلام فيهم فظنوا أن أولئك المحذر منهم أهل سنَّة, هذا أمر,وأمر آخر وهو أن هناك ممن كان من أهل السنة طرأت عليه بعض الشبهات فانحرف مع المنحرفين فناصحه أهل السنة, فلما أصر على البدعة حذروا منه, فظن أولئك المساكين أن أهل السنة يتكلمون في أهل السنة,بناءً على أنه لايزال من أهل السنة ولم يعلموا أنه قد انحرف،وخرج من السنة،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صفاء منهج أهل السنة, إذ إنهم لا يقبلون المُحْدِثين في صفوفهم, ولا يحابون أحدا ولو كان أقرب قريب مهما كبر جاهه أو كثر علمه, فدعوة أهل السنة بحر لا يقبل الميتة, فمن خالف منهج السلف تركوه وحذروا الناس منه,نصحًا للإسلام والمسلمين,فإن من الغش هوالسكوت عن أهل الباطل والمحدثين في هذه الدعوة,ومن النصح للمسلمين التحذير من أهل الباطل ليتميز المحق من

المبطل, وعلى هذا أدلة سيأتي ذكر بعضها قريبا إن شاء الله تعالى ,فدعوتهم مبنية على التصفية والتربية ,ولهذا كثر خيرها وعم نفعها وذاع صيتها وأحبها القريب والبعيد فأقبلوا عليها وأحبوا أهلها بسبب صفائها ونقائها وثبوتها على مبدأ واحد لا تتغير بتغير الأزمنة ولا تخضع لحوادث الأمكنة ولا تنقاد تبعا للمصالح الشخصية ؛لأنها منبثقة من كتاب وسنة ومنهج سلف الأمة,فمن خرج عن هذه الأصول الثلاثة لفظته وأبعدته فيذوب ويحترق,ولا يستطيع أحد أن يتصدى لها لأنها دعوة الله ودعوة رسوله,فمن نصرها نصره الله وأيده ورفعه,ومن حاربها حاربه الله وخذله وأسقطه,قال سبحانه **:{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}** [الصافات : 171 - 173]

وقال تعالى**:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }**[محمد : 7] :وقال سبحانه**{ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}** [الأنبياء : 18]

الشبهة التاسعة عشرة

قولهم :لحوم العلماء مسمومة:

الرد عليها:

هذه القاعدة كلمة حق أريد بها باطل,وهو السكوت عن أهل الباطل بحجة أنهم علماء لا يجوز الكلام فيهم والتحذير منهم ,وهم علماء سوء يفسدون الدنيا والدين بالبدع والفتن والمظاهرات والانقلابات والانتحارات وزعزعة أمن البلاد واختلاق الأزمات ,ثم يأتي من يدافع عنهم ويقول:لحوم العلماء مسمومة!

فهذه القاعدة ليست على إطلاقها,فالعلماء قسمان ,علماء سنة وعلماء بدعة ,علماء صلاح وعلماء سوء,فعلماء السوء يشرع الكلام فيهم وتحذير الناس من باطلهم,وأما علماء السنة من أهل الخير والصلاح والثبات على المنهج السلفي أولئك هم الذين لحومهم مسمومة حقا, فلا يجوزالكلام والطعن فيهم.

قال الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر ـ رحمه الله ـ:" اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته, وجعلنا ممن يغشاه ويتقيه حق تقاته, أن لحوم العلماء مسمومة ,وعادة الله في هتك أستارمنتقصيهم معلومة, وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب **{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** [النور : 63]اهـ[98]

وقال أبو حاتم الرازي ـ رحمه الله ـ:"وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر"[99]

والمقصود بأهل الأثر:أي أهل الحديث من علماء الحق أهل السنة والجماعة .

---

98) انظر التبيان في آداب حملة القرآن - (1 / 29) للنووي.

99) انظر اعتقاد أهل السنة - اللالكائي - (1 / 182)

أما علماء الضلال فيجب تحذير الناس من شرهم, وإظهار بدعهم للناس , وكشف عوارهم ليقفوا عند حدهم و يتوبوا من بدعهم ,أو يحذرهم الناس فلا يغتروا بهم,فإن جرحهم والتحذير منهم من منهج السلف,بل إن الله تعالى فصل في كتابه ما يستبين به سبيل المبطلين,ويظهر جرح المجروحين ,وضرب أسوأ الأمثلة لعلماء السوء بما يقتضي الحذر والتحذيرمنهم, فمثلهم بالكلاب والحمير,وهكذا حذر منهم نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سنته,فنزلت مرتبتهم من علماء إلى أمثال الكلاب والحمير,بسبب باطلهم,فإن الباطل يخفض أهله والحق يرفع أهله في الدنيا والآخرة.

قال تعالى:**{ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ }** [الأنعام : 55]

قال المفسر ابن كثير ـ رحمه الله ـ:{ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ } أي: ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل"اهـ

وقال تعالى:**{ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ}** [الأعراف : 175 - 177] **(100)**

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ:"يقول تعالى لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا } [ص 309] أي: علمناه كتاب الله، فصار العالم الكبير والحبر النحرير"اهـ**(101)** فلما انحرف صار مثله كمثل الكلب فبئس مثل القوم الذين انحرفوا عن الصراط المستقيم والمنهج القويم.

.

---

100) ـ انظر تفسير ابن كثير / دار طيبة - (3 / 263)

101) ـ انظر تفسير السعدي - (1 / 308)

وقال تعالى:{ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الجمعة : 5]

وحذر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من علماء السوء, كما في حديث ثَوْبَان ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :«.. **وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ .. »**.رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني(102)

قال العظيم آبادي رحمه الله: الأئمة المضلون هم: الدَّاعِونَ إِلَى الْبِدَع وَالْفِسْق وَالْفُجُور.اهـ(103)

ويدخل في ذلك علماء السوء فإنهم يدعون إلى البدع والضلالات.

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الخوارج ووصفهم بأنهم شر قتلى تحت أديم السماء وأنهم كلاب أهل النار, وهم من أكثر الناس صلاة وصياما وعملًا وتلاوةً للقرآن.

فقد جاء من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : **"يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ"**. متفق عليه(104).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال : **"شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ ، وَخَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوا ، كِلاَبُ أَهْلِ النَّارِ ، كِلاَبُ أَهْلِ النَّارِ ، قَدْ كَانُوا هَؤُلاَءِ مُسْلِمِينَ , فَصَارُوا كُفَّارًا"** , قُلْتُ : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ ؟ قَالَ : بَلْ

---

102) ـ انظر صحيح وضعيف سنن أبي داود (4252)

103) ـ انظر عون المعبود للعظيم آبادي

104) ـ تقدم تخريجه.

سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ.رواه ابن ماجه وحسنه الألباني[105]

وعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ:" **بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ"** فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:" **يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ"** متفق عليه واللفظ للبخاري[106]

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ:" **يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ – ثَلاَثًا.."**الحديث متفق عليه[107]

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قَالَ :إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلاَمٌ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَشَكَانِي إِلَى النَّبِي - صلى الله عليه وسلم- فَلَقِيتُ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ **« يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ »**.متفق عليه واللفظ لمسلم[108].

وعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:" **مَا أَظُنُّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا".**

قَالَ اللَّيْثُ كَانَا رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ. [109]

---

105) - انظرصحيح وضعيف سنن ابن ماجه - (1 / 248)(176)

106) - البخاري(6032)مسلم(6761)

107 - البخاري(6106)مسلم(1068)

108) - البخاري(30) ومسلم(4403)

109) البخاري(6067)

وعن فاطمة بنت قيس ـ رضي الله عنها ـ:" ..قَالَتْ فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِى سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- **« أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلاَ يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لاَ مَالَ لَهُ انْكِحِى أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ »**.رواه مسلم(110)

فكل هذه الأدلة صحيحة صريحة في جرح المبطلين وتبيين أخطائهم سواء كانوا كفارًا أو مسلمين,كما تقدم أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أحوال أبي ذر ومعاذ ومعاوية وأبي جهم, فإذا كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم بين أخطاء بعض الصحابة في مسائل دنيوية عند الحاجة فكيف بغيرهم ممن أحدث في الدين؟, وليس في ذلك مدخل للطعن في صحابي من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فقد لعن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من سبهم, وإنما أخذنا من هذه الأحاديث وجه الدلالة في جواز بيان حال المبطلين من باب أولى,قلنا هذا حتى لا يأتي متحذلق من أصحاب الحزب الجديد يلبس على العوام أننا طعنا في بعض الصحابة كما نسبوا ذلك إلى شيخنا العلامة يحيى الحجوري ـ حفظه الله ـ زورًا وبهتانا أنه طعن في بعض الصحابة,حاشا وكلا,ولكنهم قوم بهت لا يتقون، وفي أكاذيبهم مفضوحون ,والحمدلله أن الله صير كيدهم إلى الكذب.

---

(110) - مسلم(3770)

الشبهة العشرون

قولهم: أهل السنة يزكون أنفسم بأنهم أهل الحق والله تعالى يقول:{ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} [النجم : 32]

الرد عليها:

لاشك أن الحق والباطل في صراع إلى قيام الساعة,وأن الحق واحد والباطل له فرق وطرائق قددا,ففي هذه الحالة يلزم التمييز بين الحق والباطل ليعرف الحق فيُسلك مسلكُه ويعرف الباطل فتُجتنَب طرقُه, فمن هنا وجب على أهل السنة أن يبنوا للناس الحق الذي فيه نجاتهم,وأن يحذروهم من الباطل الذي فيه هلاكهم، وأن يبينوا للناس الحق الذي عرفوه ليتبعوه، ويعرفوهم بأهل الحق ليناصروهم عليه، فوجب عليهم أن يبينوا للناس أنهم هم أهل الحق,فتزكيتهم لأنفسهم هو من هذا الباب,وهو تزكية للمنهج الذي يسيرون عليه حتى لا يتخبط الناس في المناهج الفاسدة ؛لأن أهلها ملبسون وأصحاب شبه خطافة يستميلون الناس بها, وربما أغروهم بالأموال والعواطف الجذابة,فوجب على أهل السنة أن يبينوا للناس زيف هذه الطوائف وأن الحق هو مع أهل السنة,فالسني إذا زكى المنهج لا يلزم أنه زكى نفسه,مع أنه يجوز في بعض الحالات لصاحب الحق أن يزكي نفسه عند الحاجة ليظهر للناس ماعنده من خير وسنة فينتشر خيره ويدعو الناس إلى الحق ,فنبينا صلى الله عليه وسلم قد زكى نفسه في مواطن كثيرة منها: مارواه مسلم عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَيُقَبِّلُ الصَّائِمُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « **سَلْ هَذِهِ** ». لأُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَصْنَعُ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَفَرَ

اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- **« أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ »**.[111]

الشاهد: قوله:« أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ »

ومنها : مارواه أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَىْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا أَتَكْتُبُ كُلَّ شَىْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ **« اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِى بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلاَّ حَقٌّ »**[112].

وهذا ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أحد رواد المدارس الأربع للقرآن الكريم,وأحد القراء الأربعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يزكي نفسه, كما في الصحيحين عن عَبْد اللهِ بن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال:**" وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ"** متفق عليه[113]

فإنها لا تعرف دعوة الحق إلا بتزكيتها وبيان خيرها ومعرفة أهلها للناس حتى تُعرف وتُتبع.

---

(111) - مسلم (2644)

(112) - سنن أبي داود - - (3 / 356) وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " 4 / 45 :(1532)

(113) - البخاري(5002)مسلم(6487)

الشبهة الواحدة والعشرون

قولهم:أهل السنة يشهدون لأنفسهم بالجنة ولغيرهم من الفرق بالنار:

الرد عليها:

مسألة الشهادة لشخص بالجنة أو النار مردها إلى الله تعالى, فلا يجوز لأحد أن يشهد لأحد بجنة أو نار إلا لمن شهد له الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنص من الكتاب والسنة؛ لأن الخوض في ذلك ادعاء لعلم الغيب وتقوُّل على الله ورسوله, بل قول على الله بغير علم, وقد قال رب العزة في كتابه الكريم:**{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}** [الأعراف : 33 ، 34]

فأهل السنة أبعد الناس عن هذا الكذب والافتراء,وإنما طرأت هذه الشبهة على بعض الناس حينما علموا أن أهل السنة هم الطائفة الناجية المنصورة وأن أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهم أهل السنة والجماعة اعتمادا على حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : **"افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، قِيلَ : يَا**

رَسُولَ اللهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْجَمَاعَةُ".رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني[114].

وفي رواية للترمذي:**"قالوا ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"**[115]

فالحديث صحيح كما تقدم ,والفرقة الناجية التي يشير إليها الحديث هم أهل السنة والجماعة؛ لأنهم هم الجماعة الذين اجتمعوا على الحق وأجمعوا عليه,ولأنهم هم الذين صاروا على ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما في الحديث حذو القذة بالقذة,فلا بأس بالشهادة لأهل السنة من حيث الجملة والعموم بناء على هذا الحديث,أما التخصيص فلايجوز الشهادة لشخص بعينه بالجنة إلا لمن شهد الله له ورسوله صلى الله عليه وسلم. .

وقد أشكل هذا الحديث على بعض الناس أن جميع الطوائف من غير أهل السنة من أهل النار, فنقول:إن معتقد أهل السنة والجماعة أن صاحب البدعة وصاحبة المعصية من المسلمين متوعد بجهنم فقد يدخلها إن أمصى الله وعيده فيه، وقد ينجو منها فهو تحت المشيئة ,وأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له حسب ماتقتضيه حكمته تعالى,فقد يغفر الله له فينجو من النار,وقد يمحصه الله بذنوبه أو ببدعته فيدخله النارإلى ماشاء الله,فإن دخل النار فإنه سيخرج منها ويدخل الجنة بتوحيده كما نصت على ذلك الأدلة الكثيرة المستفيضة,لكن ينبغي على كل مسلم ألا يعرض نفسه لسخط الجبار وعذاب النار بارتكاب المعاصي والبدع والولوج في فرق الضلال,فإن من مات على ذلك فهو على خطر عظيم ,ومن مات على السنة فقد مات على الخير كله ,فإن اتباع السنة من مكفرات الذنوب,ومن أسباب دخول الجنة, كما قال تعالى:**{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** [آل عمران : 31]

وقال تعالى:**{ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ**

---

114) - انظرالسلسلة الصحيحة " 3 / 480 (1492)

115) - حسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي - (6 / 141)(2641)

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف : 156 ، 157]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : **"كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى" قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ :"مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"**رواه البخاري[116].

فالعمل بالسنة والتمسك بها هو طاعة للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ, وترك العمل بالسنة عصيان له.

والأدلة في فضل التمسك بالسنة كثيرة جدا,فهي من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار,ومن أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة, ومن أسباب حفظ الله للعبد وتوفيقه والنجاة من الفتن وغير ذلك,بينما البدع من أسباب الخذلان والحرمان ,وحبوط الأعمال,وغير ذلك,فإن مفاسد البدع وآثارها السلبية كثيرة يعود ضررها على العبد في دنياه وأخراه, وقد جاءت الأدلة في التحذيرمن البدع وآثارها السيئة, ومن أصحابها العاملين بها والداعين إليها, وسيأتي ذكر بعضها عند الشبهة السابعة والثلاثون إن شاء الله تعالى، وهي قولهم:" **نحن لا نقصد البدعة وإنما نريد الخير..."**

---

(116) - البخاري(7280)

الشبهة الثانية والعشرون

قول بعضهم :جماعة كذا يرتدون الملابس الشرعية من الثوب القصير والعمامة وإطلاق اللحية يدل على أنها جماعة سلفية:

الردعليها:

لا يكفي في الدخول في السنة المظاهر من ارتداء الملابس الشرعية ونحو ذلك, فلا يكون العبد سنيًا سلفيًا حتى يعتقد معتقد أهل السنة ويعمل بالسنة ظاهرًا وباطنًا.

فننبه على أنه لا يكفي الدخول في السنة بمجرد التمسك ببعض جوانبها وإغفال الجوانب الأهم منها,فقد يوجد عند المبتدع تمسك ببعض السنن,لكن لا يكفي عمل واحد أو أعمال من السنة ,حتى يترك البدع والمحدثات ,ويوالي أهل السنة ويتبرأ من أهل البدع والمحدثات والانحرافات،وأن يتمسك بأصول أهل السنة والجماعة وألا يخالف أصلا من أصول السنة،وإلا فكثير من أهل البدع يعملون ببعض الأعمال من السنة, ويرتدون الملابس الشرعية كأمثال الصوفية والخوارج وأصحاب الجمعيات وبعض الإخوان المفلسين في بعض البلدان,ومع هذا لا يخرج عن كونهم أهل بدع.

ودليل ذلك حديث العرباض المتقدم:**"فعليكم بسنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة))** [(117)]

---

(117) - تقدم تخريجه

أي الزموا طريقتي جملة وتفصيلا وطريقة الخلفاء الراشدين في الأقوال والأفعال والاعتقادات والصفات,ففيه الأمر بلزوم السنة عموما حسب الاستطاعة ,ويؤخذ هذا العموم من إضافة السنة إلى الضمير فإنها تعم،فإن المفرد إذا أضيف فإنه يعم كما هو مقرر في كتب الأصول،وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من البدع والمحدثات جملة وتفصيلا من قوله :**"فإن كل بدعة ضلالة "**وهذا عموم أيضاكما في قوله(**كل**)فإنه من أعظم ألفاظ العموم.

وقد عُرِّفت السنة بأنها طريقته ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته.

قال العلامة العثيمين ـ رحمه الله ـ:"فقوله:(عليكم بسنتي) يعني الزموها, وكلمة (عليكم) يقول علماء النحو:إنها جار ومجرور تحول إلى فعل الأمر, يعني الزموا سنتي, وسنته عليه الصلاة والسلام هي طريقته التي يمشي عليها عقيدة وخلقا وعملا وعبادة وغير ذلك, نلزم سنته ونجعل التحاكم إليها كما قال الله تعالى : **{ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }** فسنة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ هي سبيل النجاة لمن أراد الله نجاته من الخلافات والبدع وهى ولله الحمد موجودة في كتب أهل العلم الذين ألفوا في السنة, مثل الصحيحين البخاري ومسلم والسنن والمسانيد وغيرها مما ألفه أهل العلم وحفظوا به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقوله:**(وسنة الخلفاء الراشدين المهديين)** والخلفاء جمع خليفة, وهم الذين خلفوا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أمته علما وعملا ودعوة وجهادا وسياسة, وعلى رأسهم :الخلفاء الراشدون الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ـ رضي الله عنهم ـ وألحقنا بهم في جنات النعيم هؤلاء الخلفاء الأربعة ومن بعدهم من خلفاء الأمة الذين خلفوا النبي صلى الله عليه وسلم في أمته هم الذين أمرنا باتباع سنتهم, ولكن ليعلم أن سنة هؤلاء الخلفاء تأتي بعد سنة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ,فلو تعارضت سنة خليفة من الخلفاء مع سنة محمدـ صلى الله عليه

وسلم ـ فإن الحكم لسنة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا لغيرها لأنها ـ أعني سنة الخلفاء ـ تابعة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم "اهـ[118].

الشبهة الثالثة والعشرون:

قولهم :لاباس بارتكاب بعض الأخطاء في صالح الدعوة ((فإن الغاية تبرر الوسيلة))والكذب للمصلحة جائز:

الردعليها:

أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يرتكب الأخطاء ولم يقرها لا في صالح الدعوة ولا في غيرها ,فلم يكذب عليه الصلاة والسلام قط لا قبل بعثته ولا بعدها،وذلك لأن الكذب مذموم حتى في زمن الجاهلية كمافي حديث أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل،ولم يدعُ إلى الاختلاط , ولم يوالِ أعداء الله,ولم يتشبهْ بالكفار من أجل الدعوة,أو في صالح الدعوة زعموا،وقد واجه كفارا في دعوته فلم يجعل الكذب ولا غيره من المخالفات وسيلة من وسائل الدعوة ،بل إن الأخطاء والمعاصي والمخالفات توهن الدعوة وتضعفها,بينماالصدق والحق والصدع به والتميز والعمل بالسنة يقوي الدعوة ويسيرها على قدم وساق بإذن الله تبارك وتعالى,فجميع الدعوات التي ترتكب المخالفات من كذب وتزوير وتلبيس وتصوير ونحو ذلك دعوات فاشلة, ترجع كل يوم إلى الخلف ,بينما دعوة أهل السنة التي تقوم على الصدق والتصفية والتربية والتميز وقول الحق والصدع به دعوة قوية ,وكل يوم وهي تزداد قوة بفضل الله ويتساقط خصومها أمامها,ويكثر أهلها,وتزداد

---

118)ـ انظر شرح رياض الصالحين - (1 / 181)

ثمرتها, ويعم خيرها,وينتشر نفعها ,ويزداد إقبال الناس عليها لصفاء منهجها ووضوحها وبعدها عن الفتن والبدع والمحدثات.

وأما قولهم :**((الغاية تبرر الوسيلة))** هذه قاعدة باطلة وهي قاعدة صهيونية معناها جواز ارتكاب المعاصي والبدع والمخالفات (المعبر عنها بالوسيلة) في سبيل التوصل إلى الغاية المرغوبة أو المشروعة, وهذا هو التميع المذموم الذي يضرصاحبه ولا ينفعه,وماعبادة الكفار للأصنام إلا من باب الغاية تبرر الوسيلة ,أي أنهم عبدوها لتقربهم إلى الله زلفى كما أخبر الله عنهم أنهم اتخذوها وسيلة قال تعالى:**{ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}** [الزمر : 3].

وانظر إلى أول الآية فقد قال تعالى:{ :**{ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}**بيان أن الدين من جميع جوانبه لله عبادة وتشريعًا ونحو ذلك,فهو الذي يشرع الغاية والوسيلة أو يحرمهما.

ثم إن الغاية قد تكون محمودة وقد تكون مذمومة,وعلى تقديرها محمودة ـ على حد زعمهم ـ فإنه لا يجوز ارتكاب الوسائل المحرمة للتوصل إلى الغايات المحمودة,فإن السلف لم يرتكبوا الوسائل المحرمة في سبيل الوصول إلى الغايات المحمودة,وقد جعل الله تعالى لهذه الغايات وسائل وطرق مشروعة لسلوكها والاكتفاء بها, فأمرنا أن نأتي البيوت من أبوابها ونهانا عن إتيانها من ظهورها.

وما أحسن قول القائل:

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لاَ تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

فلن تتحق غاية مبناها على باطل,فما بني على باطل فهو باطل مآله إلى الزوال والفناء. **{ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}**الآية [الرعد : 17]

فإن الذي يرتكب الوسائل المحرمة للتوصل إلى الغايات المحمودة مثل الذي يسرق الماء ليتوصأ للصلاة،ومثل التي تزني من أجل أن تتصدق.

كمطعمة الأيتام من كد فرجها***لك الويل لا تزني ولا تتصدقي.

والقاعدة الشرعية الصحيحة هي :"الوسائل لها أحكام المقاصد" بمعنى إذا كان المقصد مباحًا كانت الوسيلة مباحة,بشرط أن تكون الوسيلة مشروعة من أصلها,فهذا قيد مهم,فإذا كانت الوسيلة محرمة فلا يجوز ارتكابها ولو كان المقصد مشروعًا أو مباحًا إلا بسلوك الوسائل المباحة,فإذا كان المقصد محمودًا والوسيلة مباحة أو مشروعة جاز اتخاذها ؛لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتخذ الوسائل المحظورة في سبيل التوصل إلى المقاصد المحمودة,فقولهم ":الغاية تبرر الوسيلة" هذا تشريع واستدراك على الشرع وتحليل ماحرم الله.

وقولهم: (**الكذب للمصلحة جائز**),ليس على هذا دليل من الكتاب والسنة ولا من فعل السلف,فلا يجوز الكذب لا للمصلحة الشخصية ولا لصالح الدعوة،لأن الكذب مذموم من كل وجه،ولو نظرنا إلى الغرض من الكذب لوجدنا أن غالبه لأجل تحقيق المصالح,فما من أحد يكذب إلا لمصلحة,فلوعُمل بهذه القاعدة لفتح باب الكذب على مصراعيه, ولوأبيح الكذب للمصالح لعطلت أدلة تحريم الكذب,فلم يبح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكذب إلا في الصلح في ذات البين من باب التعريض كما قال أهل العلم أن المراد بذلك هو التعريض بالكلام وليس الكذب الصريح,فيجوز التعريض بالكلام عند الحاجة؛إذ أن التعريض لا يتنافى مع الواقع إذا كان صدقًا وحقائق واقعية؛لأن المتكلم يقصد شيئا بينما يفهم السامع شيئًا آخر, كما قيل:التعريض مندوحة عن الكذب ,فقد عرض أبونا إبراهيم عليه السلام بثلاثة معاريض وسماها كذبات كما في حديث الشفاعة وهو فيها صادق,أما الكذب فلا يجوز فإنه من أسباب دخول النار,كما في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « **عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا** »[119].

---

119)- البخاري(6094)مسلم(**6805**)

والكذب من صفات أهل التحزب لترويج بدعهم والتلبيس على الناس, وقد كان الإمام الوادعي ـ رحمه الله ـ يقول:"الكذب ركن من أركان الحزبية" أو قال:"أركان الحزبية ثلاثة:الكذب والخداع والتلبيس" وكان يقول :"أتحداكم أن تأتوني بحزبي واحد لا يكذب" وصدق ـ رحمه الله ـ الحزبيون كذابون. فما أكثر كذبهم!,الأتباع والمتبوعون,وكأنهم يربون أتباعهم على الكذب, ويتخذونه منهجًا يسيرون عليه لتحقيق مصالحهم،وإلا ما سيتبعهم أحد إلا بالكذب والتلبيس،بخلاف أهل السنة فإن من خصائصهم الصدق في دعوتهم وذلك لصفا دعوتهم لأن ظاهرها كباطنها ليس عندهم سريات ولا تهدف إلى تحقيق مصالح ولا إلى تكتيل الناس أو تجميعهم حول حزب من الأحزاب أو حول شخص من الأشخاص، وإنما تربط الناس بدين الله،حول كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وسلفهم الصالح.

الشبهة الرابعة والعشرون:

قولهم :أهل السنة متشددون:وفي الحديث :" إن الدين يسرولايشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه"[120]

الرد عليها:

إنه لما صار التميع والانفتاح وارتكاب المخالفات سجية عند بعض الناس, وصار أمرًا عاديًا بلا نكير, صار التمسك بالسنة تشددا في نظر هؤلاء المغفلين,وإلا فإنهم في الحقيقة لم يعرفوا معنى التشدد المذموم,فالتشدد المذموم هو أن يحرم العبد على نفسه ما أحل الله, أو أن يبالغ في العبادات فيقوم الليل كله ولا ينام, أويصوم دهره ولا يفطر يوما من الأيام ونحو ذلك ,فهذا هو التشدد, ومصداقه ما في الصحيحين عن أَنَس بْن مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ,وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا,فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : **"أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"**.متفق عليه واللفظ للبخاري[121].

فهذا هو التشدد وهذا هو معنى حديث:**"لن يشاد الدين أحد إلا غلبه** "أي :أنه الذي يتعمق ويتنطع,ومنه الذي يحمل نفسه فوق طاقتها,ومنه الذي يأخذ بالعزائم ولا يأخذ بالرخص ,وقد عرف شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ التشدد بقوله :"والتشديد : تارة يكون باتخاذ ما ليس بواجب ، ولا مستحب :

---

120)- الحديث في صحيح البخاري(39).

121)- البخاري(**5063**)مسلم(**3469**)

بمنزلة الواجب والمستحب في العبادات وتارة باتخاذ ما ليس بمحرم ، ولا مكروه بمنزلة المحرم والمكروه ، في الطيبات ."اهـ[122].

إذن التشدد هو:جعل الحرام حلالا,أوجعل الحلال حراما,وجعل المكروه مستحبا أو جعل المستحب مكروها, فهذا هو التشدد لوكانوا يعلمون.

أما من تمسك بالسنة, وحافظ على الواجبات, واجتنب المحرمات, فهذا ليس تشددًا ,بل لا بد من أخذ هذه الأمور بجد واجتهاد وحرص وعزيمة كما قال تعالى:**{ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ}** [الأعراف : 145]

وقال تعالى:**{يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}** [مريم : 12]

وقال تعالى:**{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [البقرة : 63]

قال ابن كثيرفي معنى الآية :"بقوة وحزم وهمة وامتثال"اهـ[123]

وقال السعدي:{ بِقُوَّةٍ } أي: بجد واجتهاد، وصبر على أوامر الله"اهـ[124]

فنحن في زمان صارت السنة بدعة, والبدعة سنة, وصارالأمين خائنًا, والخائن أمينًا,وصارالمتمسك متشددًا والمتميع متمسكًا, فصاروا يطلقون التشدد على من حافظ على المظهرالشرعي من اللحية والعمامة والثوب القصير,أوحافظ على العبادة وعلى الصلاة مع الجماعة,وعلى من ابتعد عن المعاصي والاختلاط مع النساء,فهذا هو المتشدد عند هؤلاء**بل** صار الموحد عند الصوفية مشركا والمشرك موحدا والعياذبالله **:{ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** [البقرة : 111]

---

122)- اقتضاء الصراط المستقيم - (1 / 322)

123)- تفسير ابن كثير / دار طيبة - (1 / 287)

124)- تفسير السعدي - (1 / 54)

فلقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطلق لحيته ويلبس الثوب القصير ويلبس العمامة فهل هذا تشدد؟

ولقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقوم من الليل ويصوم من النهار ,فهل كان متشددًا؟أم كان عبدًا شكورًا؟

ولقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاختلاط والخلوة بالأجنبية وكان لا يصافح النساء ,فهل كان متشددًا؟ حاشا وكلا عليه الصلاة والسلام فهو القائل :" **"أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا "**[125] وهو القائل ـ صلى الله عليه وسلم- **:« إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ « الْحَمْوُ الْمَوْتُ »**متفق عليه عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رضي الله عنه ـ[126].

وكان صلى الله عليه وسلم يحذر من دعاء غيرالله والاستغاثة بغيرالله ونحوذلك،ونهى عن الصلاة إلى القبور بل لعن من بنى على القبر مسجدا أو اتخذ القبور مساجد وكان يقول" **اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ "**رواه مالك عن عطاء بن يسار وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه :". **اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ".**

واما معنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم:**"إن الدين يسر"** فواضح,وذلك أن الله تعالى جعله في غاية اليسر والسهولة,إذ لم يلزم أحدا أن يتعبد له فوق طاقته,وإنما يأتي من الأعمال ما يطيق,وإن عجز عن شيء فإما أن يأتي بما يستطيع منه أو يأتي بغيره ,وإما أن يسقط عنه ,أو يبقى في ذمته إلى وقت القدرة,فمن ذلك أن العبد يصلي قائما فإلم يستطع فجالسا فإلم يستطع فعلى جنب حسب قدرته,ومن ذلك: التيسير أنه تعالى رخص للمسافر بالجمع والقصر في الصلوات ورخص للصائم بالإفطار إلى عدة من أيام أخر, ويسر للمسلم فريضة الحج في العمر مرة واحدة عند الاستطاعة فإلم يستطع فليوصِ ثم يحج عنه أولياؤه من تركته,فإلم يكن له تركة وعجزوا عن الحج عنه فإنه

---

125)- رواه ابن حبان عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ـ (2 / 88)(1468)

126)- البخاري(5232)مسلم(5803)

يسقط عنه في هذه الحالة,ومن التيسير: أنه شرع التيمم عند فقدان الماء أو العجز عن استعماله, ومنه: أنه لم يؤاخذ الناسي,ومن التيسير: أنه فتح باب التوبة للعاصي بخلاف التشديد الذي كان على الأمم الماضية,فلقد كانت توبة بني إسرائيل أن يقتل بعضهم بعضا,وكان التطهر من النجاسة في بعض الأمم السابقة أن تقرض النجاسة بالمقاريض أو يقطع الثوب الذي وقعت فيه النجاسة,فرحم الله هذه الأمة فيسر أمرها,فهذا هو اليسر في الدين,وليس اليسر كما يفهمه بعض الغوغاء من ارتكاب المعاصي وترك الواجبات,فكثير من الناس يترك الصلوات والجماعات ,ويزاول المحرمات ويختلط بالنساء الأجنبيات ونحو ذلك من المنكرات وحجته في ذلك"الدين يسر" فهذا في الحقيقة لم يفهم معنى اليسر في الدين,وهذا غير معذور ؛لأن هذه الأمور معلومة من الدين بالضرورة يعرفها كل ذي بصيرة وفطرة سليمة.

الشبهة الخامسة والعشرون

قولهم :ندعو إلى الخلافة الإسلامية ثم ندعو إلى الأحكام الشرعية:

الرد عليها:

هذا خلاف هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ,فإنه لم يدعُ إلى الخلافة وإنما دعا إلى العبادة,ولم يكن معه في بدء دعوته إلا حر وعبد, وهما أبو بكر الصديق وبلال بن رباح ـ رضي الله عنهما ـ ولقد عرضت عليه قريش الملك فأباه,لم يقبله ليكون ملكا ثم يقيم الخلافة ويدعو إلى دين الله ـ كما يزعم هؤلاء ـ ,لعلمه أن ذلك ليس وسيلة ناجحة في الدعوة إلى الله تعالى,ولو كان خيرًا لسبق إليه ,لكنه دعا إلى الله وعلم صحابته العقيدة الصحيحة والتوحيد القويم والمنهج السليم ,وعلمهم القرآن حتى تمكن الإيمان من قلوبهم,وربى رجالا أرعبوا الفرس والروم ,يحبون الآخرة ويزهدون في الدنيا,ويحبون الشهادة ويكرهون الذلة,ثم دخل مكة فاتحًا باثني عشر ألفا حتى دخل الناس في دين الله أفواجا ,وبلغت دعوته السند والهند وفتحوا الأمصار ودانت لهم العرب والعجم,فإنهم لما أقاموا الدين في قلوبهم صلحت أحوالهم ومكنهم الله في دينهم وملكهم في أرضهم وأمنهم بعد خوفهم وكل هذا بسبب توحيدهم لربهم وتمسكهم بسنة نبيهم، وهذا عام في كل زمان ومكان ،وهو أنه إذا قام الدين في القلوب والأبدان صلحت الدنيا في الأوطان ,أما إذا فسد الناس فسدت أحوالهم ولايستطيع الملوك إصلاحهم,بل إذاصلح الرعية صلح الراعي وكيفما تكونوا يولى عليكم .

والهدف من هذه القاعدة هو التوصل إلى الملك وكراسي الرئاسة لا غير,فإنهم وإن وصلوا إلى الكرسي فلن يقيموا كتاب الله وسنة رسوله إلا أن يشاء الله, والواقع شاهد عليهم وعلى أفعالهم.

فالأصل في الدعوة التصفية والتربية قبل التجميع والتكتيل,فهذه هي دعوة الرسل وأتباعهم,ولنا عبرة بالنجاشي ـ رحمه الله ـ كان ملكًا فلم يستطع دعوة قومه وإدخالهم في دين الله,وقصته معروفة ومشهورة وهي في الصحيحين, ولما مات ـ صلى عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلاة الغائب؛لأن قومه كفار لم يصلوا عليه, وكذلك هرقل كاد أن يسلم فنفر منه قومه, فخاف على

ملكه فتمادى في كفره حتى مات,فقد روى البخاري عن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ في حديثه الطويل وفي آخره أن هرقل قَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلاَحِ وَالرُّشْدِ ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ وَأَيِسَ مِنَ الإِيمَانِ قَالَ رُدُّوهُمْ عَلَيَّ وَقَالَ إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ. (127)

وفرعون ـ لعنه الله ـ كان يعلم أن موسى عليه السلام رسول حق ,لكن منعه الكبر والخوف على الملك قال تعالى:**{ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ]** [النمل : 14]

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ{ وَجَحَدُوا بِهَا } أي: كفروا بآيات الله جاحدين لها، { وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ } أي: ليس جحدهم مستندا إلى الشك والريب، وإنما جحدهم مع علمهم ويقينهم بصحتها"اهـ (128) إذن الملك فتنة وليس وسيلة من وسائل الدعوة كما يزعم هؤلاء,فالحرص على الملك والدنيا فيه فساد الدين كما أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما جاء عن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حَرَصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ"**.أخرجه الترمذي وغيره وصححه الألباني (129)

---

127)- البخاري(7)

128)- تفسير السعدي - (1 / 602)

129)- انظر صحيح الترغيب والترهيب (1710)

الشبهة السادسة والعشرون:

قولهم:لابأس من طلب الإمارة,فقد تساور لها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أو طلبها، وطلبها يوسف عليه السلام من عزيزمصر فقال :{اجعلني على خزائن الأرض}والله تعالى يقول عن عباد الرحمن:{ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا] [الفرقان : 74]

الردعليها:

هذا القول خلاف ماعليه الأحاديث الصحيحة الصريحة,ففي الصحيحين عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن سَمُرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:**" يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا.."**الحديث متفق عليه(130).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : **"إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ"**(131)

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « **يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ** ».(132)

وعَنْ أَبِي مُوسَى ـ رضي الله عنه ـ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- أَنَا وَرَجُلاَنِ مِنْ بَنِي عَمِّي فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِّرْنَا عَلَى

---

130)- البخاري(7147) مسلم(4370)

131)- رواه البخاري (7148).

132)- رواه مسلم (4824))

بَعْضِ مَا وَلاَّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ الآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ **« إِنَّا وَاللَّهِ لاَ نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ وَلاَ أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ »**متفق عليه(133) واللفظ لمسلم.

فمن لم يكتفِ بهذا الأحاديث وأمثالها فلا كفاه ومن لم يقتنع بالسنة فلا قنعه الله.

وأما قولهم:"إن عمر ـ رضي الله عنه ـ طلب الإمارة, فهذا غير صحيح,إنما أحبها عمرفقط ,ورجا أن تكون له وأراد أن يعطى الراية لما ترتب على تلك الإمارة من مناقب وهو حب الله ورسوله,وفي نفس الأمر فإنه لم يطلبها ولم يسألها,والحديث رواه مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ **« لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ». قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ ـ قَالَ ـ فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا ـ قَالَ ـ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم- عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ « امْشِ وَلاَ تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ »** الحديث(134).

وفي الصحيحين عن سَهْل بْن سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ **« لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ». قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ـ قَالَ ـ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ « أَيْنَ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ». فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِى عَيْنَيْهِ ـ قَالَ ـ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِىَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ."**الحديث(135)

---

133)- البخاري(**7149**)مسلم(4821)

134)- مسلم(**6375**)

135)- البخاري(**4210**)مسلم(**6376**)

ومعنى (تساور لها)أي حرص عليها وأظهر نفسه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه فيعطيه إياها,وليس فيه أنه طلبها, وفي الرواية الأخرى :" **كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا"** لأنه ترتب عليها حب الله ورسوله ,ومع ذلك لم يسألوها،ولو سألوها ما أعطاهم إياها،وعلى تقدير أن عمر- رضي الله عنه - طلبها,فأقوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم مقدمة على فعل الصحابي وقوله, وقد تقدم ذكر بعض الأدلة في عدم مشروعية طلب الإمارة,ولوطلبها فمن واقع الحال أنه ما سيعطاها؛لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أراد عليًا - ليعطيه الراية, وقد قال عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي موسى المتقدم: **« إِنَّا وَاللَّهِ لاَ نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ وَلاَ أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ .»**

وأما قولهم:إن يوسف عليه السلام طلب الإمارة من عزيز مصر,فهذه حجة واهية مدحوضة, وهي أوهى من خيوط العنكبوت,وذلك أن عزيز مصر قد عرض عليه الإمارة بقوله:**{ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ}** [يوسف : 54] أي ممكن مأمون عندنا ,فاختار يوسف - عليه السلام - أن يكون أمينًا على الخزائن بقوله:**{ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}** [يوسف : 55]فأين سؤال يوسف للإمارة؟! ولو سلمنا أن يوسف - عليه السلام - سأل الإمارة , فهذا شرع من قبلنا فلا نلتزم به وقد جاء في شرعنا ما يخالفه وهو عدم مشروعية طلب الإمارة.

وأما استدلالهم على جواز طلب الإمارة بقوله تعالى: { وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا }فليس لهم دليل في ذلك,فإن الآية جاءت في مشروعية طلب الإمامة في الدين,وأن من صفات عباد الرحمن أنهم يدعون الله أن يحقق لهم ذلك,وليسوا حول طلب الإمارة الدنيوية في شيء,فيجوز للعبد أن يطلب الإمامة في الدين فيكون إماما وخطيبا ومعلما وقدوة للناس,ففرق بين المسألتين.

قال العلامة السعدي - رحمه الله - في قوله تعالى:**{ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا }** أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكمل من

عباد الله الصالحين وهي درجة الإمامة في الدين وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون"اهـ[136].

136)- تفسير السعدي - (1 / 587)

الشبهة السابعة والعشرون:

قولهم: لابأس بالانتخابات فقد انتخب عمر ـ رضي الله عنه ـ ستة من الصحابة أيهم يكون الخليفة بعده,ومر عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ على العجائز في خدورهن يخترن عثمان أو عليًا ـ رضي الله عنهما.

الرد عليها:

هذا فهم سقيم واستدلال بعيد,إذ إنهم خلطوا بين الشورى والانتخابات ,فأين الثرى من الثريا ؟وأين الانتخابات من الشورى ؟!

فالشورى مستمدة من الكتاب والسنة,والانتخابات مستمدة من اليهود والنصارى,الشورى شرعية والانتخابات بدعية, الشورى هي اجتماع أهل الحل والعقد من العلماء والعقلاء وأصحاب الرأي السديد دون غيرهم,إذ يجتمعون ويتشاورون على أمر ثم يبرمونه ويسيرون عليه ويقررونه,كما فعل عمر ـ رضي الله عنه ـ في اختيار الخليفة من بعده,وأما الانتخابات فهي اجتماع جميع الناس بما فيهم أهل الفسق وأهل الدنيا وأهل البدع والغوغاء والنساء وغيرهم على اختيار الحاكم مع ما يحصل من الفتن والمنكرات والمخالفات ,وتقليد الأعداء,وهي مبنية على الكذب والتزوير وتصوير ذوات الأرواح , وربما نتج عنها القتل والقتال ,وفيها زعزعة الحاكم السابق والخروج عليه وقد حرم الله الخروج على الحاكم المسلم ولو كان ظالما,وفيها تسوية الفاسق بالطائع, والصالح بالطالح,والعالم بالمغني, والمسلم بالكافر, والمرأة بالرجل,ومن مفاسدها تقديم الأكثرية على غيرهم ولو كانوا فجرة وغيرذلك من مفاسد الانتخابات ,وأما الشورى فليس فيها شيء مما تقدم من المنكرات,وإنما فيها أن يجتمع جماعة من العلماء والعقلاء وأصحاب الرأي السديد،ولايشترط أن يجتمع كل الناس كما هوحاصل في الانتخابات، فيتشاور أهل الحل والعقد في أمرفيجمعون عليه لا يختلف فيه اثنان .

فالشورى مصدرها الكتاب والسنة, قال تعالى:**{ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}** [الشورى : 38]

والانتخابات مصدرها اليهود والنصارى,وتقليد لهم بدليل حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاَتَّبَعْتُمُوهُمْ** ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ « **فَمَنْ** ». متفق عليه(137)

وفي رواية عند الحاكم من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ **"...حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم و حتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه "**(138)

ولا شك ولا ريب أن الانتخابات من سنن اليهود والنصارى ولا ينكر ذلك إلا مكابر معاند.

وقولهم: إن عمر ـ رضي الله عنه ـ شكل لجنة انتخابية لاختيار الخليفة من بعده, فهذا كذب وزور وتلبيس على الناس,فإن الحاصل أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قبل موته اختار ستة من كبار الصحابة من أهل الحل والعقد ورد الأمر إليهم يتشاورون في أمر الخليفة بعده ويختارونه ,وهم عُثْمَان وَعَلِيٌّ وَطَلْحَة وَالزُّبَيْر وَعَبْد الرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ وَسَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ ـ رضي الله عنهم ـ وعن الصحابة أجمعين, فأما الزُّبَيْرُ وطَلْحَةُ وسَعْدٌ فتنازلوا وجعلوا أمرهم إلى الثلاثة الباقين,وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف,فأما علي وعثمان فردا الأمر إلى عبد الرحمن بن عوف,فاجتهد في اختيار الخليفة واستشار من استشار من كبار الصحابة وعلمائهم,ولم يستشر كل من هب ودرج ممن ليس أهلا للمشورة, فوفقه الله باختيار عثمان ولم يخالفه أحد, فبايعه وأمر الصحابة بمبايعته,فلم يبقَ أحد إلا بايعه,بينما في منهج

---

137)- البخاري(3456)مسلم(6952)

138)- .قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : (5067)في صحيح الجامع.

الانتخابات لو يزيد عدد المنتخبين رجل واحد على الطرف الآخر لكان هو الفائز على غيره,فلو حصل أحد المرشحين على 51%والآخر 49% لأخذ الحكم الأول ولوكان فاسقًا, فأين الانتخابات من هذا؟! فليس للمحتجين بهذه القصة في جواز الانتخابات أدنى أدنى حجة.

والقصة في صحيح البخاري عَنْ عَمْرو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال:".. إِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا فَسَمَّى عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ..

فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاَثَةٍ مِنْكُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ طَلْحَةُ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ وَقَالَ سَعْدٌ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلاَمُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لاَ آلُوْ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالاَ نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالْقَدَمُ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ ثُمَّ خَلاَ بِالآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ. "الحديث (139)

فبايعه جميع الصحابة بخلاف الانتخابات فإن الحكم فيها للأغلب ولوكانوا فسقة ,ففي الانتخابات لا يجتمع جميع الناس على اختيار الحاكم كما اجتمعوا على اختيار عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

وأما قولهم: إن عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ، مر على العجائز في خدورهن يعرض عليهن الأمر في اختيار عثمان أو علي فلم يثبت

---

139)- . **البخاري(3700)**

هذا,وإن ثبت فهو من باب المشورة وليس من باب الانتخابات المحدثة المستمدة من الكفار.

والخلاصة أن الانتخابات من أسس الديموقراطية الكفرية التي فرقت الناس إلى أحزاب متعددة,وفرق متناحرة, وهي مبنيةعلى المعاصي,ولم يجعل الله المعاصي وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله بزعمهم,ولم يجعل العصاة من حملة هذا الدين, كلا ولا المرجع الذي يرجع إليه,بل جعل الله أهل العلم والتقى والسنة هم المرجعية للناس في أمور دينهم ودنياهم,وإنما اتخذت هذه الانتخابات وسيلة لنيل الشهوات وتحقيق المآرب والوصول إلى السلطة وتفريق المسلمين وزعزعة أمنهم والواقع خير شاهد,وإلا ليسوا حول الدين ولا إقامة شعائره,ولا إقامة العدل الذي يدندنون به,وعلى تقدير وصولهم إلى السلطة فإنهم لن يقيموا الخلافة الإسلامية التي شغلوا الناس بها؛لأن أفعالهم وأحوالهم تنافي ذلك,ولن يصلوا إلى السلطة بهذه الطريقة؛لأنها مبنية على سياسات غربية خبيثة مغزاها تفريق المسلمين وإضعافهم, وفيها مغالطات من الطرفين , من الكفار الذين شرعوها ومن المنتخبين أنفسهم, فإن أرباب الديموقراطية لن يأذنوا لأحد أن يصل إلى السلطة عن طريق الانتخابات إلا أن يكون مرضيًا عندهم,وإن وصل من لا يرتضونه إلى السلطة عن طريق الانتخابات فإنه لن يدوم؛ لأنهم سيمكرون به ويجندون له الجنود لإزاحته كما فعلوا في بعض البلدان,إما عن طريق المظاهرات أو يتهمونه بالإرهاب أو نحو ذلك,فهذه هي المغالطة التي من اليهود والنصارى,وأماالمغالطة التي من المنتخبين أنفسهم,فإنهم يستخدمون الكذب والزور والحيل والتزوير في الحصول على الأصوات وشراء أكبر عدد ممكن من المنتخبين لتحقيق الفوز,فكيف سيحكمون بكتاب الله وقد أسست على الباطل من أول يوم ؟وإن حصلوا عليها فلن يحكموا بكتاب الله تعالى, وإن أردوا ذلك فلن يستطيعوا كما تقدم,فهل لهؤلاء من عقول؟! وقد فهم ذلك بعض العوام فضلا عن غيرهم فالله المستعان.

الشبهة الثامنة والعشرون:

قولهم: لابأس بالمظاهرات والاعتصامات بدليل:
ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم صف الصحابة صفين جيش حمزةوجيش عمر فخرجوا أمام الكفار.
ـ وأمر الصحابة أن يرملوا في السعي بين الصفا والمروة ليرى الأعداء أن بهم قوة.
ـ وأمر الرجل الذي يؤذيه جاره أن يخرج متاعه إلى الطريق فصار الناس يلعنونه.

الرد على هذه الشبهة يتضمن ثلاثة فروع:

الفرع الأول:

أما عن الحديث الذي يطيرون به فرحا ويستدلون به على جواز المظاهرات فلم يثبت ,وهو حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهماـ قال:سألت عمر ـ رضي الله عنه ـ: لأي شيء سميت (الفاروق)؟ قال:أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما في الأرض نسمة هي أحب إلي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: أين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت أختي: هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة ما لكم؟

قالوا عمر بن الخطاب، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك أن وقع على ركبتيه، فقال:" ما أنت بمنته يا عمر؟ "

قال قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك محمداً عبده ورسوله.

قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، قال فقلت: يا رسول الله ! ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال:" بلى! والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم " قلت ففيما الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن!فأخرجناه في صفين، حمزة في أحدهما وأنا في الآخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، قال فنظرت إلي قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ (الفاروق)، وفرق الله بي بين الحق والباطل).

قال المحدث الألباني ـ رحمه الله ـ منكر. أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (40/1) من طريق إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس

وهذا إسناد ضعيف جداً، إسحاق بن عبد الله - وهو: ابن أبي فروة -، قال البخاري:"تركوه". وقال أحمد:"لا تحل - عندي - الرواية عنه". وكذبه بعضهم. (140)

وقال ـ رحمه الله (الألباني):(تنبيه): عزا الحافظ حديث ابن عباس لأبي جعفر بن أبي شيبة، وحديث عمر للبزار، وسكت عنهما في "الفتح" (48/7) فما أحسن، لأنه يوهم - حسب اصطلاحه - أن كلاً منهما حسن، وليس كذلك ـ كما رأيت ـ ، ولعل ذلك كان السبب أو من أسباب استدلال بعض إخواننا الدعاة على شرعية (المظاهرات) المعروفة اليوم، وأنها كانت من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة! ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها، غافلين عن كونها من عادات الكفار وأساليبهم"اهـ(141)

قلت: الحديث ضعيف،وفيه نكارة، من ذلك قوله:" فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك أن وقع على ركبتيه، فقال:" ما أنت بمنته يا عمر؟ " فإن هذا لم يكن من خلق رسول الله صلى الله

---

140)- . انظرسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة - (14 / 72)(6531)

141)- . انظرالمصدر السابق - (14 / 74)(6531)

عليه وسلم مع قومه، فلقد كان عليه الصلاة والسلام رفيقا ولم يكن فظا غليظا ،كما وصفه القرآن الكريم بأنه الرؤوف الرحيم، ليس بالفظ الغليظ.

وإذا كان الحديث ضعيفًا بطل الاستدلال به, وعلى فرض ثبوته فمعناه أن يستعد المسلمون لمواجهة الكفار وقتالهم واستعراض عددهم وعدتهم في أرض المعركة والاستعداد لقتالهم, وليس الاستعداد لقتال المسلمين وحكامهم،كما جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيوشة في غزوة تبوك وغزوة حمراء الأسد,فأين هذا من هذا,فنحن لم ننكر مواجهة الكفار وقتالهم بالسيف والسنان والحجة والبرهان,وإنما ننكر عليهم تقليد الأعداء والصياح في الشوارع مثل المجانين والإفساد في بلاد المسلمين,فما ذنب المسلمين حتى تسفك دماؤهم ؟ويحصل الاعتداء على محلاتهم؟ وتتعطل مصالحهم؟ وتتوالى الأزمات عليهم؟ فكل هذا بسبب بدعة المظاهرات,فهذا الدمار الذي حصل في بلاد المسلمين بسبب المظاهرات ,لم يحصل شيء من ذلك في بلاد الكفار,وإن قالوا نذهب نظاهر في بلاد الكفار فلا نقرهم على ذلك؛لأنها سنة غربية غير مشروعة،وليست بناجحة،ومفاسدها متحققة وعائدة على الإسلام والمسلمين بالضرر والويلات.

الفرع الثاني:

وأما الحديث الآخر حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فهو في الصحيحين, قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ. قَالَ الْمُشْرِكُونَ إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ قَدْ وَهَنَتْهُمُ الْحُمَّى وَلَقُوا مِنْهَا شِدَّةً. فَجَلَسُوا مِمَّا يَلِى الْحِجْرَ وَأَمَرَهُمُ النَّبِي ـ صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَرْمُلُوا ثَلاَثَةَ أَشْوَاطٍ وَيَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جَلَدَهُمْ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَّى قَدْ وَهَنَتْهُمْ هَؤُلاَءِ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلاَّ الإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ.متفق عليه و اللفظ لمسلم(142)

والرمل هو: إسراع المشي مع تقارب الخطا.

---

142)- البخاري (1602)مسلم(3118)

فقولهم: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة أن يرملوا ليرى الكفار أن بهم قوة, دليل على جواز المظاهرات ليرى الكفار أن بالمسلمين قوة,فهذا غيرصحيح,فإن المقصود من ذلك إغاضة الكفار بالعبادات لا بالمعاصي, فالطواف والسعي عبادة واتباع للنبي صلى الله عليه وسلم, والمظاهرات بدعة وتقليد للكفار, فالرمل سنها النبي صلى الله عليه وسلم,والمظاهرات سنها اليهود والنصارى,فأين إظهار القوة من المظاهرات؟! فعند المحاققة إن المظاهرات لاتزيد المسلمين إلا وهنًا وضعفا,ولا تزيد الكفار إلا شراسة على المسلمين؛لأن المظاهرات تدل على ضعف أصحابها,إذ يستغيثون في الشوارع مثل المساكين الذي لا حول لهم ولا قوة ,ولسان حالهم يقول:(واغوثاه..أغيثونا ..أنقذونا..أنصفونا..)ونحوذلك,فأين إظهار القوة في ذلك؟! ثم إن هذه القوة التي يزعمونها ليست ضد الكفار ,بل هي ضد المسلمين وحكام المسلمين,فهؤلاء هم الأعداء عندهم ,أما الكفار فيظهرمن حالهم أنهم أصدقاء عندهم ووما يدل على ذلك أن الكفار هم من يدعمون المظاهرين ضد حكامهم، وهم الذين صدروا لهم هذه البلوى إلى بلاد المسلمين، فلماذا هذا التلبيس؟!.

فنقول لهم: إذا أردتم أن يرى الكفار منكم قوة كما ادعيتم فتمسكوا بدينكم وسنة نبيكم,فذلك أشد عليهم من النبل والسهام, ثم أعدوا العدة وقاتلوهم عند إعلان الجهاد والمواجهات,أما المظاهرات ما جنت على المسلمين إلا الويلات والمصائب,ولكم عبرة بهذه المظاهرات التي أوقدتموها فأحرقت الشعوب المسلمة وأهلكت الحرث والنسل,ودمرت البلدان,فأين القوة من المظاهرات التي زعمتموها ضد الكفار؟! فوالله مازادتهم إلا قوة وتسلطا على المسلمين،ووالله مادمرت إلا المسلمين، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: " يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأوثان لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأقتُلَنَّهُمْ قتل عاد "رواه البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه

ولوكان استدلالهم بالحديث على مشروعية إظهار العبادة والقوة فيها لإغاظة الكفار لأصابوا,فإن الكفار يغتاظون عندما يتمسك المسلمون بدينهم ويقبلون على عبادة ربهم,ويفرحون عندما يتفلتون عن دينهم وسنة نبيهم وينهمكون في المعاصي ,وقد قال قائلهم:"كأس وغانية يفعلان في المسلمين مالا يفعله رشاش ومدفع"!.

قال الصنعاني ـ رحمه الله ـ: عند شرحه لحديث ابن عباس المتقدم:"ونأخذ من هذا : مشروعية إغاظة المشركين ولو عن طريق العبادات ، فمثل هذا لا يسمى رياءً ولا سمعة ، قال تعالى : { **وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ** } "اهـ[143]

الفرع الثالث:

وأما حديث أَبِي جُحَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : شَكَا رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم جَارَهُ ، فَقَالَ : "احْمِلْ مَتَاعَكَ فَضَعْهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَمَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ ، فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَا لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ فَوْقَ لَعْنَتِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي شَكَا : كُفِيتَ أَوْ نَحْوَهُ.رواه البخاري في الأدب المفرد[144]

الحديث يضعفه بعض أهل العلم منهم شيخنا العلامة الحجوري ـ حفظه الله ـ ويصححه الألباني,وعلى تقدير ثبوته فليس فيه دليل على جواز المظاهرات والاعتصامات,فأين وجه الدلالة من ذلك؟

فالحاصل أن هذه مسألة خاصة بين الجار وجاره لا تتجاوز إلى غيرهما من المسلمين فضلًا عن أولياء الأمور,فإن الشرع جعل معاملات خاصة بين الجار وجاره, ومعاملات خاصة بين الراعي والرعية,وجعل معاملات عامة بين المسلمين فيما بينهم البين,وجعل حكومات وقضاة يتحاكمون إلى غيرهم ,وأوصى الجار بالصبر على جاره عند الأذية فإن لم يتحمل اذاه انتقل من جواره,وأمر هذا الذي شكا إليه جاره أن يأخذ متاعه إلى الطريق ليرى الناس قبيح فعله,فيؤخذ من هذا رفع أمر الجار المؤذي إلى الحاكم أو كبار القوم ليزجروه أو ينصحوه,كما شكا ذلك الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم جاره,فإن رأى الحاكم أو كبير القوم أن يتحول من جواره أو يحمل متاعه إلى الطريق فلا بأس إن تحققت المصلحة ,وليس في الحديث الاعتصام والمظاهرات وحمل المتاع إلى الطريق تشهيرًا بالحاكم المسلم أو احتجاجًا عليه, فإن الحديث على خلاف ذلك،بل نصوص الكتاب والسنة على خلاف

---

143)- شرح البلوغ (الصلاة-الجنائز-الصوم-الحج) - (1 / 87)

144)- انظر الأدب المفرد- (1 / 57) وصححه الألباني.

ذلك,وليس من السنة أن يشكو أحد ولي الأمر إلى الناس اللهم إلا أن يذهب شخص يناصحه سرًا ولا يبديه علانية,فإن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لولي الأمر معاملات خاصة بخلاف غيره من المسلمين لحِكَم كثيرة تخفى على كثير من الناس, وأمر بالصبر على ظلمه وجوره في عشرات الأحاديث تحقيقًا للمصالح ودرءًا للمفاسد.

من هذه الأحاديث:حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:**« مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»**متفق عليه(145).

ومنها:حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**« يَكُونُ بَعْدِى أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَاىَ وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ »**. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ **« تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ »**. راوه مسلم والطبراني وغيرهما (146)

و منها: حديث عياض بن غنم ـ رضي الله عنه ـ قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم **:" مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ"**أخرجه ابن أبي عاصم وصححه الألباني(147).

فانظر إلى الأحاديث السابقة ,فإنه قال في حديث ابن عباس : **-:« مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ.."** ولم يقل فليشهر به ويعنف ويخرج ويسب ويلعن,لا!

---

145)- البخاري(7054)مسلم(4896)

146)- مسلم(4891) الطبراني في الأوسط(2893) وانظر " السلسلة الصحيحة " (6 / 541) :(2739)

147)- انظر السنة لابن أبي عاصم -(2 / 521):" وانظرظلال الجنة - (2 / 273)(1096)

وفي حديث حذيفة قَالَ: **« تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ ».**ولم يقل ثوروا عليه,مع وصفه لهؤلاء الأئمة ببعدهم على الهدى والسنة, لكنه يعلم أن المصلحة في الصبر عليهم,وأن الخروج عليهم فيه مفاسد أكثر من المفاسد الحاصلة،وليس هناك مصالح متحققة من الخروج،وواقعنا خير شاهد،وإن وجدت مصالح فهي ضئيلة جدا وقليلة،والشرع جاء لدرء المفاسد وتقليلدها،ومن قواعده درء المفاسد مقدم على جلب المصالح هذا إن وجدت فكيف لو كانت ضنية،فمن لم يقتنع بالنصوص ,فليقتنع بالواقع الحاصل وما جنته المظاهرات من مآسي وأحزان وفقدان خلان وتعطيل مصالح وزعزة أمن البلدان وغير ذلك.

وفي الحديث الثالث قال عليه الصلاة والسلام **" ...فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه "**ولم يقل فإن قبل وإلا اعتصم وظاهر وحرض الناس عليه.

الشبهة التاسعة والعشرون:

قولهم : يجوز الخروج على الحاكم الظالم,إنما جاء النهي في الخروج عن الحاكم العادل.

الردعليها:

هذه الشبهة لا تنفق إلا عند عمي البصائر,فإن الحاكم العادل لا يوجد المقتضى للخروج عليه وليست النصوص في صدد الأمر بالصبر عليه؛لأنه عادل فلماذا الخروج عليه؟,إنما جاءت النصوص في الصبر على الحاكم الظالم,مع أن الخوارج لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال إلا بالخروج على ولي الأمر المسلم ولو كان عادلًا بأدنى الشبه, كما خرجوا على عثمان ـ رضي الله عنه ـ فمن أعدل من عثمان؟ومن خير منه في زمانه؟!.

وعلى كلٍ فإنه لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم ولو كان ظالمًا,فإن الناظر في أحاديث الصبر يجد فيها الحث على الصبرعلى أولياء الأمور الظلمة الذين لا يهتدون بالهدى ولا يستنون بالسنة, ومع هذا حرم الشرع الخروج عليهم لما يترتب على ذلك من المفاسد العظيمة.

من تلك الاحاديث:

ـ عن ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـصلى الله عليه وسلم-:**« مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةً جَاهِلِيَّةً »**متفق عليه[148].

148)- البخاري(7054)مسلم(4896)

ـ وعن حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ـ رضي الله عنه ـ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ:" نَعَمْ". قُلْتُ هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ قَالَ:« نَعَمْ ». قُلْتُ فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ:« نَعَمْ ». قُلْتُ كَيْفَ قَالَ: « **يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَاي وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ** ». قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ:**« تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ »**رواه مسلم والطبراني وغيرهما وصححه الألباني[149].

ـ وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَبَايَعْنَاهُ فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ قَالَ :**« إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ »**.متفق عليه واللفظ لمسلم[150]

ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم- :**« إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا »**. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ قَالَ **« تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِى عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِى لَكُمْ »رواه مسلم[151].**

والأثرة هي أن يستأثروا أنفسهم ومن يليهم بالأموال ونحوها دون غيرهم ,مع ما يحصل منهم من المنكرات, ومع هذا أمرهم بالصبر ولم يرخص لهم بالخروج عليهم.

---

149) ـ مسلم(4891) الطبراني في الأوسط(2893) انظر " السلسلة الصحيحة " (6 / 541) :(2739)

150) ـ البخاري(7056) مسلم(4877)

151) ـ البخاري(3603)مسلم(4881)

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى الأثرة:"هو الاستئثار أي يستأثر عليكم بأمور الدنيا ويفضل عليكم غيركم"اهـ[152]

وقال النووي وَالْمُرَاد بِالأثرة هُنَا : اِسْتِئْثَار الْأُمَرَاء بِأَمْوَالِ بَيْت الْمَال . وَاَللَّه أَعْلَم "اهـ[153]

والأحاديث في تحريم الخروج على أولياء الأمور كثيرة جدًا,ولم يثبت حديث واحد صحيح صريح في جواز الخروج على أولياء الأمور ولو كانوا ظلمة,وأما ما يستدل به الخوارج من الأحاديث في جواز الخروج على الحكام ,فالحديث في المشرق واستدلالهم في المغرب,إنما جاءت هذه الأحاديث في صدد ذكر أقوام وأمم وقرون تأتي بعد قرون ,وجاء هؤلاء فأنزلوها في الحكام المسلمين من أمثال ذلك:

حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ **« مَا مِنْ نَبِي بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ »** رواه مسلم[154].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ:"وقوله : ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ ؛ الروايةُ : إِنَّهَا بهاء التأنيث فقطْ ، وأعادها على الأُمَّة ، أو على الطائفة التي هي معنى حواريّينَ وأصحاب ، ، ويَحْتَمِلُ أن يكون ضميرَ القِصَّة.

و الخُلوفُ بضمِّ الخاء : جمع خَلْفٍ ، بفتح الخاء وسكون اللام ، وهو القَرْنُ بعد القرن ، واللاحقُ بعد السابق .."اهـ[155]

---

152) ـ فتح الباري - ابن حجر - (1 / 75)

153) ـ شرح النووي على مسلم - (6 / 317)

154) ـ مسلم (188)

155) ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (2 / 2)

فانظر ـ يارعاك الله ـ الحديث جاء في من خلف هؤلاء الحواريين وجاء بعدهم وخالفوا هديهم ,وليس في الحكام ,بل لم يذكر الحكام فيه ألبتة,وأمثال هذا الحديث كثير مما يستدل به أصحاب الشبهات والتلبيس

الشبهة الثلاثون:

قولهم :ليس الآن وقت شرك القبور ولكن الوقت وقت شرك القصور:

الرد عليها:

هذه المقولة يدندن بها الإخوان المسلمون, والمغزى منها هو الخروج على أولياء أمور المسلمين وتكفيرهم بحجة أنهم يحكمون بغيرما أنزل الله في قصورهم, والهدف التوصل إلى الحكم,وعند المحاققة ليسوا حول توحيد ولا حول شرك،ولا هم حول حكم بما أنزل الله, وليسوا أهلا لتولي الحكم, يظهر هذا من حالهم وفعالهم ,فإنهم غارقون في الشركيات ومعرضون عن الدعوة إلى التوحيد ,بل ويلمزون أهل السنة بأنهم شغلوا أنفسهم بالدعوة إلى التوحيد,وفي باب الحكم تراهم عصبيين يهمهم مصلحة الحزب وأعضائه ممن معهم وعلى شاكلتهم كيفما كانت أحوالهم ولو كانوا من أفجر الخلق, متغافلين عن فسقهم ومخالفاتهم ولا يبالون بذلك,ومتساهلين في الاحكام الشرعية وفي العبادات والتدين والتمسك بالسنن إلى غير ذلك.

والمغزى من هذه المقولة **:(ليس الآن وقت شرك القبور)** ,أي ليس الوقت وقت دعوة إلى التوحيد وتحذير من الشرك,ولكن الوقت وقت دعوة إلى الخلافة,على غش وجهل وبدع ومعاصٍ وأسس محدثة,وهذا عكس ماكان عليه النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وصحابته الكرام والتابعون الأعلام, فقد كانوا يدعون إلى التوحيد, فمنذ أن بعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدأ في دعوته إلى التوحيد إلى أن مات , ففي مكة دعا إلى كلمة التوحيد:

(قولو:لاإله إلا الله تفلحوا) ومكث على ذلك ثلاثة عشر عاما,ثم هاجر الى المدينة فدعا إلى ذلك وإلى بقية شرائع الإسلام وفي مرض موته الذي مات فيه :قال: **« لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ »**متفق عليه عن عائشة ـ رضي الله عنها(156) .

وبعث معاذ بن جبل إلى اليمن فقال له:**" إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى.."**الحديث متفق عليه واللفظ للبخاري(157)

وجاءه رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يريد أن يبايعه على الإسلام وعليه تميمة شركية فأبى أن يبايعه حتى نزعها من يده ثم بايعه,فانظر إلى حرص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على التوحيد والحذر من الشرك،إذ لم يرضَ أن يدخل رجلاً في صفوف المسلمين يزاول الشركيات أو يعتقد بغير الله ،فكيف سيبني هؤلاء دولة وجيوشًا دون عناية بالتوحيد وعدم الاهتمام بالعقيدة الصحيحة والتحذير من الشرك ,فإنها لا تقوم دولة إسلامية وأهلها يجاهرون بالشركيات علنا.

فقد روى الإمام أحمد وغيره عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ ، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا ؟ قَالَ : **"إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً"** فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا ، فَبَايَعَهُ ، وَقَالَ : **"مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ"**(158).

---

156) البخاري(4441)مسلم(1212)

157) البخاري(7372)مسلم (132)

158) مسند أحمد - (4 / 156) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1 / 809)(492)

وهكذا كانت دعوة صحابته وتابعيهم وتابع تابعيهم ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة إلى زمننا هذا وإلى أن تقوم الساعة ,فلا يزال الله يقيض لهذا الدين من يدعو إلى توحيده وإلى سنة نبيه وإن رغمت أنوف المخذلين.

والحاصل أنها لن تقوم خلافة إسلامية إلا بعد إقامة التوحيد في قلوب العباد والدعوة إليه في أرض الله,فهذا هو وعد الله في كتابة الكريم,ولن يخلف الله وعده,لكن لن يتحقق الموعود إلا بعد إقامة التوحيد, فإذا أهمل المسلمون التوحيد دعوة وعملًا فلا خلافة في الأرض ولا تمكين,قال تعالى:**{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** [النور : 55 ، 56]

الشبهة الواحدة والثلاثون

قولهم: ليس الآن وقت طلب علم وحدثنا وأخبرنا ولكن الوقت وقت أمر بمعروف ونهي عن منكر وجهاد.

الرد عليها:

هذا القول ترده الأدلة والعقل والواقع,وهوقول الإخوان المفلسين والجهاديين ومن حذا حذوهم,وهو قول باطل,وذلك أن طلب العلم هو أساس كل خير,وعليه يبنى الجهاد والأمر والمعروف والنهي عن المنكر,بل لا يقوم الدين إلا بالعلم الشرعي,قال تعالى:**{ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}** [التوبة : 122]

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ:{يقول تعالى: - منبها لعباده المؤمنين على ما ينبغي لهم- { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً } أي: جميعا لقتال عدوهم، فإنه يحصل عليهم المشقة بذلك، وتفوت به كثير من المصالح الأخرى، { فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ } أي: من البلدان، والقبائل، والأفخاذ { طَائِفَةٌ } تحصل بها الكفاية والمقصود لكان أولى.

ثم نبه على أن في إقامة المقيمين منهم وعدم خروجهم مصالح لو خرجوا لفاتتهم، فقال: { لِيَتَفَقَّهُوا } أي: القاعدون { فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ } أي. ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علما، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمى له"اهـ[159].

وقال المفسر البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ :قوله تعالى: { فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ } أي: فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع

---

159) تفسير السعدي - (1 / 355)

رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة{ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ } يعني الفرقة القاعدين، يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام، فإذا رجعت السرايا أخبروهم بما أُنزل بعدهم، فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم، وتبعث سرايا أخر، فذلك قوله: { وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ } وليعلموهم بالقرآن ويخوفوهم به، { إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } لا يعملون بخلافه"اهـ[160].

بل إن في طلب العلم قوام الدنيا والدين,قال سفيان الثوري : ـ رحمه الله ـ من أراد الدنيا والآخرة فعليه بطلب العلم"اهـ[161]

وقال سَهْلَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ الزَّاهِدَ: " مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَلْيَكْتُبِ الْحَدِيثَ، فَإِنَّ فِيهِ مَنْفَعَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ "[162]

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرله ضوابط وشروط لا تتأتى إلا لمن طلب العلم قال تعالى:**{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [يوسف : 108]والبصيرة هي العلم والحكمة واليقين والبرهان.[163]

فالجهاد جهادان :جهاد بالسيف والسنان وجهاد بالحجة والبرهان، فالأول مبني على الثاني، والثاني مبني على طلب العلم ،فمن مميزات أهل السنة والجماعة أنهم يهتمون بالعلم وتحصيله, بينما غيرهم من الطوائف التي أهملت جانب العلم تخبطت في دعوتها وتراكمت على أهلها ظلمات الجهل,فجماعة التبليغ مثلا أعرضوا عن النهي عن المنكر بحجة عدم تنفير الناس ,وعدم التدخل في أمراض الأمة وهذا هو المرض بعينة,فتركوا أصلا من أصول الدعوة إلى الله تعالى,والإخوان المسلمون حملوا أحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أولياء الأمور ,فزعموا أنهم أصحاب منكرات يجب تغييرها,فخرجوا عليهم وأحدثوا الفتن والبدع والمحدثات,فأقاموا المظاهرات والانقلابات وتغافلوا عن أحاديث طاعة

---

160 تفسير البغوي - (4 / 111)

161 مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - (1 / 165)

162 شعب الإيمان - (3 / 307)

163 انظر تفسير السعدي وابن كثير عند هذه الآية في معنى البصيرة

أولياء الأمور والصبر عليهم وتأولوها,وتجاهلوا الخصوصيات التي خُص بها أولياء الأمور وأخذوا بالعمومات ,وهذا كله بسبب الجهل والبعد عن العلم,ثم يقولون ليس الوقت وقت طلب علم وحدثنا وأخبرنا, ولم يعلم هؤلاء المغفلون أن علم المصطلح من أشرف العلوم ,إذ إن الله حفظ به الدين,والإسناد من خصائص هذا الدين,قال عَبْد اللَّهِ بْن الْمُبَارَكِ ـ رحمه الله ـ:" الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ, وَلَوْلاَ الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ"اهـ(164).

والحاصل أن أهل البدع يلمزون أهل السنة باهتمامهم بالأسانيد؛لأن الأسانيد تفضحهم وتبين بطلان استدلالاتهم على بدعهم بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

فإن طلب العلم مهم ومطلوب شرعا في كل زمان ومكان,وإلى أن تقوم الساعة,بل هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة لما ثبت عند الإمام ابن ماجه وغيره عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"طلب العلم فريضة على كل مسلم "**(165)

فالزمان الذي يخلو من العلم الشرعي يكثر فيه الفساد، وأهله فاسدون إلا من رحم الله ,فإنه ما تخبط كثير من الناس في ظلمات الجهل والبدع والفتن إلا لبعدهم عن العلم الشرعي ,فإن في العلم صلاحًا للدنيا والدين,قال ابْن شِهَابٍ ـ رحمه الله ـ :"بَلَغَنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهم كَانُوا يَقُوْلُوْنَ:الاعتصَامُ بِالسُّنَّة نَجَاةٌ، وَالعِلْمُ يُقْبَضُ قبضاً سرِيعاً، فَنَعْشُ العِلْمِ ثَبَاتُ الدِّين وَالدُّنْيَا، وَذهَابُ ذَلِكَ فِي ذَهَاب العِلْم"اهـ(166)

فلا تقوم دنيا ولا دين إلا بالعلم,ولا تقوم دعوة قوية ينفع الله بها إلا بالعلم الشرعي,وكل جماعة أودعوة لا تعتني بالعلم فهي فاشلة وأهلها فاشلون,ومما

---

164) انظر مقدمة مسلم - (1 / 12)

(165) صحيح :صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (1 / 17)(72) وهوعند البزار وأبي يعلى.

(166) سير أعلام النبلاء (35 / 312)

تميزت به دعوة أهل السنة والجماعة الاهتمام بالعلم الشرعي والعمل به والدعوة إليه, فصارت هي الدعوة المحقة والسائدة والمهيمنة على جميع الدعوات بحمدالله وتوفيقة,ولهذا أقبل عليها الناس وأحبوها لنفعها وصفائها ونقائها،وكل الدعوات عالة عليها وهكذا الحق يعلو ولا يعلى عليه،قال تعالى :**{ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}** [الأنبياء : 18]

الشبهة الثانية والثلاثون

قولهم: نخرج مع جماعة التبليغ نتعرف على الله ثم نتعلم دين الله.

الرد عليها:

أقول: إن الرحلة في طلب العلم مطلب شرعي فقد رحل السلف الصالح وحثوا على الرحلة في سبيل طلب العلم ,ورحل جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهماـ إلى عبدالله بن أنيس ـ رضي الله عنه ـ شهرًا كاملا ليسمع منه حديثا سمعه من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يسمعه جابر,لكن يشترط في طلب العلم والرحلة إليه شروط:

منها: أن يُتلقى العلم عن أهله الراسخين العاملين به,وأن يؤخذ من منبعه الصافي الذي لا غش فيه ولا كدر ,فلا يؤخذ من الجهال ,ولا من أهل البدع ولا من مجالس أهل الضلال ,فإنهم يدسون السم في العسل,فيدعون الناس إلى البدع والخرافات،ويوردون الشبهات على الناس باسم أنها من الدين تلبيسًا على العوام والبادئين,فخروج الناس مع جماعة التبليغ من هذا القبيل,فإنهم يخرجون بدون علم فيدعون الناس على جهل فيضلون الناس ويقعون في البدع والضلالات ,بل ويقررونها للناس ويكذبون على الشرع أنها من الدين،ويكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحاديث الضعيفة والمكذوبة،ويوجبون على الناس الخروج في العمرأربعة أشهر,وفي السَنَة أربعين يوما, وفي الشهر ثلاثة أيام بغير دليل, وياليتهم يعلمون الناس دين الله,فلا تراهم يرجعون في هذه الفترة إلا أجهل وأضل مما كانوا، قد أحدثوا في دين الله ما ليس منه من البدع والمحدثات, وربما سافروا إلى بلدان بعيدة, كالهند وغيرها من البلدان,فيضيعون من يعولون, ولو أنهم رحلوا لطلب العلم لكان خيرًا لهم,,فمن أين سيتعرفون على الله ولم يسلكوا سبل معرفته؟!فإن فاقد الشيء لا يعطيه,ومن أين سيتعلمون دين الله وقد قرروا لهم بدعا ومحدثات وصنعوا حاجزا بينهم وبين العلم الشرعي وبينهم وبين السنة،وبينهم وبين أهل العلم حيث حذروهم منهم ,فالحاصل أنهم يسعون إلى تجهيل الناس وصرفهم عن العلم,بل يحذرون الناس من أهل السنة لئلا يتعلموا دين الله الحق , فيبقون على جهل ,ومن ثَمَّ يتمكنون من إضلالهم وغرس العقائد الفاسدة والبدع في قلوبهم،وإن أخرجوهم من بعض

المعاصي لكنهم يغمسونهم في البدع،والبدع أضر من المعاصي قال سفيان ابن عيينة رحمه الله:"البدعة أحب إلى إبليس من المعصية"

فهؤلاء القوم لم يتعلموا توحيدالله ،ولم يحذروا من الشرك بالله،ولم يدعوا الناس إلى السنة ولم يحذروهم من البدعة، فكان ضررهم أكثر من نفعهم.

ومن المعلوم نقلا وعقلا وعرفًا وحسًا وفطرة أن أهم الطرق للتعرف على الله الموصلة إلى معرفته ورضاه وجنته لهو طلب العلم الشرعي,فإنه كلما كان العبد أعلم بربه وأسمائه وصفاته صار أعرف به ,وكلما كان أعرف به صار أخشى منه وأقر ب إليه, ولهذا قال تعالى:**{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}** [فاطر : 28],وكلما كان العبد جاهلا بالدين, بعيدًا عن العلم الشرعي,فإنه يكون جاهلا بربه واقعًا في مساخطه.

فأما جماعة التبليغ فإن سبل المعرفة عندهم هي التفكر في الآيات الكونية من النظر إلى السماوات والأرض ومابينهما والدعوة إلى الربوبية التي أقر بها مشركو قريش,ويغفلون عن التفكر في الآيات الشرعية، ويجهلون توحيد الألوهية والدعوة إليهاالتي هي أصل دعوة الرسل،بل ويفسرون كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بتوحيد الربوبية وغفلوا عن معناها الصحيح الذي تضمنته هذه الكلمة العظيمة وهو توحيد الألوهية,وقد حصروا الدين في ست صفات أولها :الدعوة إلى الكلمة الطيبة(لا إله إلا الله) ولم يعلموا معناها ولا شروطها ولا أركانها ولا نواقضها.

فصار كفار قريش أعلم منهم بمعنى هذه الكلمة إلا أنهم لم يقبلوها,بينما هؤلاء أخذوها وجهلوا معناها,فعلى هذا لا يجوز الخروج معهم والحال ما ذُكر,وقد حذر السلف الصالح من أهل البدع والأخذ عنهم والجلوس معهم, وجماعة التبليغ من أهل البدع.

قَالَ رَجُلٌ مِن أَهْلِ البِدَعِ لأَيُّوبَ السختياني: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟ فَوَلَّى، وَهُوَ يَقُوْلُ بِيَدِهِ: لاَ، وَلاَ نِصْفَ كَلِمَةٍ.

وَقَالَ ابْنُ طَاوُوْسٍ لاِبْنٍ لَهُ يُكَلِّمهُ رَجُلٌ مِن أَهْلِ البِدَعِ: يَا بُنَيَّ، أَدْخِلْ أُصبُعَيكَ فِي أُذُنَيكَ حَتَّى لاَ تَسْمَعَ مَا يَقُوْلُ.ثُمَّ قَالَ: اشْدُدْ اشْدُدْ. (167)

ودَخَلَ رَجُلاَنِ مِنْ أَصْحَابِ الأهوَاءِ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ سِيْرِيْنَ، فَقَالاَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، نُحدِّثُكَ بِحَدِيْثٍ؟ قَالَ:لاَ.قَالاَ: فَنَقرأُ عَلَيْكَ آيَةً؟ قَالَ:" لاَ، لَتَقُوْمَانِ عَنِّي، أَوْ لأَقُومَنَّه",فَقَامَا.

فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُقرَأَ عَلَيْكَ آيَةٌ؟

قَالَ: خَشِيتُ أَنْ يَقْرَآ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا، فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي"(168).

وجماعة التبليغ قد صنفهم العلماء من أهل البدع وحذروا منهم وألفوا فيهم الكتب,وعدهم العلامة ابن باز وغيره من الثنتين والسبعين الفرقة الضالة,وننصح بقراءة كتاب((القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ)) للعلامة التويجري ـ رحمه الله ـ لمعرفة ماعند القوم من مخالفات منهجية وأخطاء عقدية.

---

(167) - انظر سير أعلام النبلاء. (21 / 335)

(168) المصدر السابق

الشبهة الثالثة والثلاثون

قولهم:يكفي الخروج للدعوة ولا يشترط العلم, فقد كان بعض الصحابة يلقى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيأخذ منه بعض الأحاديث فيرجع إلى قومه داعيًا بها, والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول:"بلغوا عني ولو آية"

الرد عليها:

تقدم حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ عند ابن ماجه وغيره قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : **"طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ "**(169)

وتقدم قوله تعالى:**{ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}** [التوبة : 122]

وتقدم قوله تعالى:{ [يوسف : 108]

وإن من معاني البصيرة لهو العلم,والآية عامة للنبي صلى الله عله وسلم ـ وأتباعه لقوله تعالى:**{أنا ومن اتبعني}**فيشترط على الداعي إلى الله أن يتسلح بالعلم قبل أن يدعو الناس حتى لا يدعوهم إلى منكر أو إلى ضلالة أو يفتيهم بجهل؛لأن الدعوة إلى الله تعالى توقيع عن الله, وقد ألف شيخ الإسلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في هذا الباب كتابا حافلا وأسماه "إعلام الموقعين عن رب العالمين ,ومن ضمن ما قال فيه وذلك في أول الكتاب:

"فصل الشروط التي تجب فيمن يبلغ عن الله ورسوله :

ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ ,والصدق فيه, لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق, فيكون عالما بما بلغ ,صادقا فيه, ويكون مع ذلك حسن الطريقة, مرضي السيرة, عدلا

(169) صحيح :صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (1 / 17)(72) وهوعند البزار وأبي يعلى.

في أقواله وأفعاله, متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله ,وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره وهو من أعلى المراتب السنيات فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات ,فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له عدته, وأن يتأهب له أهبته, وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه, ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به, فإن الله ناصره وهاديه, وكيف وهو المنصب الذي تولاه بنفسه رب الأرباب, فقال تعالى:**{ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ}** [النساء : 127] وكفى بما تولاه الله تعالى بنفسه شرفا وجلالة, إذ يقول في كتابه:**{ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ}** [النساء : 176]وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه وليوقن أنه مسئول غدا وموقوف بين يدي الله".اهـ[170]

فمن يدعو الناس بغير علم سيضلهم ويوقعهم في البدع والمنكرات، ,ويتقول على الشرع, ويقول على الله بغير علم, وقد حرم ربنا ذلك في كتابه الكريم فقال : **:{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}** [الأعراف : 33 ، 34]

وأما صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد كانوا إذا أخذوا شيئًا عنه أخذوه بعلم وبصيرة وإن قلَّ, ثم يبلغونه إلى أقوامهم عن علم وبصيرة, فإنهم كانوا يأخذون الأصول والجوامع من كلامه ويفهمونها ؛لأنهم هم أهل اللغة والفهم الثاقب ,ثم يبلغونها قومهم لا يزيدون ولا ينقصون ولا يحدثون شيئًا ولا يخوضون فيما لا يعلمون,حتى يرجعوا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو يبعث إليهم الدعاة والمعلمين,فماكانوا يصنعون كما يصنع جماعة التبليغ من الخروج للدعوة والتصدر لها بغير علم ويسافرون من بلاد إلى بلاد وحجتهم حديث **"بلغوا عني ولو آية"** ,فيخوضون فيما لا يعلمون

---

(170) إعلام الموقعين - (1 / 11/10)

ويأتون بالعجائب،وتحصل منهم الغرائب، ويفتون الناس بغير علم ويرتكبون البدع ويحدثون الناس بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص المكذوبة,ولو فهموا معنى الحديث حق معناه لما وقعوا فيما وقعوا فيه من التخبطات.

فإن معنى حديث : **"بلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلاَ حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".**

رواه البخاري عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهماَ عن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم (171)

معناه هو أن يتعلم الداعي هذه الآية أو الحديث ثم يبلغ الناس بهذه الآية أو الحديث عن علم,ولا يجوز له أن يبلغهما عن جهل فيقول على الله بغير علم.

بوب الإمام البخاري رحمه الله :(باب العلم قبل القول وَالْعَمَلِ لِقَوْلِ اللَّهِ: **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ)** [محمد: 19]

فَبَدَأَ بالعلم وَأَنَّ العلماء هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا العلم، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَقَالَ: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العلماء)** [فاطر: 28]

فمن كان عنده علم في آية أو حديث أو مسألة فيشرع له أن يبلغها ويترك مالا علم له به،على أن العبد قد يحتاج في تعلم الآية أوالحديث إلى جلسات وأيام حتى يلم بها، ثم إنه قد يحتاج إلى أيام ومجالس متعددة ليبلغ هذه الآية أوالحديث فليس الأمر كما يتصور هؤلاء الجهال،,وليس معناه أنه يدعو بهذه الآية وهو لا يعلم معناها وما يستفاد منها,وليس معناه أنه يطير بهذه الآية شرقا وغربا وإلى السند أو الهند،وليس معنى الحديث أن يعمم هذه الآية أو الحديث على جميع مسائل الدين فيخوض في أمور لا يعلمها ولا يحسنها كما يفعل جماعة التبليغ .

قال العلامة العثيمين ـ رحمه الله ـ :"لا يمكن أن تتم الدعوة إلا بعلم الإنسان بما يدعو إليه؛ لأن الجاهل قد يدعو إلى شيء يظنه حقا وهو باطل, وقد ينهي

---

(171) البخاري (3461)

عن شيء يظنه باطلا وهو حق, فلا بد من العلم أولا ,فيتعلم الإنسان ما يدعو إليه, وسواء كان عالما متبحرا فاهما في جميع أبواب العلم أو كان عالما في نفس المسألة التي يدعو إليها, يعني ليس بشرط أن يكون الإنسان عالما متبحرا في كل شيء, بل لنفرض أنك تريد أن تدعو الناس إلى إقام الصلاة ,فإذا فقهت أحكام الصلاة وعرفتها جيدا فادعو إليها, وإن كنت لا تعرف غيرها من أبواب العلم, لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ **:"بلغوا عني ولو آية"** ولكن لا يجوز أن تدعو بلا علم أبدا ؛لأن ذلك فيه خطر, خطر عليك أنت, وخطر على غيرك, أما خطره عليك؛ فلأن الله حرم عليك أن تقول على الله ما لا تعلم ,قال الله تعالى: **{ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون }** وقال تعالى **{ ولا تقف ما ليس لك به علم }** أي لا تتبع ما ليس لك به علم فإنك مسئول عن ذلك **:{ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا }**اهـ[172]

ولونظرهؤلاء إلى آخر الحديث لوجدوا أنه يرد عليهم,فإن فيه وعيدًا لهم لوكانوا يعلمون؛ لأنهم يكذبون على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأحاديث ضعيفة ومكذوبة, ومن منهجهم العمل بالأحاديث الضعيفة والدعوة إليها,والنَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول في آخر الحديث نفسه الذي يستدلون به :**"وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"**

---

(172) شرح رياض الصالحين - (1 / 201)

الشبهة الرابعة والثلاثون

قولهم: لابأس بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال:

الرد عليها :

معلوم أن الحديث الضعيف لم يثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا من قوله ولا من فعله ولا من تقريره ولا من صفته,إذن فإن العمل به استدراك على الشرع وتشريع في الدين,وما نشأت أكثر البدع وتفرق المسلمون إلى فرق وأحزاب متعددة في الغالب إلا بسبب الأحاديث الضعيفة والعمل بها,ولو أن الناس اكتفوا بما ثبت من الأحاديث الصحيحة وعملوا بها لما وجدوا وقتا لإحصائها والعمل بها, فكيف يعملون بالأحاديث الضعيفة, ويتركون الصحيحة ويتغافلون عنها؟!

والله تعالى يقول في كتابه الكريم: **{اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ}** [الأعراف : 3]

وقال تعالى:**{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}** [الحشر : 7]

وقال تعالى:**{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** [آل عمران : 31]وغير ذلك من الآيات كثير.

وحديث العرباض المتقدم:**" ..فعليكم بسنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة))** دل على أن الحديث الضعيف ليس من سنته,بل محدث وباب لفعل البدع والمحدثات,فكثير من البدع مبناها على أحاديث ضعيفة.

وعلى قول من قال بالعمل بالحديث الضعيف فهناك شروط وضعوها إزاء ذلك ,منها: أن يندرج تحت أصل أو حكم شرعي،ومنها: ألا يكون ضعفه شديدًا وإنما يوجد مايعضده،وأن يكون في فضائل الأعمال وغيرذلك,وقد قال

الإمام الألباني رحمه الله :لو عُمل بهذه الشروط لما عمل بالحديث الضعيف أحد,فلنا في الأحاديث الصحية غنية عن هذا كله.

قال الإمام الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ:"والذي أدين الله به وأدعو الناس إليه,أن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا,لا في الفضائل والمستحبات ولا في غيرها"اهـ(173)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله:" لا يجوز العمل بالحديث الضعيف"ا.ه

(173) انظر مقدمة صحيح الجامع الصغير(50)

الشبهة الخامسة والثلاثون

قولهم: نجالس أهل البدع ونأخذ منهم الحق ولا نأخذ منهم الباطل فقد أخذ أبوهريرة فضل آية الكرسي من الشيطان.

الردعليها:

الأخذ عن أهل البدع فيه ضرر على العبد؛لأنهم يدسون السم في العسل,فيدخلون الباطل في الحق ويلبسون على الناس أنه الحق,والأخذ عنهم فيه تكثير لسوادهم وتغرير على الناس بهم,ومجالستهم سبب للانحراف عن الحق ؛لأن المجالس مجانس والصاحب ساحب،وقد حذر السلف الصالح من مجالسة أهل البدع والأخذ عنهم، وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: **« الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ »**.رواه أبو داود وغيره وحسنه الألباني[174].

ومجالسة أهل البدع والأخذ عنهم تؤدي إلى مودتهم والتأثر بهم والدفاع عنهم ,وهذا كله قد حذر منه السلف الصالح ؛لأنه يخالف أصلا من أصول أهل السنة وهو الولاء والبراء,فإن الولاء لا يكون إلا لأهل الحق, والبراء لا يكون إلا من أهل الباطل,ومن أصول أهل البدع (المنهج الواسع الأفيح) وهو الإدخال في السنة من ليس من أهلها, والتقارب مع أهل البدع ,وسأنقل هنا جملة من الآثار عن السلف في التحذير من مجالسة أهل البدع والأخذ عنهم:

174 ـ انظر "السلسلة الصحيحة" (2 / 633) (927)

قال ابْنِ سِيرِينَ ـ رحمه الله ـ :"لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنْ الْإِسْنَادِ فَلَمَّا وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ قَالُوا سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ" أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه[175].

وَقَالَ رَجُلٌ مِن أَهْلِ البِدَعِ لأَيُّوبَ السختياني ـ رحمه الله ـ : يَا أَبَا بَكْرٍ، أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟فَوَلَّى، وَهُوَ يَقُوْلُ بِيَدِهِ: "لاَ، وَلاَ نِصْفَ كَلِمَةٍ". [176]

وَقَالَ ابْنُ طَاوُوْسٍ لِابْنٍ لَهُ يُكَلِّمهُ رَجُلٌ مِن أَهْلِ البِدَعِ:" يَا بُنَيَّ، أَدْخِلْ أُصبُعَيكَ فِي أُذُنَيكَ حَتَّى لاَ تَسْمَعَ مَا يَقُوْلُ.ثُمَّ قَالَ: اشْدُدْ اشْدُدْ". [177]

ـ ودَخَلَ رَجُلاَنِ مِنْ أَصْحَابِ الأهوَاءِ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ سِيْرِيْنَ، فَقَالاَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، نُحدِّثُكَ بِحَدِيْثٍ؟ قَالَ: لاَ.قَالاَ: فَنَقرأُ عَلَيْكَ آيَةً؟ قَالَ:" لاَ، لَتَقُوْمَانِ عَنِّي، أَوْ لأَقُومَنَّه",فَقَامَا.

فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُقرَأَ عَلَيْكَ آيَةٌ؟

قَالَ: خَشِيتُ أَنْ يَقْرَآ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا، فَيَقِرَّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي"[178].

ـ وقال الإمام مالك بن أَنس ـ رحمه الله تعالى ـ : (لا تُنْكِحُوا أَهلَ البِدَعِ وَلا يُنْكَحُ إِلَيْهِم وَلا يُسلّم عَلَيْهِم) [179].

---

175) مسلم - (1 / 11)(27)

176) سير أعلام النبلاء - (21 / 335)

177) المصدر السابق

178) المصدر السابق

179) انظر المدونة الكبرى للإمام مالك .

وقال الإمام الأَوزاعي ـ رحمه الله تعالى ـ : (لاَ تُمكنوا صاحِبَ بِدْعَةٍ منْ جَدَلٍ ؛ فَيورثَ قُلوبَكُم منْ فِتْنَتِهِ ارْتيابا) [180]

وقال أبو قلابة ـ رحمه الله تعالى ـ : (لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لُبِّس عليهم) [181]

وفي رواية:(فَإِنِّي لاَ آمَنُ أَنْ يَغمِسُوكم فِي ضَلاَلَتِهِم، وَيُلْبِسُوا عَلَيْكُم بَعْضَ مَا تَعْرِفُوْنَ) [182]

وبإمكان مريد الحق أن يأخذ الحق من منبعه الصافي الشافي, ومن أصله الكافي الوافي,فسيجد الحق عند أهل الحق,**[وكفى الله المؤمنين القتال]**فيستريح من التخبطات ويبتعد عن البدع والمحدثات والتعرض للفتن, فكم من إنسان انحرف وقد كان على الجادة بسبب مجالسة أهل الأهواء والأخذ عنهم,وربما تستر بالسنة فيصير مذبذبا لا من هؤلاء ولا من هؤلاء, قال الإمام الأوزاعي ـ رحمه الله ـ « من ستر علينا بدعته ، لم تخفَ علينا ألفته »اهـ[183]

والذي يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع أنفسهم.

ومما ننبه عليه أن الذي يجالس أهل البدع ويأخذ عنهم لن يرضوا عنه حتى يكون معهم ويعتنق منهجهم ,وإلا سيؤذونه ويستفزونه بالكلمات النابية ويؤذونه بالطعن في أهل الحق ومشايخ السنة ويرمونهم بكل بلية ,فإن كان سلفيًا صادقًا فإنه لا يسعه البقاء عندهم ؛لأنه لن يطيق سماع الطعن في أهل الحق,ولا يجوز له السكوت عن الباطل,فإن بقي على هذا الحال فيخشى عليه

---

180 رواه ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » .

181 انظر الشريعة للآجري - (1 / 125)

182 انظر الاعتصام ـ للشاطبى - (1 / 83) وسير أعلام النبلاء (21 / 335)

183 انظر الإبانة الكبرى لابن بطة - (2 / 479)

أن يصير مثلهم وهو الغالب, بل ويصير بوقا على الدعوة السلفية طعانا همازًا في أهلها,وقد حصل هذا وكان أول الأمر مجالسة أهل البدع والأهواء والأخذ عنهم, وربما بعضهم يبقى طمعًا بما يعطونه من لعاعة الدنيا,فيستميلونه بذلك,وهذا بسبب ضعف الإيمان وعدم التوكل على الله حق توكله، فأين السلفية عند هذا الصنف ,وقدتنازل عن شيء من دينه بمقابل نوالٍ زائلٍ،فقد انحرف أناس كثير بسبب المال وانضموا مع أصحاب الجمعيات والله المستعان,فوالله لأن يأكل العبد خبزا ناشفًا أو يأخذ أحبله فيحتطب أو يتخذ له حرفة فيكف بها نفسه عما في أيدي أهل البدع أعطوه أو منعوه ويبقى على سنة خير له.

والذي يجالس أهل البدع ضرره أشد من المبتدعة ؛لأن الناس يظنون به خيرًا,وربما تحزب فيأخذ الناس عنه على أنه لا يزال على السنة وقد انحرف,فيتعب الناس ويتخبطون بسببه ولهذا حذر السلف من مجالسة أهل البدع سدًا للذرائع,فإن أبى إلا المجالسة ألحقوه بالمبتدعة وحديث :**« الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ »**.المتقدم نص في المسألة.

قال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل:" أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه؟ قال: لا, أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فألحقه به"اهـ[184]

وقال ابن عون : « من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع »اهـ[185]

وأما قصة أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه أخذ فضل آية الكرسي من الشيطان ,وذلك بأن العبد إذا آوى إلى فراشه فقرأها لا يقربه شيطان ,فهذا استدلال غيرصحيح فإن أباهريرة لم يأخذ ذلك من الشيطان وإنما أخذه من إقرار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن أحاديث أخرى في فضلها,فليس في هذا الحديث دليل على قبول خبر المبطل والتعلم عنده والأخذ عنه قياسا على قبول خبر ذلك الشيطان؛ لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الذي أقره لموافقة الحق ,ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مشرِّع, أما بعد ذلك فإن

---

184 طبقات الحنابلة - (1 / 158)

185 انظر الإبانة الكبرى لابن بطة - (2 / 473)

النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد مات ,والوحي قد انقطع من السماء, فمن يقرُّ كلام أهل الباطل أو ينفيه؟ وهل هو حق أم باطل؟وقد انقطع الوحي بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإن السلف الصالح لم يقبلوا شيئًا من أحد إلا ما وافق ما جاء به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سواء كان ذلك في حياته أم بعد موته,وما وافق ما جاء به أخذوه, لا لأجل أن فلانًا قاله, ولكن لأنه جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ.

فلا يُقبَل الحق إلا من أهله ومن مصدره, ولا يُؤخذ العلم إلا من منبعه الصافي ؛لأن الملبسين من أهل البدع والأهواء كثيرون - لا كثرهم الله ـ والشبه خطافة, والله ورسوله قد حذرا من أهل البدع والزيغ ومن الأخذ عنهم؛لأنهم يتبعون المتشابه من الأدلة, ويلوون أعناق النصوص إلى ما يوافق أهواءهم,فمن لم يكتفِ بماجاء عن الله ورسوله فلا كفاه الله.

الشبهة السادسة والثلاثون:

قولهم:فلان داعية مؤثروعنده علم وبلاغة فنحضر له وبدعته على نفسه.

الردعليها:

هذه الشبهة تشبه سابقتها والجواب عنها مع ما تقدم كما يلي:

أما قوله:(داعية مؤثر):ليس العبرة بالصوت والبلاغة والصياح والبكاء ونحو ذلك وإنما العبرة بالحق والثبات على السنة والمنهج السليم، وهذه الأمور مستحسنة ومطلوبة شرعًا ولكن شريطة أن يكون صاحبها سنيًا سلفيًا؛لأن الذي يسمع للمبطل سرعان ما يتأثر به ويحبه ويدافع عنه ومن ثَمَّ يقبل أقواله وينهج منهجه,والحضور لأهل البدع تكثير لسوادهم وتغرير على الناس بمنهجهم،وقد حذرالنبي ـ صلى الله عليه وسلم من الخوارج وهم أصحاب لحى كثيفة وقراءة كثيرة وصلاة طويلة وعبادات عظيمة,ولم يقل خذوا منهم الحق واتركوا الباطل, ففي حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ،ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقُولُ : **"يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلاَ يَرَى**

شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ".متفق عليه واللفظ للبخاري[186]

بل إن المنافقين كانوا أفصح ألسنًا ,يعجب السامعَ كلامُهم, ولكن حذر الله منهم كما في قوله تعالى:**{ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}**[المنافقون : 4]

فإن الدعاة الفصحاء والبلغاء والمؤثرين من أهل الحق كثير,فلماذا هذه المغالطة؟! فاسمع لهم واحضر عندهم **(وكفى الله المؤمنين القتال)** فهذا أسلم لدينك وأطهر لقلبك والبركة من الله تعالى.

وأما قوله :(عنده علم وبلاغة..):تقدم أن العبرة بالحق والتمسك بالسنة والثبات عليها,وليست العبرة بكثرة العلم أو بفصاحة اللسان أو بكثرة العبادة أو بكثرة الأتباع كما تقدم,فلقد كان أحبار اليهود علماء فماذا أغنى عنهم علمهم,بل صار حجة عليهم, ولقد كان واصل بن عطاء وأمثاله عالما,ومع هذا هو من عداد أهل البدع,فالذي يزن الناس بعلمهم جاهل ,فكم انحرف ممن كان يتسم بكثرة العلم والعبادة وممن كان يشار إليه بالبنان,ربما بعضهم أصيب بالعجب والغرور بسبب علمه,وكم ثبت الله من صغار طلاب العلم وكثير من العامة على الحق ,فالله أعلم بأهل البر والإخلاص, ومن يستحق الثبات والهداية, ومن كتب الله عليه الشقاء والغواية, فإن الأمور بيد الله ليست بالذكاء ولا كثرت العلم والفصاحة والبلاغة,فلا خير في علم عاقبته إلى الانتكاسة,فخير للعبد أن يبقى عاميًا على السنة,ذنبًا في الحق تابعًا لأهل الحق ومع الحق, ولا أن يصير عالما على البدعة, ورأسا من رؤوس الباطل ومتبوعًا في الباطل يتحمل أوزار المتبوعين.

قَالَ مَعْمَرٌ: "قُلْتُ لِحَمَّادٍ: كُنْتَ رَأْساً، وَكُنْتَ إِمَاماً فِي أَصْحَابِكَ، فَخَالَفْتَهُم، فَصِرْتَ تَابِعاً!

---

(186) تقدم تخريجه

قَالَ: إِنِّي أَنْ أَكُوْنَ تَابعاً فِي الحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُوْنَ رَأْساً فِي البَاطِلِ"اهـ[187]

الشبهة السابعة والثلاثون:

قولهم:أهل السنة متقوقعون في المساجد (بين أربعة جدران) لا يخرجون للناس ليعلموهم دين الله.

الرد عليها:

هذه الشبهة يكذِّبها العقل والواقع ,فإن واقع دعوة أهل السنة يرد على هذه المقولة الكاذبة؛لأن دعوتهم قد بلغت السهل والجبل ووصلت إلى السند والهند ,وبلغت المشرق والمغرب,والمراد من هذه الشبهة هو تنفير الناس عن أهل السنة وعن دعوتهم,والتنفير عن طلب العلم الشرعي من أجل أن يبقى الناس جهالا فلا يتبصرون في دينهم ولايعرفون الحق من الباطل, فيصطادون الناس بذلك,فمن صنيع أهل البدع أنهم يسعون إلى تجهيل الناس والتعمية عليهم من الحق وتنفيرهم منه والتلبيس عليهم ليبقوا جهالا فيكونوا أتباعا لهم،وأكثر من يدندن بهذه الشبهة هم جماعة التبليغ الذين هم أجهل الطوائف ف المنحرفة الموجودة في الساحة .

فإن غاية ما عند أهل السنة أنهم يتعلمون قبل أن يدعوا الناس؛لأن من المعلوم عندهم أنه لا يجوز التصدر للدعوة إلى الله بغير علم،فطلاب العلم من أهل السنة يتعلم أحدهم ثم يدعو إلى ما تعلمه عملا بقوله تعالى :**{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ**

---

187 انظر سير أعلام النبلاء (9 / 269)

الْمُشْرِكِينَ} [يوسف : 108]فأهل السنة يتعلمون حتى يتمكنوا ثم يخرجوا للناس فيعلموهم دين الله ,ويرغبوهم بالسنة ويحذروهم من البدع, ويحثوهم على الطاعات ويحذروهم من المعاصي ويرغبوهم بطلب العلم ,فيلتحق من أراد الله به الخير في مراكز العلم والسنة,فإذا فتح الله على أحدهم وصار عنده حصيلة علمية يبقى في مسجد من بيوت الله فيعلم الناس فيقبل عليه طلاب العلم،ثم يأخذون العلم عنه، ويتخرج من ذلك المركز الخطباء والدعاة والمرشدون والمؤلفون والمحققون وغير ذلك ،فيخرجون للناس هنا وهناك فيخطبون ويحاضرون ويدرسون ما يسر الله ثم يعودون إلى ذلك المكان الذي تخرجوا منه ليتزودوا من العلم ويزداد خيرهم ويعم نفعهم،ويبقى معلمهم في ذلك المركز يستقبل الوافدين إليه ويعلمهم ويشتغل بالتدريس والتأليف والتحقيق ونحو ذلك,فلا يستطيع أحد أن ينكر خروج أهل السنة لدعوة الناس وتعليمهم دين الله ,فيحصل بخروج الداعية السلفي في الأسبوع الواحد من الخير مالا يحصل في خروج غيره من أهل البدع في السنة كاملة,إلا أنهم لا يقيدون خروجهم في الشهر ثلاثة أيام , وفي السنة أربعين يوما, وفي العمرأربعة أشهر بغير دليل كما يفعله جماعة التبليغ,لكن متى تيسر لهم الخروج خرجوا للناس بدون تخصيص ،ويجعل الله في ذلك البركة العظيمة, أما جماعة التبليغ فإنهم يخرجون إلى البلدان البعيدة بدون علم فيَضلون ويُضلون ويتركون من يعولهم فيأثمون ويرجعون أضل مما كانوا عليه,وكذلك لا يصنع أهل السنة كما يصنع الإخوان المفلسون من التجمعات السرية في غرف داخلية مكتمة ويشحنون عقول طلابهم بأفكار حزبية وسياسات غربية وأمور حول الحزب,فليس لهم عناية بالعقيدة والتوحيد ولا بالسنة ولا بالأحكام الفقهية, فهم مفلسون من العلم كما وصفهم الإمام الوادعي ـ رحمه الله ـ ,فما يخرج الطالب من عندهم إلا وهو مشحون لا يكاد يقبل الحق, فكل ما يسمعه من أهل السنة فهو باطل عنده حسب ما تلقى منهم ولقنوه،بالإضافة إلى أنهم يحذرونهم من أهل السنة من أول الأمر حتى لايقبلوا منهم شيئا فيصير بينهم وبين الحق حاجزا والله المستعان،وأما أهل السنة ولله الحمد فإنهم أول ما يعتنون بدروس العقيدة والتوحيد والمنهج السلفي والترغيب والترهيب والأحكام الفقهية وكل ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم,ثم يخرجون للناس يعلمونهم دين الله ،ومنهم من يبقى لطلب العلم والتزود منه،طائفة تبقى تتعلم وطائفة تخرج دعوة إلى الله كما هو مشاهد ومعلوم لدى الجميع عملا بقوله تعالى في كتابه الكريم :**{ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ**

لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة : 122]

ففي هذه الآية حث على بقاء طائفة لتعليم الناس وعدم نفير جميع المؤمنين للجهاد,وفيها حث للمجاهدين بالرجوع لأخذ العلم من الطائفة التي بقيت لتعليم الناس أمور دينهم ,وهكذا يجلسون لتعليم غير المجاهدين من أصحاب الأعمال الدنيوية من باب أولى ,فإنه يجب عليهم أن يفدوا إلى العلماء والمعلمين لأخذ العلوم عنهم.

فهذه الآية من الأدلة في الرد على هذه الشبهة المكذوبة على أهل السنة والمزعومة أنهم متقوقعون في المساجد بلا هلم ولا تعليم، والحمد لله رب العلمين.

الشبهة الثامنة والثلاثون

قولهم :[أهل السنة حدادية]

الرد عليها:

هذه الشبهة صدرت من الإبانيين أصحاب الحزب الجديد الذين سبق أن بينا حالهم في الرد على شبهٍ سابقة، وهم جماعة الإمام والبرعي ومن نحا نحوهم ،والحدادية هم جماعة محمود الحداد حيث انحرف هذا الرجل عن الجادة وحصلت منه بوائق وغلو،ثم قلده أتباعه في كل ما قاله أو فعله،حتى جاء أصحاب الحزب الجديد فرموا أهل السنة والجماعة بالحدادية زعموا أنهم غلاة ومقلدون لمشايخهم وعلى رأسهم شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله،وعند النظر والمحاققة يجد الناظر أنهم هم الحدادية حيث غلوا في مشايخهم وبالمقابل تميعوا في مناهجهم ،حتى قال قائلهم في بعض مشايخهم :"الشيخ الفلان يعرف الحزبي بالشم"فماذا بعد هذا الغلو؟!

وهكذا قلدوا مشايخهم في كل ما يقولونه ويعملونه،دون النظر في صحته أو فساده، وهم يعلمون أخطاءهم لكنهم يتعامون عنها، بل المتبوعون ألزموا التابعين لهم بتقليدهم، ومن خالفهم يضايقونه أو يطردونه بحجة أنه يخالف المشايخ ،حيث حصروا الحق عندهم ومن خالفهم فهو حدادي، وقد عُلم فساد

منهجهم وكثرة أخطائهم وتناقضهم للقاصي والداني، فإنهم غيروا المسار الذي كانوا يسيرون عليه، وأحدثوا قواعد خلفية يسيرون عليها،من علامة ذلك أنهم صاروا يعرفون ماكانوا ينكرون وينكرون ماكانوا يعرفون،حتى عرفهم العوام فضلا عن طلاب العلم،ثم رموا أهل الحق بما هو فيهم ،وكما في المثل المعروف ((**رمتني بدائها وانسلت**)) وما نقموا من أهل السنة - وعلى رأسهم علامة اليمن الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله -إلا أنهم بينوا عوارهم وحذروا من بدعهم إذ لم يحابوهم ولم يسكتوا عن منكراتهم فرموهم بكل بلية واتهموهم بما ليس فيهم كذبا وزورا،وهذا صنيع كل من تحزب فإنه لا بد أن يبرئ نفسه ويزكيها، بل يضطر إلى أن يكذب ويلبس ويخادع كما قال الإمام الوادعي رحمه الله :(أركان الحزبية ثلاثة:الكذب والخداع والتلبيس)ا.ه

أما قولهم بأن أهل السنة غلوا في شيخهم الحجوري وقلدوه،هذا من ضمن الكذب والافتراء،وإنما أخذوا عن شيخهم الحق بأدلته فليس هذا من الغلو في شيء ،وأما إنهم غلوا فيه فهذا من الكذب أيضا إذ إنهم عظموه تعظيما شرعيا لما يحمله من خير وعلم وثبات كما يعظم الطالب شيخه، كما هو معلوم في ديننا ،أي تعظيم أهل العلم، فإنهم لم يرفعوه في منزلته،مع أننا عهدنا شيخنا حفظه الله يكره المدح فيه ويصف نفسه بأنه طالب علم كسائر طلاب العلم، وكان يزجر الشعراء الذين يثنون عليه في قصائدهم ،بل كان يأمر بعضهم بحذف الثناء عليه من قصائدهم سدا للذريعة مع أن الأمر لا يقتضي ذلك، فأين الغلو ياقوم؟!ولكن نقول كما قال ربنا جل جلاله {**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** }[سورة الحج : 46]

الشاهد أن القوم انحرفوا وتحزبوا وثبت الله العلامة الحجوري وكثيرا من طلابه فصدعوا بالحق ولم يخافوا في الله لومة لائم، فتفرغ القوم للطعن فيهم والتحذير منهم فأبى الله إلا أن يعلي كلمته وينصر أولياءه،ومن المعلوم أن من علامات أهل البدع الطعن في أهل السنة كما تقدم من كلام أبي حاتم الرازي رحمه الله"من علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر"ولن يسكت مبتدع عن صاحب الحق لأن أهل الحق يفضحون أهل البدع .

فحاصل الرد على هذه الشبهة أن أهل السنة لما بينوا حال الإبانيين من أصحاب الحزب الجديد وانحرافهم عن الجادة رموهم بالحزبية والحدادية وهم منها براء ،ولو أن أهل السنة سكتوا عن أباطيلهم لما حصل منهم هذا

البهتان والافتراء،ولذلك تراهم ساكتين عن سائر أهل البدع والتحزب والضلال لا يتعرضون لهم بسب ولا ثلب، بينما ترى شغلهم الشاغل هو الطعن والتحذير من أهل السنة السلفيين،وهذا من أبرز علامة أهل البدع كما تقدم ، ولو أنهم سخروا هذه الطعونات على فرق الكفروالضلال لنفع الله بها،لكن قد ابتلاهم الله بموت القلوب ومعاداة أهل الحق ومناصرة أهل الباطل، ولعل هذا من العقوبة العاجلة لهم والعياذ بالله.

ونتحداهم أن يأتوا بأصل واحد ويثبتوه على أهل السنة أنهم خالفوا فيه معتقد أهل السنة والجماعة أو خالفوا منهج السلف في ذلك ،هيهات هيهات،أما أهل السنة فقد أثبتوا عليهم العشرات من الأصول الفاسدة والقواعد الخلفية التي خالفوا فيها منهج السلف الصالح ،وكتاب الإبانة شاهد عليهم وواقعهم يشرحهم وتميعهم يفضحهم،ولكنه الهوى أعمى أبصارهم فصار الحق عندهم باطلا والباطل حقا،وكما قال رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **{ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }**

[سورة القصص : 50]

ولمزيد من البيان لأحوال القوم ومعرفة حقيقة الحدادية، ومن هم الأحق بهذا الوصف، ارجع لكتاب [(صفات الحدادية في مناقشة علمية)]لأبي فيروز عبدالرحمن بن سوكايا الإندونيسي حفظه الله،وكتاب([التجلية لأمارات الحزبية])بين فيه غلو المرعيين أصحاب الحزب الجديد في مشايخهم نسأل الله العافية والسلامة.

الشبهة التاسعة والثلاثون

قولهم:نحن لا نقصد البدعة وإنما نريد الخير"إنما الأعمال بالنيات"وعمر ـ رضي الله عنه يقول :"نعمت البدعة هذه" وهناك بدع حسنة.

الرد عليها:

نقول:كم من مريد للخير لا يصيبه,فإن خير الهدي هدي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولو كان ذلك خيرا لسبقنا إليه السلف الصالح,فمن أحدث شيئا يتعبد به لله فهو مسيء إلى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولسان حاله أنه علم شيئا لم يعلمه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم,أو نسيه أو أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قصر في هذا الأمر ,وإن لم ينطق بلسان المقال.

قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ:"من ابتدع في الدّين بدعةً ويراها حسنةً ؛ فقد زعم أنّ محمدًا ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خان الرّسالة ؛ لقوله ـ تعالى ـ : [**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**] ؛ فما لم يكن يومئذٍ دينًا لا يكون اليوم دينًا"اهـ[188] .

---

188 انظرتعليقات الألباني على الصراط المستقيم - (1 / 3)

وقال رحمه الله ـ :" " لَا يَصْلُحُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهَا " .

والنية الصالحة لا تصحح العمل الفاسد,ولو فُتح هذا الباب لاختلط الحابل بالنابل ,ولم يعرف الحق من الباطل,ولانقسم الناس إلى فرق وأحزاب كما هو ملاحظ في الواقع,وهذا هو شأن أهل البدع الذين لم يقتنعوا بالسنة,ففرقتهم البدع ,وصاروا شذر مذر,وبقي أهل السنة هداهم الله للحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم بفضله ,ويضل من يشاء بعدله وحكمته,فلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

ومعلوم أن الله تعالى لا يقبل العمل إلا بشرطين وهما أن يكون ذلك العمل خالصا لوجهه الكريم وموافقا للسنة.

وأما قول عمر ـ رضي الله عنه ـ "نعمت البدعة هذه" فالمقصود بها البدعة اللغوية وليست الشرعية,بدليل أن المقولة هذه قيلت في صلاة التراويح,ومن المعلوم أن عمر لم يبتدع صلاة التراويح وإنما أحياها فصلاها جماعة في المسجد في شهر رمضان, وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد شرعها وصلاها جماعة في المسجد فخشي أن تفرض عليهم فتركها في المسجد فأمرهم أن يصلوا في بيوتهم,فلما مات عليه الصلاة والسلام, وانقضى التشريع ,وانقطع الوحي من السماء, أحياها عمربعد أن أُمن شرعيتها عملا بحديث :" **« مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيءٌ"**الحديث رواه مسلم(189)

وهناك فرق بين السنة الحسنة وبين البدعة,إذ أن السنة الحسنة سنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ,بينما البدعة أحدثها غير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم,فهي مردودة على صاحبها,وإن كانت تسمى عبادة لكن ليس عليها دليل ,ولا يجوز العمل بها وإن زعم أصحابها أنهم يريدون بها الخير,فقد وُجد من يزعم ذلك في زمن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إذ أحدثوا بدعة فأنكر عليهم ,فكان مآلهم إلى قتال المسلمين مع الخوارج.

---

189)- مسلم(2398)

قال الدارمي ـ رحمه الله ـ أخبرنا الحكم بن المبارك أنبأنا عمر بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا ,فجلس معنا حتى خرج ,فلما خرج قمنا إليه جميعا, فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته ولم أرَ والحمد لله إلا خيرا, قال فما هو؟ فقال إن عشت فستراه, قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا, فيقول: كبروا مائة ,فيكبرون مائة, فيقول هللوا مائة, فيهللون مائة, ويقول: سبحوا مائة ,فيسبحون مائة, قال فماذا قلت لهم ؟قال ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك, قال أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم, ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: "ما هذا الذي أراكم تصنعون؟! "قالوا يا أبا عبد الله حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح, قال فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء, ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم ,هؤلاء صحابة نبيكم ـ صلى الله عليه و سلم ـ متوافرون ,وهذه ثيابه لم تبلَ, وأنيته لم تكسر, والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ,أو مفتتحو باب ضلالة, قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير, قال: "وكم من مريد للخير لن يصيبه, إن رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنا :أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ,وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم" ثم تولى عنهم فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحِلَق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج.رواه الدارمي وصححه الألباني[190].

وإليكم ذكر بعض الأدلة في التحذير من البدع وسوء عاقبتها:

قال تعالى:**{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** [الشورى : 21] ومضمون الآية أن من ابتدع بدعة فهو مشرع من دون الله.

---

190 انظر السلسلة الصحيحة (5 / 11)(2005)

ـ وعن عائشة ـ رَضِي الله عنها ـ قَالَتْ : قَالَ رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :((**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**)) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ[191] .

وفي رواية لمسلم : ((**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيهِ أمرُنا فَهُوَ رَدٌّ**)) [192].

أي: مردود على صاحبه لا يقبله الله تعالى.فكل بدعة أوعمل أحدثه صاحبه,وإن كان صالحا في الظاهر, ولم يفعله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو محبوط ومردود بنص هذا الحديث.

ـ وعن عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ـصلى الله عليه وسلم- :« **لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ** » أخرجه مسلم [193]

فيه خطرالبدعة وخطر من ناصر المبتدعة وآواهم أو دافع عنهم فإنه ملعون بنص هذاالحديث,والحديث يشمل الحدَث الديني والدنيوي.

ـ وعن أَبي نَجيحٍ العِرباضِ بنِ سَارية ـ رضي الله عنه ـ ، قَالَ : "وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَوعظةً بَليغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، فَقُلْنَا :يَا رسولَ اللهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : ((**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اختِلافاً كَثيراً ، فعليكم بسنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة**)) رواه أَبُو داود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني[194]

---

191)- البخاري (2697) مسلم(4589)

192)- مسلم(4590)

193)- مسلم(5240).

194)- انظر " السلسلة الصحيحة " (6 / 526) (2735)

وفي رواية عند النسائي:**"وكل ضلالة في النار"**[195]

ومعنى النَّواجذُ : بالذال المعجمةِ : الأنيَابُ ، وَقِيلَ : الأضْرَاسُ .

فيه الأمر بلزوم السنة وشدة التمسك بها,والتحذير من البدع والمحدثات؛فإنها ضلالات مؤداها إلا النار كما في الحديث.

. وعن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ . رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:" أَنَافَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ "قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا فَقَالَ هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلاً فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فِيهِ :"قَالَ إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي".متفق عليه واللفظ للبخاري[196].

فيه أن أهل البدع لا يردون الحوض؛لأنهم غيروا وبدلوا في دين الله بارتكاب البدع والمحدثات.

- وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : **"افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي**

---

195)- انظرصحيح وضعيف سنن النسائي - (4 / 222)(1578)

196)- البخاري(7050– 7551)مسلم(607)

النَّارِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْجَمَاعَةُ".رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني[197].

وفي رواية للترمذي:قالوا ومن هي يا رسول الله؟ قال: "ما **أنا عليه وأصحابي"**[198]

فيه أن أهل البدع معَرَّضون لدخول النار.

ـ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ"** أخرجه البزار وغيره وصححه الألباني[199].

ومعنى (**وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً**) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ التَّاءِ أَيْ وَهَنًا وَضَعْفًا وَسُكُونًا.

فيه أن الميل إلى البدع سبب للهلاك.

وعن أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ خَشْيَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ "** أخرجه البيهقي وغيره وحسنه الألباني[200]

الشاهد قوله:**(وهوًى متبع)**أي أن الأهواء والبدع والمحدثات من الثلاث المهلكات.

---

197). انظر صحيح ابن ماجه - (3226)

198). انظر صحيح وضعيف سنن الترمذي - (6 / 141)

199). انظر صحيح الترغيب والترهيب -(56)

200). انظر " السلسلة الصحيحة " (4 / 413) (1802)

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته"**رواه الطبراني وصححه الألباني[201].

فيه أن صاحب البدعة لا يوفق للتوبة حتى يدع بدعته.

وقولهم: هناك بدع حسنة ,ليس هناك بدعة حسنة في الدين كما يزعمون فإن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال كما في حديث العرباض :**"فإن كل بدعة ضلالة"**[202] و(كل) لفظ عام يندرج تحته جميع أفراده بدون استثناء,ففرق بين قولهم: بدعة حسنة وبين سنة حسنة , فالسنة الحسنة كما تقدم ذلك في حديث جرير ـ رضي الله عنه ـ,وتقدم معناه أنها سنة شرعها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وربما أميتت ثم جاء من يحييها, فعلى سبيل المثال: الصلاة بالنعال سنة أميتت في عصرنا, وقد صلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنعاله, ثم جاء الإمام الوادعي رحمه الله فأحيا هذه السنة فصلى هو وطلابه بنعالهم في دار الحديث بدماج، فله بإذن الله أجرها وأجر من عمل بها إلى قيام الساعة،وهكذا كل من علَّم الناس هذه السنة أو غيرها من السنن التي أميتت وعمل بها الناس من بعده فقد سن سنة حسنة فيشمله هذا الحديث.

---

201). انظر صحيح الترغيب والترهيب - (54)

202)- تقدم تخريجه

الشبهة الأربعون

قولهم :لا بأس باحترام الرأي والرأي الآخر:

الرد عليها:

هذه القاعدة من أخطر القواعد على الإسلام والمسلمين؛لأن مؤداها الدعوة إلى التقارب بين الإسلام والكفر, وبين الحق والباطل , وبين أهل السنة وأهل البدع,وذلك باحترام أراء بعضهم البعض والأخذ بها بلا نكير,والذي يجب هو احترام الحق وتقديمه على غيره والعمل به ,ونبذ الباطل ورده والتحذير منه ولا كرامة؛لأن هناك آراءً فاسدة مخالفة للحق مصادمة للنصوص, فكيف

تحترم ويعمل بها أو يسكت عنها؟ فلا يجوز هذا إلا عند الانتخابيين الديموقراطيين الذين شرعوا من الدين مالم يأذن به الله تعالى,فإن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن يحترم آراء الكفار,وقد عرضوا عليه أن يسكت عن سب آلهتهم فلم يحترم هذا الرأي,فقد كان يسفه أحلامهم ويتنقص آلهتهم ,وتحمل من أجل ذلك ألوانًا من الأذى والسب والشتم والعذاب,وعرضوا عليه أن يعبد آلهتم سنة ويعبدوا إلهه سنة فأنزل الله قوله :**{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ }**[سورة الكافرون]

فهذا السورة من أقوى الأدلة في الرد على هذه القاعدة الباطلة.

ولم يكن ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحترم آراء الخوارج, بل توعدهم لئن أدركهم ليقتلنهم قتل عاد كما تقدم في حديث أبي سعيد الخدري , ولم يكن يحترم أراء القدرية مجوس هذه الأمة كما في حديث حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم- :**« لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ قَدَرَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلاَ تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ وَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلاَ تَعُودُوهُمْ وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِالدَّجَّالِ »**.رواه أبو داود وغيره وحسنه الألباني[203]

فالحق هو الذي يُحترم ويُحترم أهله ,وكل رأي يوافق الحق فهو المُحترم,وما سواه من الآراء المخالفة للحق فهي آراء باطلة مردوة مبغوضة لا احترام لها ولا كرامة, والسنة هي المحترمة المُحترم أهلها, والبدعة هي المردودة المبغوض أهلها فالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ لوكانوا يعقلون.

---

203) انظر حديث رقم : (5163) في صحيح الجامع.

الشبهة الواحدة والأربعون

قولهم :لابأس باحترام اليهود والنصارى ؛لأنهم أصحاب أديان سماوية

الرد عليها:

وهذه القاعدة أيضًا مصادمة لكتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛لأن الله تعالى كفَّر اليهود والنصارى ولعنهم, ولعنهم رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحذر منهم ومن التشبه بهم, أبعد هذا كله يجوز احترامهم وإجلالهم؟ ,فذلك دعوة إلى تقليدهم والأخذ بأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم من الديموقراطية والأنظمة الوضعية من المظاهرات والانقلابات والانتخابات ونحو ذلك والتشبه بهم في عاداتهم من المآكل والمشارب والملابس والمعاملات.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم :**{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ}** [البينة : 6]

ويقول سبحانه :**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ]** [المائدة : 51 ، 52]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : **"لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ."**متفق عليه([204])

الشاهد أنه ذكر ذلك على سبيل الإخبار والتحذير من مشابهتهم وقد حصل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حذو القذة بالقذة.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : **"بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بالسَّيْفِ حتى يعبد الله وحده لا شريك له,وَجُعِلَ**

---

204) البخاري(3456)مسلم(6952)

رِزْقِي فِي ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذُّلُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ".رواه أحمد وغيره وصححه الألباني(205)

والأدلة في ذلك كثيرة.

وأما قولهم:"إنهم أصحاب أديان سماوية": هذا القول غاية في الزيغ والضلال!ألم يعلموا أن هذه الأديان منسوخة؟!بل ومحرَّفة! ألم يقل الله تعالى في كتابه الكريم:**{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}** [آل عمران : 85]

ويقول:**{ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}** [آل عمران : 83]

ويقول تعالى:{ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**

[المائدة : 72]

ويقول تعالى:{ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} [المائدة : 78]

وروى البزار وغيره عَنْ أَبِي مُوسَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **:" لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَلاَ يَهُودِيٌّ ، وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ لاَ يُؤْمِنُ بِي ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ"**(206)

فكيف يحترم هؤلاء,وكيف يحترم من يقول:إن عيسى ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا ـ,وكيف يحترم من يقول:إن عيسى ـ عليه السلام ـ ابن زنا ـ حاشاه ـ وقد برأ الله أمه الصديقة بآيات تتلى إلى قيام الساعة,وكرم عيسى بالرسالة,فهؤلاء لا احترام لهم ولا كرامة,حتى ولو لم يحرفوا في دينهم وكتبهم,فكيف وقد حرفوا وبدلوا؟!إنما يحترم الذين اتبعوا نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ اتباعا لنبيهم,كما أخبر تعالى في كتابه الكريم:**{ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ**

---

205) انظر حديث رقم : 2831 في صحيح الجامع .

206) انظر مسند البزار - (8 / 58) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1 / 241)(157) :

الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [آل عمران : 199]

وقال تعالى:{ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } [المائدة : 82]

وهذا في حق النصارى الذين أسلموا ولم يتكبروا عن الدخول في الإسلام,وليست في حق النصارى عمومًا الذين بقوا على دينهم كما يزعم بعض أهل الضلال.

قال المفسر الطبري ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية :"**ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا"**، يقول: ولتجدن أقربَ الناس مودةً ومحبة.."**للذين آمنوا"**، يقول: للذين صدّقوا الله ورسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم "الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون"، عن قبول الحق واتباعه والإذعان به.

وقيل: إن هذه الآية والتي بعدها نزلت في نفرٍ قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة، فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقيل: إنها نزلت في النجاشيّ ملك الحبشة وأصحابٍ له أسلموا معه...

وقال آخرون: بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الإيمان، فلما بعث الله تعالى ذكره نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم آمنوا به...

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك من القول عندي: أنّ الله تعالى وصف صفة قوم قالوا:"إنا نصارى"، أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يجدهم أقربَ الناس وِدادًا لأهل الإيمان بالله ورسوله، ولم يسمِّ لنا أسماءهم. وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحابُ النجاشي ويجوز أن يكون أريد به قومٌ كانوا على شريعة عيسى، فأدركهم الإسلام فأسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق، ولم يستكبروا عنه:اهـ[207].

---

207) انظر جامع البيان (تفسير الطبري) - (10 / 498- 502)

وقال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ:"{ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى } وذكر تعالى لذلك عدة أسباب:

منها: أن **{ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا }** أي: علماء متزهدين، وعُبَّادًا في الصوامع متعبدين. والعلم مع الزهد وكذلك العبادة مما يلطف القلب ويرققه، ويزيل عنه ما فيه من الجفاء والغلظة، فلذلك لا يوجد فيهم غلظة اليهود، وشدة المشركين.

ومنها: **{ أنهم لا يَسْتَكْبِرُونَ }** أي: ليس فيهم تكبر ولا عتو عن الانقياد للحق، وذلك موجب لقربهم من المسلمين ومن محبتهم، فإن المتواضع أقرب إلى الخير من المستكبر"اهـ[208].

---

208) انظر تفسير السعدي - (1 / 241)

الخاتمة

نكون بهذا قد انتهينا بحمد الله ومنته من الرد على أهم الشبهات التي تطرأ على العوام والبادئين وتنفق على المغفلين,وهناك شبهات كثيرة أعرضنا عن الرد عنها تجنبا للإطالة منها شبهات في العقيدة ومنها شبهات في العبادات والمعاملات,فبعضها يصدر من الزنادقة والمشركين,ومنها ما يصدر من المتحزبين وبعضها يصدر من العوام وغيرذلك,واقتصرنا على الرد على الشبهات التي ترد في المنهج لخطرها فإن أصحابها يوردونها باسم الدين ويلبسون على الناس بأقوال بائرة وحجج واهية وأفكار زائفة تذوب أمام الحق والأدلة بإذن الله تعالى.

فأنصح كل مسلم بعدم الإصغاء إلى الشبهات وعدم مجالسة أصحاب الشبهات حتى لايلبسوا عليه دينه فيتشكك فيه، قال ابن سيرين رحمه الله : «إن أسرع الناس ردة أهل الأهواء ، وكان يرى أن هذه الآية نزلت فيهم : {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ} [الأنعام : 68]اهـ[209] وذلك إذا كثرت البدع عند الرجل وكانت هي الأصل , وقلت السنن عنده إلى حد أنه لا يعمل بالسنة,بل ويحارب السنة وأهلها فهذا الصنف يخشى عليه من الردة والنفاق فذلك مظنته والعياذ بالله

فكم من إنسان ارتد عن دينه, وكم من إنسان خرج من السنة إلى البدع بسبب هذه الشبهات.

وأكرر فأقول:إن خير سبيل لمعرفة الشبهات وأنفع طريق للتخلص منها بعد دعاء الله والإخلاص له لهو طلب العلم الشرعي عند أهله,ومن منبعه العذب الزلال,عندأهل السنة والجماعة السلفيين الصادقين الثابتين البعيدين عن التلونات والتخبطات والتغيرات,فإن الذي يتغير على ما كان عليه ويخالف الأدلة لا ننصح بأخذ العلم عنده ولو زعم أنه سلفي ,فإن المدعين للسلفية كثير من المتحزبين ,ويُعرفون بتغيرهم ومخالفتهم لمنهج السلف,وعدم صدعهم بالحق,وتقاربهم مع أهل البدع أو التساهل معهم, وولائهم لأشخاص وعدائهم لأشخاص,فهؤلاء يُحذر منهم.

---

209) انظر الإبانة الكبرى لابن بطة - (2 / 620)

قال حذيفة ـ رضي الله عنه ـ الخبير بالفتن أمين سر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيها كما عند البيهقي :" أن أبا مَسْعُودٍ دخل عَلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ اعْهَدْ إِلَيَّ ,فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ يَأْتِكَ الْيَقِينُ؟ قَالَ بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّى, قَالَ فَاعْلَمْ أَنَّ الضَّلاَلَةَ حَقَّ الضَّلاَلَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنِ فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ"(210).

فالشاهد أن طلب العلم عند أهله ومن منبعه الصافي الزلال فرقان بين الحق والباطل لمن صدق فيه وأخلص لله وأصلحه نيته,وطلب العلم وقاية من الشبهات بإذن الله رب العلمين,مع العمل بأسباب الوقاية، منها: مجالسة أهل الحق والرجوع إلى العلماء الراسخين عند المعضلات،ومنها:البعد عن أهل البدع ومجالستهم, ومجاهدة النفس من العجب والغرور,واجتناب الذنوب والمعاصي , فهذه الأمور وأمثالها من أسباب ورود الشبهات على العبد وانحرافه,فلا يأمن العبد على نفسه فقد طرأت شبهات على أناس كان يشار إليهم بالبنان ممن كان يدعي العلم والسلفية, فعلقت في قلوبهم فلم تخرج منها حتى خرجوا من السنة فصاروا يعادونها ويعادون أهلها عياذًا بالله رب العالمين,فنسأل الله تبارك وتعالى أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يقينا من الشبهات,وأن يعصمنا من الشهوات إنه قريب مجيب للدعوات وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على خيرخلقه أجمعين,محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه راجى عفو ربه أبو عبدالرحمن موفق بن أحمد بن علي الفاضلي العودي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين

مسجد التوحيد/رداع / اليمن ـ 18/صفر/1441هـ

وتمت آخر مراجعة مع بعض التعديلات في/أول شعبان١٤٤٤هـ

---

210) انظر السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي - (10 / 42)

المحتويات او الفهرس

مقدمة الشيخ أبي بكر الحمادي ـ حفظه الله ـ	2
مقدمة الشيخ الفاضل طارق البعداني ـ حفظه الله ـ	3
المقدمة	4
منهجي في تأليف الرسالة:	6
الفصل الأول	7
مسائل مهمة تتعلق بالشبهات	7
تعريف الشبهة:	7
موقف المسلم من الشبهات	11
خطر الشبهات على القلوب:	١٢
الوقاية من الشبهات:	١٥
الفصل الثاني	١٨
ذكر الشبهات والردود عليها	١٨
الشبهة الأولى: قول بعضهم :(كل الناس مسلمون فلماذا التفريق بين الناس: هذا سلفي وهذا حزبي ونحوذلك؟والله تعالى يقول :{ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ }[المؤمنون : 52 ،])	١٨
الشبهة الثانية: قولهم:(كل من قال لا إله إلا الله لا يجوز سفك دمه ولا أخذ ماله ولا هتك عرضه, وقد أنكر النبي	٢١
الشبهة الثالثة: قول بعضهم:لابأس بالحزبية في الدين فإن الله تعالى يقول:{ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة : 22]	٢٤
الشبهة الرابعة: قولهم: إن الهدف من التحزب هو نصرة دين الله أو الدعوة إلى الله,وإن تعددت الطرق.	٢٧

الشبهة الخامسة: قولهم:إن الجماعة تطلق على الحزب,وأهل السنة حزب لأنهم جماعة.	٣٢
الشبهة السادسة: قول بعضهم :إن أهل السنة قد تفرقوا إلى فرق,فمنهم أهل السنة ,ومنهم السلفيون,ومنهم أصحاب الجمعيات,ومنهم جماعة أبي الحسن ,ومنهم جماعة العدني والإمام.	٣٦
الشبهة السابعة: قول بعضهم :كل الفرق يدعون أنهم أهل الحق على كتاب الله وسنة رسوله .	٤٠
الشبهة الثامنة قول بعضهم :التبس علينا الأمر بسبب كثرة الأسماء (كحزب الله) و(حزب الحق) و(أنصار الله) و(أنصار الشريعة) و(أنصار السنة)و(أهل السنة) و(السلفيين) و(الإصلاحين) فما عرفنا من أهل الحق من هؤلاء!	٤٣
الشبهة التاسعة قول بعضهم:اختلط الحابل بالنابل فما عرفنا الحق من الباطل:	٤٥
الشبهة العاشرة: قول بعضهم: كل من ذكَّرنا ب(قال: الله.. قال: رسوله.. أخذنا عنه)	٤٧
الشبهة الحادية عشرة: قول بعضهم :طريقة السلف أسلم وطريقتنا أعلم وأحكم,هم رجال ونحن رجال ولا يلزمنا متابعتهم.	٥٣
الشبهة الثانية عشرة: قولهم: إننا في زمان يختلف عن زمن السلف فينبغي أن نواكب العصر الحاضر.	٥٨
الشبهة الثالثة عشرة قولهم: جماعة كذا تدعو إلى العقيدة الصحيحة والتوحيد فلماذا بدعتموهم.	٦٠
الشبهة الرابعة عشرة قول بعضهم :لا تشغلوا أنفسكم بمتابعة الردود فالأمر ليس إليكم أقبلوا على طلب العلم وكونوا مع الكبار واتركوا الصغار فليس لهم من الأمر "الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ".	٦٢
الشبهة الخامسة عشرة قولهم: فلان معه أكثرالمشايخ وقد عدلوه وأثنوا عليه خيرا, فكيف جرحتموه وحزبتموه؟	٦٧

الشبهة السادسة عشرة: قولهم:نحب الرجل على قدر مافيه من صلاح ونبغضه على قدر مافيه من ضلال:	٧٤
الشبهة السابعة عشرة قولهم:أهل السنة مقلدون لمشايخهم :	٧٨
الشبهة الثامنة عشرة قولهم:أهل السنة يتكلم بعضهم في بعض:	٨٣
الشبهة التاسعة عشرة قولهم :لحوم العلماء مسمومة:	٨٥
الشبهة العشرون قولهم: أهل السنة يزكون أنفسم بأنهم أهل الحق والله تعالى يقول:{ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} [النجم : 32]	٩٠
الشبهة الواحدة والعشرون قولهم:أهل السنة يشهدون لأنفسهم بالجنة ولغيرهم من الفرق بالنار:	٩٢
الشبهة الثانية والعشرون قول بعضهم :جماعة كذا يرتدون الملابس الشرعية من الثوب القصير والعمامة وإطلاق اللحية فهي جماعة سلفية:	٩٥
الشبهة الثالثة والعشرون: قولهم :لاباس بارتكاب بعض الأخطاء في صالح الدعوة ((فإن الغاية تبرر الوسيلة))والكذب للمصلحة جائز:	٩٧
الشبهة الرابعة والعشرون: قولهم :أهل السنة متشددون:وفي الحديث :" إن الدين يسرولايشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه"()	١٠١
الشبهة الخامسة والعشرون قولهم :ندعوا إلى الخلافة الإسلامية ثم ندعوا إلى الأحكام الشرعية:	١٠٥
الشبهة السادسة والعشرون: قولهم:لابأس من طلب الإمارة,فقد تساور لها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وطلبها يوسف عليه السلام من عزيزمصر فقال :{اجعلني على خزائن الأرض}والله تعالى يقول عن عباد الرحمن:{ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا [الفرقان : 74]	١٠٧
الشبهة السابعة والعشرون:	١١١

قولهم: لابأس بالانتخابات فقد انتخب عمر ـ رضي الله عنه ـ ستة من الصحابة أيهم يكون الخليفة بعده,ومر عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ على العجائز في خدورهن يخترن عثمان أو عليًا ـ رضي الله عنهما.	
الشبهة الثامنة والعشرون: قولهم: لابأس بالمظاهرات والاعتصامات بدليل:	١١٥
الشبهة التاسعة والعشرون: قولهم : يجوز الخروج على الحاكم الظالم,إنما جاء النهي عن الخروج عن الحاكم العادل.	١٢٢
الشبهة الثلاثون: قولهم :ليس الآن وقت شرك القبور ولكن الوقت وقت شرك القصور:	١٢٥
الشبهة الواحدة والثلاثون قولهم: ليس الآن وقت طلب علم وحدثنا وأخبرنا ولكن الوقت وقت أمر بمعروف ونهي عن منكر وجهاد.	١٢٨
الشبهة الثانية والثلاثون قولهم: نخرج مع جماعة التبليغ نتعرف على الله ثم نتعلم دين الله.	١٣٢
الشبهة الثالثة والثلاثون قولهم:يكفي الخروج للدعوة ولا يشترط العلم, فقد كان بعض الصحابة يلقى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيأخذ منه بعض الأحاديث فيرجع إلى قومه داعيًا بها, والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول:"بلغوا عني ولو آية"	١٣٥
الشبهة الرابعة والثلاثون قولهم: لابأس بالعمل الحديث الضعيف في فضائل الأعمال:	١٣٩
الشبهة الخامسة والثلاثون قولهم: نجالس أهل البدع ونأخذ منهم الحق ونترك الباطل فقد أخذ أبوهريرة فضل آية الكرسي من الشيطان.	١٤١
الشبهة السادسة والثلاثون: قولهم:فلان داعية مؤثروعنده علم غزير فنحضر له وبدعته على نفسه.	١٤٦
الشبهة السابعة والثلاثون: قولهم:أهل السنة متقوقعون في المساجد (بين أربعة جدران) لا يخرجون للناس ليعلموهم دين الله.	١٤٨
الشبهة الثامنة والثلاثون قول بعضهم [(أهل السنة حدادية)]	١٥٠
الشبهة التاسعة والثلاثون	١٥٣

قولهم:نحن لا نقصد البدعة وإنما نريد الخير"إنما الأعمال بالنيات"وعمر ـ رضي الله عنه يقول :"نعمت البدعة هذه" وهناك بدع حسنة. قولهم :لا بأس باحترام الرأي والرأي الآخر:	
الشبهة الأربعون قولهم :لا بأس باحترام الرأي والرأي الآخر:	١٦٠
الشبهة الواحدة والأربعون قولهم :لابأس باحترام اليهود والنصارى ؛ لأنهم أصحاب أديان سماوية	١٦٢
الخاتمة	١٦٦
المحتويات او الفهرس	١٦٧